المحور الخامس

المحور الفكري الثقافي

أدلجة الإلحاد وردّها من أهل الرشاد... العراق أنموذجاً

د. عمّار الزويني الحسيني

كليّة الإلهيّات /جامعة طهران

الملخّص :

إنّ مبدأَ الإلحاد وأيدلوجيّته مبدأٌ يحتاج إلى دراسة وتدبّر خصوصاً في هذه الفترة، فهو يحتاج إلى قراءة جديدة، وذكر أفكاره، ووضع الحواجز كي لايتمدّد بطريقة علميّة مبنيّة على العقل المنطقي.

لقد احتوت آيدلوجيّة الإلحاد على أساس ، وهو العقل الإنساني الذي يملك القدرة على الانتقال من المعلوم إلى المجهول، والناس من محادثاتهم اليوميّة وفي مناقشاتهم يسيرون على مقتضى المنطق، غير أنّ العقل الإنساني لا يكتمل بدون هذا الترتيب الذي يعمل على فحص وتنظيم وتصحيح الفكر، ألا وهو المنطق فهو الأسلوب الذي يساعدنا على تصحيح تفكيرنا، وهو أداة التفكير الصحيح، ومن لا يقبل بهذا القانون العقلي لقد حكم على جميع العلوم بالانهيار والهدم من الأساس، لذا كان حكمنا على النظريّات التي طرحت حول موضوع الإلحاد وفق المنهج العقلي المنطقي.

إنّ المقالة تضمّنت ذكر أفكار الإلحاد ودحضها بالأدلّة العقلانيّة، لأهمّيتها في العصر الحديث، كذلك تضمّنت النظريّات الإلحاديّة المتنوّعة، وسبب ظهورها، كذلك تضمّنت اندثارها في المجتمع العراقي، ومن النتائج التي توصّل إليها المقال: إضمحلال النظريّات الماديّة الإلحاديّة، ولايمكن للكون أن يكون قائماً بهذه النظريّات، كذلك أنّ النظريّات العقليّة هي الأقرب للواقع والعقل.

كلمات مفتاحيّة: الآيدلوجيّة، الإلحاد، العقل، العراق أنموذجاً.

المقدّمة :

الحمد لله الواحد المعبود، عمَّ بحكمته الوجود، وشملت رحمته كلّ موجود، نحمده سبحانه ونشكره وهو بخلقه لطيفٌ ودود، الذي وعد مَن أطاعه بالعزّة والخلود، وتوعّد مَن عصاه بالنار ذات الوقود، والصلاة والسلام على صاحب المقام المحمود، وعلى صهره حامل اللواء المعقود، وساقي الحوض المورود، وعلى آله الركّع السجود، وصحبه المنتجبين، ومَن تبعهم من المؤمنين الشهود.

أنا كائن موجود في عالم فسيح متضارب الأبعاد، مختلف الألوان والأشكال، نظرت إلى ذاتي وجدّتها، تحبّ، تكره، تحسّ، تشعر، تشمّ، تنظر، تسمع، تتلذّذ، تتألّم، تتأثّر بالجمال، بالحرّ، بالبرد، تؤثّر على مَن يجاورها، تفرح، تحزن، تخاف، تطمئنّ، تضجر، تسأم، تحلم، تسقم....إلخ.

والأهم من كلّ ذلك وجدت ذاتي تفكّر وتفكّر وتفكّر وتسأل وتبحث عن أي شيء يدور حولها وتحب المعرفة وتريد لكل سؤال يهم مصيرها جوابا، وإذا لم تجد الجواب جاءها الهم والغم ..والحزن.. والضجر.. والضيق.. والاختناق والمصاب...

سألت ذاتي لماذا الضجر والاختناق يعتريني إذا لم اعرف جواب مسألتي؟ لعلّي لست كباقي الخلق أمثالي؟ سألت أمثالي من الناس فوجدتّ الكلّ على شاكلتي إلاّ القليل ممّن لا يفكر إلاّ في مأكله وملبسه ومسكنه، والسؤال الذي يراودني ويخالجني ويقض مضجعي، وكلما كبرت في العمر كبر معي حتى صار شغلي الشاغل، فصرت ابحث وأنقب وأحقق وادقق عن جواب نافع وحل ناجع الذي يُقنع ذاتي التي تسأل عن كلّ ما يدور حولها، ويسبّب لها الهمّ والغمّ، فكان السؤال الذي شغل بالي: مَن أوجدني؟ من أوجد هذا الكون ومتى؟ ما هو مصير هذا الكون وما فيه؟ فوجدت الأجوبة لهذه الأسئلة متضاربة، ومتشابكة من خلال دراستي آيدلوجيّة الإلحاد بالشكل التالي: قال البعض: لا ندري ولا يجب علينا أن ندري، وقال آخرون: إن هذا الكون أزلي الوجود ونحن خلقتنا الطبيعة، كالنباتات، ومن مات أصبح عدما ولا شيء بعده، ورأي ثالث: أنّ الكون أوجدته الصدفة منذ الانفجار الكوني الكبير، ولا شيء بعد الموت.

وقال الباقون: لهذا الكون خالق، والكون مخلوق، وليس أزلي، وكل ما هو موجود في هذا الوجود هو مخلوق من قبل خالق أزلي مكين عالم حكيم، وبعد فناء هذا الكون نصير إلى عالم أوسع وأجمل من هذا العالم، والإنسان مخلوق ذو جنبتين، روحية وبدنية، أما البدنية فتبلى، وأما الروحيّة فتبقى. فهذه أجوبة أربعة، فأيّها صحيح؟ وأيّها يقبله العقل الذي لا يقنع إلاّ بالدليل العلمي القاطع، والبرهان الساطع؟ سافرت في بحر البحث وركبت سفينة التنقيب والتعقيب وفتّشت فيما كتبه أصحاب هذه النظريّات الأربع فكانت إجابات شتى.

إرتأينا أن نكتب بحثاً في أيدلوجيّة الإلحاد لنظهر الصورة الحقيقيّة لتلك الفكرة، وكان بحثنا قد اتّخذ في دراسته المنهج الموضوعي، وقد شرعنا بتفسير معنى الأيدلوجيّة، وذكرنا عدّة أيدلوجيّات في تلك الفكرة، وخصوصاً في العراق، حيث لايمكن لها المكوث فيه، وقد لفت نظرنا آثار تلك الفكرة وأبعادها، فأظهرنا ما كان مغموراً في طيّات الكتب، والأذهان، والعقول، وربما يكون السبب في غمور ذلك هو الإعلام المزيّف، أو الابتعاد عن المكتبات، وكذلك السياسة المقيتة التي تعاقبتها السلطات، لذا نحاول إظهار بعض المفاهيم والأفكار العظيمة، ومن الضروري بيان ذلك للعالم كي ينظر إلى عين الحقيقة.

وقد بذلنا جهدنا في إظهار الحقيقة ، وأعملنا فكرنا لنضع هذا البحث المتواضع بالمستوى المطلوب ليكون لنا زاداً في أولانا وأخرانا ﴿وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾[١].

الأيدولوجيّة :

مصطلح لاتيني في الأصل يعني علم الأفكار، وهو علمٌ يدرس مدى صحّة أو خطأ الأفكار التي يحملها الناس. هذه الأفكار التي تُبنى منها النظريات والفرضيات، التي تتلاءم مع العمليّات العقليّة لأعضاء المجتمع. وقد انتشر استعمال هذا الاصطلاح بحيث أصبح لا يعني علم الأفكار فحسب، بل النظام الفكري والعاطفي الشامل الذي يُعبّر عن مواقف الأفراد من العالم والمجتمع والإنسان. والأيديولوجيّة هي فكرة يتقيّد بها المفكرون إلى درجة كبيرة، بحيث تؤثّر على حديثهم وسلوكهم ، وتحدّد إطار علاقاتهم بالفئات الاجتماعية المختلفة[٢].

لقد أصبحت الأيديولوجية عبارة عن نظام الأفكار المتداخلة كالمعتقدات التي يؤمن بها جماعة معيّنة أو مجتمع ما وتعكس مصالحها واهتماماتها الاجتماعية والأخلاقية والدينيّة والسياسيّة والاقتصاديّة وتبررها في نفس الوقت، وهي عقيدة شاملة والمظلّة الأخلاقيّة والعقائديّة الكُبرى لتنظيم المُجتمع[٣]، ولو تأمّلنا مليّاً في آيدلوجيّة الإلحاد لوجدناه فكراً بعيداً عن الحقيقة قد أصابه الاعتوار.

آيدلوجيّة نظريّات نشوء الكون :

هنالك نظريّات أربع حول نشوء هذا الكون:

الأولى: اللاأدرية (لا ندري من خلق الكون).

الثانية: الدهريّة (لا بداية لهذا الكون بل هو أزلي).

الثالثة: المادية (الكون أوجدته الصدفة).

الرابعة: الموحدون : (هذا الكون له خالق أزلي حكيم).

أوّلاً: النظريّة اللاأدرية :

وهي نظريّة واضحة من اسمها تعني عدم العلم والمعرفة والدراية، فهؤلاء اللاأدريّون صنفان قدماء ومعاصرون:

١. لاأدريّون (عند القدماء) : فرقة سوفسطائية تقول بالتوقّف في وجود كلّ شيء وعلمه!
٢. لاأدريّون (عند المحدثين) على إنكار قيمة العقل وقدرته على المعرفة، أو على إنكار معرفة المطلق، أو على القول ببطلان علم ما بعد الطبيعة، فإذا عرضت على أحد اللاأدريّين مسألة من مسائل هذا العلم لم يتكلّم عليها بنفي أو إثبات، بل توقّف عن الحكم فيها، لاعتقاده أنّها لا تقبل الحلّ. فكلّ فيلسوف ينكر المعرفة أو يقول بوجود حقائق لا سبيل إلى معرفتها فهو من

(١)هود:٨٨ .

(٢) دي تراسي، موسوعة مقاتل من الصحراء – مفهوم الأيديولوجيا:١٩٤.

(٣) الحسيني، مفاهيم علم الاجتماع: ٨٩.

اللاأدرية[١].

وقد وجدنا في بعض الكتب العلميّة: اللاأدرية هم الذين ينكرون العلم بثبوت شيء أو عدمه، ويزعمون أنّه شاك وشاك، في أنّه شاك، وهلمّ جرا[٢].

وعلى هذا الأساس فأصحاب هذه النظرية لا يدرون من خلقهم ومن خلق الكون والى أين مصيرهم.

تاريخ اللاأدرية :

الآراء اللاأدرية قديمة قدم الشكوكيّة الفلسفيّة، إلاّ أنّها قد استخدم المصطلح للمرة الأولى من قبل عالِم الطبيعيات البريطاني (توماس هنري هكْسلِي) في عام ١٨٦٩م، وخلال أواسط القرن العشرين، جادل عالم اللاهوت الألماني الأمريكي (بول تِيلتش) بأنّ فترة من اللاأدرية، تتّخذ صورة الشكّ، تُعَدُّ مرحلة ضروريّة، قبل تمكُّن الإنسان من الإيمان[٣].

وأصحاب هذه النظريّة أغلقوا الباب في هذا المجال الذي لا يمكن غلقه، لأنّ الأسئلة التي تتقافز في ذهن الإنسان نريد لها جوابا، والجواب بلا أدري بالنسبة للمسائل الضروريّة انتحار للذات والعقل.

نقد اللاأدرية :

لو أردنا نقل الانتقادات التي وجّهت لهذه النظريّة لطال بنا المقام لكن على وجه الإيجاز نذكر منها:

١. الإنسان عاقل مفكّر يدفعه حبّ المعرفة لأن يعرف كيف خُلق ومتى خُلق الكون ومَن الذي خلقه.
٢. اللاأدرية تجميد العقل والفكر والمعرفة.
٣. اعتبر بعض المفكرين الموحدين أنّها تحدّ من قدرة العقل على معرفة الحقيقة الماديّة.
٤. انتقد بعض المُلحدين استخدام مصطلح اللاأدرية بوصفه لا يُمكن تمييزه عمليًا عن الإلحاد، ما يُؤدي إلى انتقادات متكررة من أولئك الذين يتبنون هذا المصطلح لتجنب التسمية الملحدة.
٥. تناقض اللاأدريّون: من جهة أنّهم متيقنون أنهم لا يدرون، وجزموا في توقفكم، فالجزم بالتوقف يخالف اللادريّة، والمفروض لا يدرون، وهم يدرون بأنّهم لا يدرون، لذلك قالوا: إنّ توقفنا لا يفيدنا قطعاً بل يفيدنا شكاً، فنحن نشكّ ونشكّ أيضاً في أننّا نشكّ، وهلمّ جرا، فلا تنتهي بنا الحال إلى قطع شيء أصلاً، ويتمّ مقصودنا بلا تناقض، ونحن نقول: هذا هو التسلسل الباطل بعينه.

ثانياً: النظريّة الدهريّة(أزليّة الكون) :

إنّ هذه النظريّة تحاول الإجابة على أسئلتنا السالفة الذكر من أنّه من أنشأ الكون وأوجده؟ يأتي الجواب من هذه النظريّة بأزليّة الكون وقِدَم المادة، فالكون أزليّ لا خالق له، والأزلي الذي لا بداية له، فأصحاب نظريّة أزليّة الكون يعتقدون أنّ المادة أزليّة وسرمديّة وأنّها (لا تفنى ولا

(١) وحيد الدين خان الإسلام يتحدى:٥٣.

(٢) الجرجاني، التعريفات : ٢٢٢/١.

(٣) الموسوعة الحرة مادة(لأدرية).

تستحدث)، وقد ذكرهم القرآن الكريم:﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ﴾[١]، ويمكن القول بأنّ الأطروحات الأساسيّة للفلسفة الماديّة هي ما يلي:

١. لا يوجد إلاّ المادة، ولا توجد أيّة صفات سوى الصفات الماديّة، فالمادة أزليّة، فهي لا تفنى ولا تُستحدَث من العدم. وهي الأصل الراسخ لكلّ الموجودات، وهي الجوهر الواحد والمبدأ الوحيد الأوّل والأخير الذي تُردُّ إليه جميع ظواهر الحياة الماديّة والإنسانيّة والحوادث التاريخيّة.
٢. لا توجد أيّة صفات سوى الصفات الماديّة، وطبيعة كلّ شيء وخصائصه إنّما هي نتيجة تركيب لبعض ذرات هذه المادة تمّ بشكل آلي ومن تلقاء نفسه من خلال الحركة الأزليّة للمادّة.
٣. عادةً ما تُقرن المادّة بالحركة، فالمادة والحركة لهما وحدهما وجود وحقيقة نهائيّة، ولكنّ الحركة كامنة في المادة، ومن ثمّ فإنّ المادة ليس لها سبب أو محرّك أوّل.
٤. حركة المادة حركة آليّة محايدة ليس لها قصد أو غاية أو معنى، وهي خاضعة لقوانين طبيعية لا تختلف ولا تتغيَّر أو خاضعة لقانون الصدفة.
٥. كلّ تَغيُّر، مهما اختلف مجاله، له أساس مادي، وكلّ الظواهر تتغيَّر وتختفي وتذوب في مادة كونيّة أزليّة. والتطوّر، بما في ذلك التطوّر في المجتمعات الإنسانيّة، هو نتيجة تطوّر متصل في القوى الماديّة، ولا علاقة له بالقيم الغائيّة الإنسانيّة[٢].

على هذا الأساس يجب أن نعرّف المادّة، فالمادّة عند الماديّين وصلت إلى ثلاثة وعشرين تعريفًا[٣]، نذكر بعضها:

الأوّل: عرّف "لينين" المادّة بقوله:« هي مقولة فلسفيّة تخدم في تعيين الواقع الموضوعي المعطى للإنسان في إحساساته التي تنسخه، تصوّره، تعكسه، والموجود بصورة مستقلة عن الإحساسات»[٤]، ويردّ عليه:

١. هل التصورات والإحساسات والروح والألم ماديّة أم لا؟
٢. الآن لينين يقول ليست ماديّة، إذن توجد أشياء كثيرة ليست ماديّة، فمِن أين جاءت؟!. هذا إشكال لم يجب عليه الماديّون.

الثاني: تعريف انجلز للمادة: «المادة من دون حركة، أمر غير معقول، بقدر ما هي الحركة من دون المادة، وإذن فالحركة محال خلقها وإفناؤها قدر ما هو محال ذلك بالنسبة للمادّة نفسها»، ويردّ عليه:

١. هل الحركة أو جدت المادّة، أو المادّة أوجدت الحركة؟
٢. وجدت المادة متحركة أم الحركة ماديّة؟
٣. إذا كانت المادّة في حركة مستمرّة وتجدّد دائم، فهي حادثة يعني ليست أزلية، لأنّ المادّة لمّا كانت متجدّدة فهي حادثة حتماً، لأنّ التغيّر المستمرّ يعني: الحدوث على طول الخطّ، وكلّ متجدّد حادث من ألأمور التي يدركها العقل.

---

(١) سورة الجاثية: ٢٤.

(٢) عبد الوهاب المسيري ،موسوعة اليهود و اليهودية و الصهيونية:ج١ص ١٣٥.

(٣) الأسمري، النظريات العلميّة الحديثة:١/ ٣٣٧ .

(٤) لينين، الأعمال المختارة:١٤/١٣٠.

الثالث : المادة هي: «كل ما تقع عليه الحواس، وأصولها أربعة، الماء والهواء والتراب والنار»، ويردّ عليه:

١. الفكر والذهن والروح والألم والمشاعر والأحاسيس ليست من هذه الأمور الأربعة!.
٢. ولا تقع عليها الحواس.

الرابع : المادة هي: «الوجود الموضوعي خارج الذهن»، ويردّ عليه:

١. لمّا كانت المادة هي الأصل في كلّ شيء وكلّ موجود خارج الذهن هو المادة، على هذا الأساس الذهن من أيّ شيء؟
٢. هل الذهن وجود أم عدم؟ إذا كان وجود فهو ليس من المادة، وإذا كان عدم هذا خلاف الوجدان.

الخامس : « إن النشاط الذهني أو الفكر خاصيّة مميّزة للمادّة، ولكنّها ليست شكلاً من أشكال المادة، وفي المسألة الأساسية في الفلسفة يطرح الفكر كضد للمادة والروح كضد للطبيعة، فالمادة هي أيّ شيء يوجد خارج العقل ولا يتوقّف عليه، وبالتالي: من الخطأ الجسيم اعتبار الفكر جزءًا من المادة، وفي الوقت الحالي يعتبر التوحيد بين الفكر والمادة من مفاهيم المادية المنحطة»، ويردّ عليه:

١. تهافت واضح في هذا الكلام (الفكر كضد للمادة)، مع (الفكر والمادة من المفاهيم المادية المنحطة)، كيف أن الفكر ضد المادة، وفي الوقت نفسه الفكر من مفاهيم المادة؟!والضدّان لا يجتمعان.
٢. إنّ الماديين يقولون لا شيء غير المادة، ويعترفون بوجود الفكر، والفكر بالوجدان ليس بمادي.

آيدلوجيّة أزليّة المادّة عند الماديّين :

زعم الماديّون أنّ المادة لا تفنى ولا تستحدث، وقد كان علماء الفيزياء- قديماً- يعتقدون بلزوم الصفة المادية للعالم الخارجي، ويقولون: إنّ جميع ما في الكون يتكوّن من أجزاء صغيرة لا تقبل التغيير ولا الانقسام وهي الذرّات.

ولكنّ الاكتشافات الحديثة في مجال الفيزياء برهنت على خطأ المفهوم المادّي، وأثبتت أنّ الذرة قابلة للانقسام، لأنّها مركبة من أجزاء أدقّ منها هي: الإلكترونات والبروتونات والنيوترونات.

وثبت أيضاً أنّ المادة في الحقيقة طاقة متكاثفة، تبيّن أن قانون حفظ المادة القائل: (إنّ المادة لا تفنى ولا تستحدث) ليس صحيحاً، فقد أصبح من الممكن تحليل الذرّة إلى طاقة، فتزول عنها الصفة المادية، مثلما يتحلّل الماء إلى أوكسجين وهيدروجين. وبدا واضحاً لعلماء الفيزياء أنّ المفهوم المادّي للعالم يتعارض مع العلم والبراهين التجريبيّة، فاتّجه بعضهم نحو المثاليّة، وأنكر الوجود الخارجي، وقال: مادام العلم قد بيّن خطأ المفهوم المادّي للعالم، فهذا دليل على أنّ الذرّات أو الوحدات الأساسيّة للمادة، ما هي الّا صوراً ذهنية لا تعكس وجوداً واقعياً خارج الذهن[١].

(١) الهاشمي، فلسفتنا الميسرة(موسوعة الشهيد الصدر): ٤٧.

تاريخيّة أزلية الكون:

إنّ الذين قالوا بأزليّة الكون قسمان، قدامى يسمّون بالدهرية، ومعاصرون يسمّون بالمادية:

١. الماديّون القدماء: يسمّون بالدهريّة هو اعتقاد فكري ظهر في فترة ما قبل الإسلام، ويشتقّ المصطلح من الدهر لاعتبارها الزمان أو الدهر السّبب الأوّل للوجود وأنّه غير مخلوق ولا نهائي، وتعتبر الدهريّة أن المادّة لا فناء لها[١].
٢. الماديّون المعاصرون: كالماركسية الشيوعيّة التي ظهرت بعد أن وضع (كارل ماركس) وفريديريك انجلز، كتاب البيان الشيوعي، سنة ١٨٤٨، ابتدأ العالم يدرك كلمة الماركسيّة ولكنّها لم تكن بعد قد تبلورت، أصبح ذلك سنة ١٩١٧ مع ثورة البلاشفة في روسيا، ومن ثَمّ، أصبحت (الماركسية اللينينية)، بالخصوص اتجاها سياسيا عالميّا يسعى إلى إرسائه جزء من الدول المساندة لهذه الإيديولوجيا، القائلون:" الفلسفة المادية فقد توصّلت - منذ أقدم العصور - إلى القول في معرض الإجابة على مسألة ماهيّة العالم: إنّ الكون ليس مخلوقاً، لا للآلهة ولا للبشر، وإنّما وجوده سرمدي أزلي أبدي، ينتقل فقط من حالة إلى أخرى، الأشياء والظواهر والعمليات تكون وتفسد، ولكن العالم نفسه لا يختفي أبدا، وإذا كان العالم موجوداً الآن فإنّه لن يكف عن الوجود مستقبلاً، مثلما لم يكن زمن لم يكن فيه العالم موجوداً، وإلاّ تظل عالقة المسائل التي لا جواب عليها: إلى أين انتهى العالم؟ ومن أين أتى؟[٢].

اعتقاد الماديين في أنّ الكون مادي بحت وأنّه أزلي من أجل إجابة الذهن البشري عن السؤال :(إلى أين انتهى العالم، ومن أين أتى؟)، فان هذا السبب لنشوء هذه النظرية.

سبب نشوء الماركسيّة الشيوعيّة :

إنّ الماركسية الشيوعية ترفض نظرية اللاأدريّة، لأنّها غير منطقية ولا معقولة، وفي نفس الوقت لا بدّ من الإجابة على السؤال المهم الذي اشغل بال البشريّة على طيلة تاريخها هو :

ومن أين أتى؟ إلى أين انتهى العالم؟ فوجدوا الحلّ لهذه المعضلة، فقالوا بأزليّة المادّة، وسرمديّتها.

لكنّ الحقيقة ليست كذلك، فالشيوعيّة الماركسيّة أرادت عزل الموحدين من الساحة تماما والتخلّص من هيمنة الكنيسة، لذا يجب علينا أن نعطي تعريفا للشيوعيّة الماركسيّة وهويّتها.

الشيوعيّة :هي تنظيمٌ قيادته يهوديّة، ذو هيمنة عقائديّة، ووسائل تستدرج، مغرية بالشهوة الإباحيّة، والنفعية الميكافيلية[٣]، وتسيطر بالاستبداد المطلق المقرون بالعنف الدموي، والإرهاب المعطل لطاقات الحريّة العمليّة والفكريّة.

---

(١) الطوسي الغزّالي، تهافت الفلاسفة:٧٩.

(٢) لينين، أصول الفلسفة الماركسية اللينينيّة :٤٢.

(٣) الميكافيلية: هي أسلوب في المعاملات، يتسم بالخداع والمخاتلة، مبني على مبدأ الغاية تبرر الوسيلة، وهذا المبدأ يأخذ به أكثر السياسيين، وينسب إلى المفكر الإيطالي ماكيافلي ١٤٦٩_١٥٢٧م رائد هذا المبدأ، والذي سجله في كتابه الأمير، وقدمه لأحد ملوك أوروبا الوسطى، ينظر القاموس السياسي لأحمد عطية ص١١٠٥_١١٠٦.

والهدف الغائي من هذا التنظيم تحقيق جانب من المخطط اليهودي العالمي الرامي إلى تدمير الأمم والشعوب والأديان وكلّ قيم المجتمع البشري، تمهيداً لإقامة الدولة اليهوديّة العالميّة، التي يحلم قادة اليهود بأنّهم سيصلون إليها عن طريق مخططاتهم التي يعملون على تنفيذها وتقوم على الإلحاد، وتنظر إلى الكون والحياة من منظور مادي، وتسعى إلى تحقيق أهدافها بالحديد والنار، وبكلّ ما تملكه من وسائل، ويبدو أنّهم قد وصلوا لمبتغاهم لاسيما في هذه الإيّام التي أعلنت بها أمريكا أنّ القدس عاصمة الكيان الصهيوني.

وأمّا الشيوعيّة الماركسيّة الاقتصاديّة فتعريفها: هي حركة فكريّة، واقتصاديّة، يهوديّة، إباحيّة، وضعها (كارل ماركس) تقوم على الإلحاد، وإلغاء الملكيّة الفرديّة، وإلغاء التوارث، وإشراك الناس كلّهم في الإنتاج على حد سواء[١]، ثمّ إنّها من جهة أخرى مذهب اقتصادي، واجتماعي، وسياسي، وفكري مترابط متشابك لا يمكن فصل بعضه عن بعض[٢].

نقد نظرية أزليّة الكون :

تزعم هذه النظريّة أنّ الكون وما فيه أزلي لا بداية له، وأبدي لا نهاية له يعني سرمدي، والعقل يقول:

أوّلاً: القسمة العقليّة في هذا الصدد لا تخرج عن ثلاثة أمور:

١. هذه المخلوقات وجدت صدفة من غير مُحدث ولا خالق.
٢. هذه المخلوقات لها خالق خلقها، ومُحْدِثٌ أحدثها وأوجدها.
٣. هذه المخلوقات هي المحدثة لنفسها الخالقة لذاتها.

كلامنا هنا في هذه النقطة الثالثة، لو سألنا العقل أيّها العقل هل تقنع أنّ الشيء يخلق ذاته؟

الجواب:

١. يقول العقل لا يمكن أن اصدّق (أن يكون الشيء نفسه علّة لوجوده)، لأنّ العلّة يجب أن تكون قبل المعلول ولو كان الشيء علّة لنفسه فلابدّ أن يكون موجوداً قبل وجوده ممّا يستلزم إجتماع (الوجود) و (لا وجود)، وهو مستحيل، يسمّى علميّا تناقض، والدليل على عدم اجتماع النقيضين من القضايا التي لا تحتاج إلى تفكير، لأنّها مستحيلة ذاتا ولا يمكن عقلا ولا تجربة.
٢. وإذا قلت هو العلة على وجوده بذاته، فصار علّة ومعلول في نفس الوقت، وهذا الدور بعينه، وهو مستحيل.

مثال على الدور: عندك بيت مقفل تريد الدخول فيه، والمفتاح داخل البيت، لكي تدخل إلى البيت، عليك أخذ المفتاح من داخل البيت، ولكي تأخذ المفتاح من داخل البيت عليك أن تفتح الباب بالمفتاح.

فالدخول إلى البيت متوقف على المفتاح، وأخذ المفتاح متوقف على الدخول إلى البيت، وهذا مستحيل.

٣. ثم إنّنا نعلم لم نكن ثم صرنا من غيرنا وليس من أنفسنا والى ما لا نهاية، هذا (تسلسل)

(١) العقل و الغفاري، الأديان والذاهب المعاصرة :٩٢ .

(٢) قطب، مذاهب فكريّة معاصرة: ٤٠٩ _٤١٠.

يعني استمرار سلسلة العلل والمعلولات إلى ما لا نهاية وهذا باطل عقلا، لأنّ كلّ مصنوع يحتاج إلى صانع، ولو استمرّت هذه السلسلة إلى ما لا نهاية ولم تنته بغني لا يفتقر فانّه يعني أنّ مجموعة من المحتاجين يكونون غير محتاجين، في حين أنّ ما لا نهاية من الفقراء والمحتاجين محتاجون حتماً.

مثال على التسلسل: البيضة رقم ١من الدجاجة رقم ١، والدجاجة رقم ١ من البيضة رقم٢ ، والبيضة رقم ٢ من الدجاجة رقم٣، والدجاجة رقم ٣ من البيضة رقم٣، والبيضة رقم٣، من الدجاجة رقم ٤، والدجاجة رقم٤ من البيضة رقم ٥. .....إلى ما لا نهاية، هذا غير معقول، فلا بدّ من وجود قوّة من الأوّل خلقت أمّا البيضة فتولّدت منها الدجاجة، أو خلقت الدجاجة، فباضت البيضة، فهذا غير معقول.

ثانياً: الماديّون لم يقدموا لنا الدليل العلمي على أنّ المادة هي الخالق، متى شوهدت المادّة وهى تخلق؟ وكيف تخلق؟

ثالثا: إنّ كلّ ما يخضع للحسّ والتجربة، ويسمّى مادّة مركبة من مادّة وصورة ، لا يصح أن تكون منشأً لنفسها ولا حتى للظواهر المرتبطة بها ولا يمكن لكلٍ من المادة والصورة أن توجد مستقلة عن الأخرى، فهل الصورة كوّنت المادّة، أو المادّة كونت الصورة؟ فيجب أن يوجد فاعل أسبق لعمليّة التركيب، تلك التي تحقّق للموجودات الماديّة وجودها، وذلك لأنّ المركب الجامع للمادة والصورة محتاج إليهما وكلّ جزء محتاج إلى الآخر، فلا يوجد من بينهم ما هو غني بذاته ووجوده، فيبقى الافتقار حاكماً وقاضياً بوجود علّة غنيّة تُعدُّ محطة تنتهي إليها قافلة الموجودات الإمكانيّة لتضخّها بالوجود والتحقّق. ومثال ذلك: العلوم الطبيعيّة تبرهن على إمكان تحويل العناصر بعضها إلى بعض، وهذه حقيقة علميّة تتناولها الفلسفة كمادة لبحثها وتطبق عليها القانون العقلي القائل بأنَّ الوصف الذاتي لا يتخلّف عن الشيء، فنستنتج أن صورة العنصر البسيط كالصورة الذهبيّة ليست ذاتيةّ لمادة الذهب، وإلاّ لما زالت عنها وإنّما هي صفة عارضة، ثم تمضي الفلسفة أكثر من ذلك فتطبق القانون القائل: إنّ لكلّ صفة عرضيّة علّة خارجيّة، فتصل إلى هذه النتيجة أن المادة لكي تكون ذهبا أو نحاساً أو شيئاً آخر، بحاجة إلى سبب خارجي(١).

رابعا: الدراسات العلميّة الحديثة وبالأرقام العلميّة أثبتت أنّ هذا الكون لم يكن ثمّ كان، وتولّد من (الانفجار الكوني الكبير)، وتعطي الأبحاث العلميّة الحديثة عمرا دقيقا عن حياة الكون والمخلوقات التي فيه، ونظرية (الانفجار الكوني الكبير)، وهي من النظريات الراسخة في الأوساط العلميّة، بسبب وجود عدد كبير من الاستدلالات الفكريّة والمنطقيّة والتقنيّة لها، وتعتبر هذه النظريّة أكبر حدث كوني تمكّن البشر من تحقيق اكتشافه في القرن العشرين في مجال نشوء الكون.

تؤكّد معظم البحوث العلميّة حدوث الانفجار العظيم أو الكبير (Big Bang)، ونشوء ما نسمّيه الكون، والذي كانت بدايته ساخنة جدا وذات كثافة عالية جداً، وتقول النظريّة بوجود الفضاء والخلاء قبل أن يوجد الزمن والمكان قبل ١٥ ـ ٢٠ مليار سنة تقريبا، وتشرح النظريّة وجود كتلة من الطاقة ومن ذرات الغبار (بذرة الكون البدئي ـ البيضة الكونيّة) كنواة أوليّة، جذبت الغبار المتناثر والأتربة الكونيّة حتى أصبحت كتلة كبيرة لم تستطع تحمل ثقلها وكبرها وسعتها،

(١) الشهيد الصدر، فلسفتنا: ٩٢ .

وبسبب الحرارة الشديدة، وبتأثير الضغط الحراري الهائل داخل البذرة أو النواة أدّى إلى انفجارها، وأسفر الانفجار المروّع عن تفتت البيضة، وتناثر أجزاءها في الخلاء، مُكوّنة المجرات التي يتكوّن منها الكون، فتطايرت شظايا الكتلة الهائلة والساخنة جدا إلى كلّ الجهات، وتناثرت جميع الجسيمات والقوى التي تكوّنت منها بتوافق هائل منذ اللحظة الأولى مع كميّات كبيرة من الغازات، ورافق الانفجار أحداثا كونيّة أخرى إلى أن ظهر نظام الكون الحالي الذي يتكوّن من كلّ ما نراه، وما لا نراه في الفضاء الواسع الذي يقدر قطره المرئي ٢٥ الف مليون سنة ضوئيّة، وبإضافة ٢٤ صفرا إلى الرقم، وكانت تتمّ العمليّات والتحوّلات عندما يتحوّل الهايدروجين تدريجيا وببطء إلى العناصر الثقيلة، وعمليّات أخرى لتجديد الهيدروجين في أماكن أخرى للمحافظة على تكوين نجوم جديدة ومجرات جديدة. ويحدث الشيء نفسه داخل كلّ نجم، وعلى مدى ملايين السنين، إذ تؤدّي إلى تكوين الهيليوم والعناصر الأثقل مثل: (الكربون والأكسجين والسليكون والحديد وسائر العناصر). ويحدث الشيء نفسه في الشمس وبصورة مستمرة، إذ يتحوّل الهيدروجين إلى هليوم في قلبها، منتجاً الطاقة والحرارة والضوء. ومعنى ذلك أنّه لا بدّ من أنّ الكون كلّه تقريباً كان مركّباً في البداية من الهيدروجين، فتحوّل تدريجيا مكوّنا المجرّات والنجوم والكواكب، وهو في حالة توسّع مستمر كما تقرّ بذلك معظم النظريّات العلميّة.

ولكن لا يمكن أن يتوسّع الكون إلى ما لا نهاية، إذ سوف يتباطأ إلى أن يتوقّف تماما، ويستهلك الهيدروجين الموجود فيه ويتفاعل ويبدأ كلّ شيء بعد ذلك بالانقباض والانكماش، وتسمّى هذه نظريّة بالانكماش العظيم (Big Crunch) ، إذ يتحوّل كلّ شيء إلى ظلام دامس، أو إلى جثّة هامدة، ويرجع الكون إلى فراغ خال أسود، وينتهي كلّ شيء، ليعود إلى الصفر كما بدأ، لأنّ كلّ ما له بداية له نهاية.

ثالثاً: الماديّة(الكون أوجدته الصدفة): الصدفة لها معنيان :

١. الصدفة المطلقة أو المحضة أو البحتة: هي أن توجد حادثة بدون أيّ لزوم منطقي أو واقعي، أي بدون سبب، وبدون علّة، لأنّ الحادث يحتاج في وجوده إلى المحدث وإلاّ صار وجوده واجبا بالذات وهو خلاف كونه حادثا.
٢. الصدفة النسبيّة: هي أن تقترن حادثتان بدون أيّ لزوم منطقي أو واقعيّ لهذا الاقتران، أي بدون رابطة سببيّة تحتّم اقتران إحداهما بالأخرى، وهو جائز الوقوع وغير مستحيل عقلاً[١].

إنّ أصحاب نظرية الصدفة المطلقة يؤمنون بالصدفة المطلقة التي أوجدت هذا الكون كما قال بيرتراند راسل:« ليس وراء نشأة الإنسان غاية أو تدبير، إنّ نشأته وحياته وآماله ومخاوفه وعواطفه وعقائده، ليست إلاّ نتيجة لاجتماع ذرات جسمه عن طريق المصادفة»[٢]، فوجود معلول بدون علّة صدفة مستحيل، ولا يمكن تصوّره ولا يمكن البرهنة عليه بأيّ شكل من الإشكال، ومن يدّعي وجوده عليه أن يقيم الدليل والبرهان، فهل من المعقول وجود موجود بلا واجد، ووجود مخلوق بلا خالق، ووجود مصنوع بلا صانع؟!

(١) الشهيد الصدر،الأسس المنطقية للاستقراء:٢/٥٩.

(٢) كريسي موريسون، الله يتجلّى في عصر العلم:٥١.

وأمّا أصحاب نظريّة الصدفة النسبيّة يؤمنون **بال**صدفة النسبيّة، ولها عدّة مصاديق:

١. للتعبير عن عدم القصد من وراء الفعل مع إمكانيّة فعل الفعل بقصد، كأن تلتقي بصديق في محل تجاري من غير موعد فتقول لقيته صدفة أي بغير قصد مني أن ألقاه.
٢. للتعبير عن وجود القصد لإحداث الفعل مع عدم توفر القدرة على فعله، كأن يرمي رجل لا يعرف فنون الرماية هدفًا فيصيبه من أول رمية فيقال: إن إصابته للهدف كانت من قبيل الصدفة أي ليست عن استحقاق ومهارة لديه.
٣. للتعبير عن عدم وجود رابط بين حدثين متزامنين أو متلاحقين أي انتفاء ما يسمى برابط السببيّة بينهما سواء كان هذا الرابط مباشرًا باعتبار أحدهما (سبب) والآخر (نتيجة)، أو غير مباشر باعتبار أنّ كليهما نتيجة مشتركة لسبب ثالث غير ظاهر.

مثال: لو مات إنسان في بيته، وسماع صراخ امرأة تسكن المنزل المجاور له لسبب آخر فنقول: إنّ تزامن صراخ المرأة مع موت الرجل أو حدوثه بعد الموت مباشرة كان من قبيل الصدفة، وليس بسبب حدث الموت.

نقد نظريّة الصدفة :

لو سألنا العقل هل تقبل أنّ الكون وما فيه جاءت به الصدفة؟ لأجابنا:

أولاً: إنّ الصدفة مفهوم انتزاعي لا وجود له حقيقة بالخارج إلاّ بوجود فاعل، فالفاعل الذي قام بفعل بدون قصد يسمى صدفة، فالفاعل أقدم من الصدفة زمانا، والفاعل هو علّة لإحداث الصدفة، فكيف تكون الصدفة هي التي جاءت بالكون، وهي متولّدة من الكون؟!.

ثانياً: لو تنزّلنا وقبلنا بالصدفة المطلقة، أي وجود سبب بلا مسبب، لكن هذه الصدفة شيء موجود في الذهن لا واقع له في الخارج، وأهل الصدفة لا يعترفون إلاّ بما كان ماديّا ومن المادّة، وهذا إشكال في غاية التعقيد يواجهه الماديّون.

ثالثاً: يعتقد الماديّون بإمكان وقوع الصدفة ،حيث يقولون: لو جلست ستة من القرود على آلات كاتبة وظلت تضرب على حروفها ملايين السنين فلا نستبعد أن نجد في بعض الأوراق الأخيرة التي كتبوها قصيدة من قصائد شكسبير فكذلك كان الكون الموجود الآن نتيجة لعمليات ظلت تدور المادة لبلايين السنين، ويردّ عليهم:

١. إنّ هذا النوع من الصدفة النسبية نحن لا ننكره ومن الممكن وقوعه، أنّ كتابة القصيدة من قبل القرود جاءت عبر تفاعلات عدّة أسباب وعلل لإنتاجها فالقرود والضرب على الآلة الكاتبة والآلة نفسها والحبر والورق والزمن كلّها أسباب تشترك لإنتاج هذه القصيدة - إن وقع ذلك صدفة - فلا نستطيع أن نقول إنّ القصيدة طبعت من وحدها صدفة دون سبب، فالسبب موجود والعلة موجودة وهي القرود، لكن الصدفة في خلق الكون ليس من هذا القبيل حيث لا يوجد أي سبب ولا أي علّة في خلق الكون، هذا الذي نقول عنه غير معقول بل مستحيل.
٢. لو تنزّلنا جدلا وقبلنا هذا المثال، أنّ الصدفة ربما تتكرّر ولكنّها ليست دائمة على طول الخط، وما نشاهده من القوانين الثابتة في الكون، هذا دليل قاطع على عدم وقوع الصدفة في خلق الكون وكذلك في القوانين التكوينيّة الثابتة التي لا تتغير.

رابعاً: أشكل أهل الصدفة على الموحدين بأنّهم أيضا يقولون بالصدفة، وأيضا يقولون بوجود شيء بدون علّة، وهو إله الموحدين فإنّه صار صدفة ومن دون علّه. أجابهم الموحدون:

١. إنّ التجارب العلميّة لا تعمل إلاّ في حقلها الماديّ المحدود، وغير الماديّات التي هي ما وراء الطبيعة(الميتافزيقية) غير خاضعة للتجارب.
٢. الواجب بذاته ليس ماديّا ولا معلولا فلا يتصوّر بحقّه الصدفة إطلاقا، بل هو علّة العلل.

رابعاً: نظرية التوحيد(هذا الكون له خالق أزلي حكيم) :

ذكرنا آنفاً أنّ النّظريّات الثلاثة(اللاأدريّة-الأزليّة-الصدفة) غير مقنعة للعقل أبداً، وبقي السؤال خالٍ من الجواب، وانحصر الطريق هنا بالطريق الرابع، وهو أنّ للكون خالقاً وموجداً وعلّة وهو الخالق الحكيم القدير الأزلي السرمدي.

قال الموحّدون: إنّ الأدلّة على وجود الخالق بعدد أنفاس الخلائق، وبعدّة طرق وبراهين:

الدليل الأول: الحصر العقلي، فالقسمة العقليّة في نشأة الكون لا تخرج عن ثلاثة أمور:

١. إمّا أن تُوْجَدَ هذه المخلوقات صدفة من غير مُحدث ولا خالق، وهذا ما قد بان بطلانه آنفاً.
٢. وإمّا أن تكون هي المحدثة لنفسها الخالقة لذاتها، وهذا ما قد بان بطلانه أيضاً.
٣. أو أنّ هذه المخلوقات لها خالق خلقها، ومُحْدِثٌ أحدثها وأوجدها.

وحيث لم يكن قسما رابعا(لم نجعل نظرية اللاأدرية جوابا حتى تكون قسما رابعا) في هذه القضيّة الحصريّة، تعيّن الطريق الثالث وهو وجود خالق حكيم، وهو الله.

وهنا يرد إشكال، وهو أنّنا لم نخرج خارج هذا الكون حتى علمنا أنّه لايوجد أيّ شيء غير هذا الكون، فلا علم لنا بما وراء الطبيعة لكي نحصر الطريق بدليل الموحدين.

ويرد عليه: كثير من الأمور لانراها لكن نرى آثارها، حتى ولو خرجنا خارج هذا الكون وشاهدنا أي مخلوق سنقطع أنّ له خالق.

الدليل الثاني: الإمكان، وتنقسم الأشياء جميعاً من حيث الوجود والعدم إلى ثلاثة أقسام:

١. إمّا مستحيلة: أي مستحيلة الوقوع مثل: اجتماع النقيضين.
٢. أو ممكنة: يعني هناك مَن أوجدها وهي لم توجد نفسها، مثل خلق الإنسان.
٣. أو واجبة: يعني موجودة بذاتها ولم يوجدها أحد، وهي العلّة الأولى، التي لا موجد لها.

وتوضيح ذلك: إنّ أيّة ظاهرة وأي شيء نتصوّره في عالم الذهن لا يخرج عن إحدى حالتين عندما ننسب إليه الوجود الخارجي فهو إمّا أن يقتضي الوجود لذاته ، أي ينبع الوجود من ذاته ، فهو (واجب الوجود)، وإمّا يقتضي العدم لذاته، بمعنى أنّ العقل يمنع الوجود عنه، فهو (ممتنع الوجود) يعني مستحيل، وأمّا لو كان الوجود والعدم بالنسبة إليه على حد سواء (أي لا يقتضي لا الوجود ولا العدم بذاته) فحينئذ يحتاج اتصافه بأحد الأمرين ، أعني : العدم والوجود إلى عامل خارجي حتماً، لكي يخرجه من حالة التوسط والتساوي ويضفي عليه طابع الوجود أو العدم ، وهذا النوع هو ما اصطلح على تسميته بـ(ممكن الوجود)، وعندما نتصوّر الأشياء والظواهر الكونيّة نجد أنّ العدم أو الوجود لم يكن جزءاً من ماهيّتها ولا عينها ولا مزروعاً فيها في الأصل، فإذا وجدناها تلبس ثوب الوجود ، فلابدّ أن يكون هناك عامل خارجي عن ذاتها هو الذي أسبغ عليها ذلك، وهو الذي أخرجها من كتم العدم إلى حيز الموجودات، وهذا العامل

الخارجي إن كان هو أيضاً على غرار تلك الأشياء في كونها ممكنة الوجود إذن سيحتاج إلى عامل خارجي آخر يضفي عليه حلّة الوجود ويطرد عنه صفة العدم.

وإن كان هذا العامل الثاني نظير العامل الأوّل في صفة (الإمكان) سوف يحتاج إلى عامل آخر ليوجده والثاني يحتاج إلى ثالث ليوجده والثالث يحتاج الى رابع...، وهكذا دواليك بحيث يلزم (التسلسل) وهو باطل عقلا.

وأمّا لو كان العامل الخارجي الذي هو علّة لوجود الأشياء ـ معلولاً وموجداً من قبل نفس تلك الأشياء التي أوجدها، يعني هو أوجدها وهي أوجدته لزم (الدور) المستحيل في منطق العقول، ولمّا كان التسلسل والدور باطلين عقلاً لزم أن نذعن بأنّ كلّ حادث ممكن ينتهي إلى موجد (غني بالذات) و(قائم بنفسه) غير قائم بغيره، وغير مفتقر في وجوده إلى أحد أو شيء على الإطلاق.

قال الموحدون: إنّ هذا الواجب بالذات والغني هو خالق هذا الكون ليس هي (الصدفة)، لأنّها ممكنة ومخلوقة، وليس الكون أوجد نفسه بنفسه لأنّه يقتضي الدور والتسلسل الباطلين، فانحصر الطريق ولم يبقَ إلاّ واجب الوجود وهو الله.

إشكالات:

١. إذا كان لكلّ موجود علّة وسبب لإيجاده، فمَن أوجد الله؟
٢. إذا كنتم تقولون السببيّة العلّة ، فنقول بأنّ المادّة ليس لها سبب.
٣. إذا قلنا المادّة بلا سبب يكون قولنا أكثر قبولاً ومنطقيّة من قولكم، فإذا كان الله المُفترض أكثر تعقيداً من المادة بلا سبب، فالأولى أن تكون المادة البسيطة بلا سبب؟
٤. لو كان الله موجود لماذا لا نراه؟

أجاب الموحدون:

١. قد مرّ أنّ الأشياء إمّا:(ممكنة-أو مستحيلة-أو واجبة)، أن الله هو واجب، والواجب هو علّة العلل وهو الأوّل والمبدأ، وهو القاهر.
٢. أمّا المادّة فهي ممكنة فقيرة للعلّة، ودليلنا أنّها فقيرة لولا وجودنا لما حصلت الصدفة في كثير من الأحيان، فالصدفة حادثة وليست قديمة.
٣. لا يوجد وجه تشابه بين الواجب بالذات القائم بنفسه، وبين الممكن حتى نقول بالأولويّة، الصدفة ممكنة، والله واجب.
٤. الإجابة على سبب عدم رؤية الله تعالى:

أ: كثير من الأمور مهمة جدّا في حياتنا متوقّف عليها ذات الإنسان والحيوان والنبات بل جميع المخلوقات، يعتقد بوجودها جميع البشر لكن من المستحيل مشاهدتها، مثل الروح، النفس، الألم، الذهن وأمثال ذلك.

ب: رؤية الله بالعقل وليس بالبصر، فآثاره تدلّ على وجوده.

ج: امتناع الرؤية البصريّة على الله لأنّه ليس مادّة قابلة للرؤية، ولو فرضنا أمكان رؤيته، استلزم فقره للمكان والحيز الذي يشغله وهو غني عن كلّ شيء.

الدليل الثالث: الفطرة:

وهو طريق القلب ودليل الفؤاد فكلّ فرد ينجذب إلى الله ويميل إليه قلبيّاً وبصورة لا إراديّة، سواء في فترة من حياته، أم في كلّ فترات حياته دون انقطاع وهذا التوجّه القلبي العفوي الذي يكمن في وجود كلّ فرد من أبناء البشر لهو إحدى الأدلّة القاطعة على وجود الله، و من أوضح الأدلّة على فطريّة المعرفة بالله عزّ وجلّ، ذلك الدافع القوي الذي يُلجئ الإنسان عند المصائب والمخاطر إلى نداء الله تعالى، والاستغاثة به كائناً من كان ذلك الإنسان مؤمناً أو غير مؤمن ففي الشدّة تبدو فطرة الناس جميعاً كما هي في أصلها الذي خلقها الله عليه، وهناك أسئلة تدور في ذهن الإنسان و تلحّ عليه في داخله لا يستطيع دفعها عن أصل الوجود و نهايته وسببه، وعن الموت وأسراره، وعن الروح وأسرارها مما يدلّ على وجود فطرة كافية في النفوس تبرز هذه الأسئلة عن الإله والوجود فمن الذي فطر النفوس على إبراز هذه الأسئلة عن الإله ؟!

إشكالات على الفطرة:

١. لو كانت معرفة الله فطرية لما أنكره أحد.
٢. هناك الكثير من البشر يعبدون الحجر والبقر والشجر ويقولون أنّ أنفسهم تسكن لها وتطمئن.
٣. نفوس العقلاء تتطلّع إلى الاستدلال على وجود الله فلو كان أمرا فطريّا لما تطلّع للاستدلال عليه.
٤. الفطرة دليل ليس علمي ولا منطقي.

أجاب الموحدون:

١. انحراف الفطرة أمر طارئ فالإنسان قد تحيط به مؤثرات كثيرة تجعله ينحرف عن المعبود الحق و البشر جميعا في كلّ العصور تجدهم يبحثون عن اله يعبدونه و هذا استجابة لنداء مرتكز وموجود في داخلهم وهذا يفسر اتخاذ من لم يصلهم منهج واضح عن الخالق بآلهة من كل صنف يعبدونهم.
٢. هذا دليل على الجوع الفطري الموجود في أعماق كلّ الإنسان أنّه بحاجة للتعلق بإله، لكن وهؤلاء الوثنيون أخطأوا المصداق وضلّوا الطريق.
٣. إنّنا لا نسلم أنّ جميع العقلاء كذلك، بل جمهور العقلاء مطمئنون إلى الإقرار بالله تعالى، وهم مفطورون على ذلك، ولكن تتطلّع نفوسهم للاستدلال لإبطال دعوى المشككين.

الدليل الرابع: الحدوث:

فبعد أن ثبت علميّا من (الانفجار الكوني الكبير) أنّ الكون ليس أزلي وليس قديم فهو إذن حادث، وبرهان الحدوث هو البرهان الذي يعتمد على (حدوث) الكون وأنّ له بداية، هذا يعني مسبوق بالعدم، ومن البديهي أنّ ما يكون مسبوقاً بالعدم (أي كان حادثا ليس أزلياً)، فإنّ له محدثاً بالضرورة، لامتناع وجود الحادث دون محدث، وهذا المحدث هو الله.

إشكال: لو سلّمنا لكلّ حادث محدث وأنّ هذا الكون حادث وأحدثه محدث، لكن لا نسلّم أنّه الله، لعلّه شيء غير الله أحدثه لكنّنا لا نعرفه.

أجاب الموحدون:

قد ثبت، فلا خلاف من أنّ العقل يحكم بعدم الوجدان لا يدلّ على عدم الوجود.

عدم علمك بوجود الله، لا يحقّ لك الإنكار على من وجده بأيّ طريق يحصل منه العلم واليقين أو الاطمئنان، ولا دليل عندك على عدم وجوده، ولا دليل عندك على وجود غيره، فيبقى القول بوجود الله بلا معارض.

الدليل الخامس: النظم:

وهذا النظام البديع العجيب الذي يسود كل أجزاء الكون من الذرة إلى المجرّة ، أحد العوامل المهمّة التي هدت ذوي الألباب والفكر والمتذكرين وأهل العلم إلى أنّ هذا النظام الدقيق في كلّ أرجاء المعمورة والقوانين الصارمة لدليل على وجود مدبر ومدير حكيم.

و يمكن توضيح دليل النظام الدال على وجود الله من خلال الخطوات التالية:

أوّلاً: الصياغة المنطقية: هذا العالم منظَّم- و كلّ منظَّم يحتاج إلى منظِّم- إذن: هذا العالم يحتاج إلى منظِّم.

ثانياً: مفهوم النظام : مفهوم النظام من المفاهيم الواضحة في ذهن الإنسان، ومن خصائص النظام أنّه يتحقق بين أمور مختلفة سواء كانت أجزاء لمركب، أو أفراداً من ماهية واحدة، أو ماهيات مختلفة، فهناك ترابط وتناسق بين الأجزاء، أو توازن وانسجام بين الأفراد يؤدّي إلى هدف وغاية مخصوصة، هي وجود الشيء على ما هو عليه من النظام الهادف.

ثالثاً: كيفيّة الاستدلال بالنظام : يتألّف دليل النظام من مقدمتين: أحداهما حسيّة و هي : هذا العالم منظَّم ، الأخرى عقلية وهي : كلّ منظَّم يحتاج إلى منظِّم ، و إذا تمّت المقدمتان يثبت المطلوب ، و هو : هذا العالم يحتاج إلى منظِّم .

- إثبات المقدمة الأولى هذا العالم منظَّم: لا شك في أنّ هناك نظام سائد في الظواهر الطبيعية التي يعرفها الإنسان إمّا بالمشاهدة الحسيّة الظاهرية وإمّا بفضل الأدوات والطرق العلميّة التجريبية ومن هنا فإنّ للعلوم الطبيعية دور واسع في هذا الدليل.

النتيجة : بما أن العالم منظَّم بحسب المشاهدات الحسية والوقائع التجريبية، وبما أنّ كلّ منظَّم يحتاج إلى منظِّم بالبداهة العقلية، إذن فالعالم يحتاج إلى الخالق المنظِّم، و بذلك يثبت المطلوب وهو وجود الله سبحانه.

إشكالات حول النظم:

١. إنّ الدليل في برهان النظم غير منحصر بالفاعل العليم، ولعلّه من صنع الطبيعة نفسها، واذا جاء الاحتمال بطل الاستدلال.
٢. الاستدلال بدليل النظام قائم على التشابه بين الكائنات الطبيعية و المصنوعات البشرية فلأننا شاهدنا أن جميع المصنوعات البشرية لا تخلو من صانع، فإن مصنوعات البشر موجودات صناعية، بينما الكون موجود طبيعي .
٣. إذا كان برهان النظم أن وراء هذا الكون منظم وخالق حكيم وقوي لماذا حدوث هذه الكوارث والزلازل والفيضانات.

أجاب الموحدون:

١. إن وجود النظام يستلزم وجود كائن ذي علم و إرادة وقوة وحكمة وهندسة وتصميم، والطبيعة غير العاقلة و غير العالمة و غير الحكيمة و الطبيعة من جهة ذاتها لا علم لها فلا يصح أن

تكون هي العلة المنظمة، فثبت بذلك انحصار الطريق بخالق حكيم.

٢. إن العقل المدُقّق في حقيقة النظم و المتتبع لعلته، سيحكم فورا بأن مصدر النظام هو خالق حكيم عالم قد أوجد الأجزاء المختلفة كمّا وكيفا، وهذا الحكم الذي يصدر عن العقل لا يستند إلى شيء سوى إلى ماهية النظام وطبيعته الرافضة لتحققه بلا فاعل عالم ومدبر.

٣. الزلازل والكوارث التي تحدث بالعالم لا تنفي وجود منظم حكيم وتلك الكوارث لها أسباب منها:

أ. نحن لا ندعي أنه لا يوجد أفضل من هذا النظام، فربما تكون الآخرة أفضل من هذا النظام.

ب. سبب طغيان الناس بعضهم على بعض فينزل العقاب للردع.

ج. بعض الحوادث فيه ضرر لبعض الناس ولكن فيه منافع جمة لبقية الخلق، كما في الرياح، فيه ضرر لبعض الناس، لكن منافعها لا تعد ولا تحصى.

د. الكثير من الكوارث التي تحدث تابعة لعلل وقوانين منها اكتشفها العلم ووضع لها تدابير ومنها سيكشفها الزمن، إذن ليست فوضى.

الدليل السادس: وجوب دفع الضرر:

وهو أنّ كلّ عاقل في دنيا الوجود لو احتمل وجود ضرر يبادر ويرتب أثرا على هذا الاحتمال ليدفع الضرر حتى لو كان الاحتمال(المخبر)، ضعيفا، بالخصوص إذا كان المحتمل(الخبر) خطيرا، على هذا الأساس لو آمنّا بوجود خالق لهذا الكون واطعنا أوامره التي فيها تنظيم لحياتنا، ثم تبيّن عدم وجود خالق لم نخسر شيء.

ولو قلنا بعدم وجود خالق، ثم تبين وجود خالق سوف نخسر خسرانا مبينا، وتنتظرنا جهنم وعذاب أليم.

مثال: لو أنّ شخصا نحتمل احتمالا ضعيفا جدا أنّه صادق، وأخبــرنا بأنّ هذا القـــدح فيه ماء مسموم،

أليس العقل يفرض علينا أن نجتنب شرب هذا الماء لعلّه يكون مسموما فعلا فنهلك ونموت؟!.

فكيف لا نصدق هذا العدد الكثير من الخلق والأنبياء والمرسلين أصحاب المعجزات كلهم أخبرونا بوجود خالق هو الله مَن آمن به له الجنّة، ومَن كفر له جهنّم؟!.

إشكال:

١. هل كلّ مَن قال هناك ربّ يجب إن نؤمن به هذا غير معقول؟!

أجاب الموحدون:

١. من قال نحن نقول كلّ مَن قال هناك ربّ يجب أن تؤمن به؟
إنّما الكلام عن هذا الإله الذي جاءتنا رسله بهذا العدد الهائل ودعوة واحدة وهدف واحد واصل واحد ويصدّق بعضهم بعضا وبينهم مسافات زمانيّة ومكانيّة متطاولة ومتقاربة وقد صدقوا دعواهم بالمعجزات ولم يأتِ مثلهم يدعو إلى إله آخر.

٢. دفع الضرر المحتمل من أهمّ الأدلّة العقليّة المنطقيّة متكوّن من كبرى وصغرى ونتيجة، حسب القياس المنطقي(الاستثنائي)، وهنا نضرب مثالا:

الكبرى: كلّ نار محرقة، الصغرى: وهذه نار ،النتيجة: فهي محرقة، ونطبّق هذه القاعدة على دفع الضرر المحتمل: الكبرى: يحكم العقل أنّ كلّ خطر محتمل يجب دفعه، الصغرى: تكذيب دعوى هذا العدد الهائل من الأنبياء بوجود الله احتمال الخطر وارد، والدخول في جهنم خطر فظيع، النتيجة: يجب الإيمان بوجود الله دفعا للخطر المحتمل.

خلاصة آيدلوجيّة نظرية التوحيد:

كان سؤالنا الأصلي كيف نشأ الكون ومن فيه؟ فكان جواب الموحدين كما يلي:

١. بعد بطلان جميع النظريّات السابقة انحصر الطريق بوجود خالق حكيم.
٢. نعلم بالضرورة لكلّ علة معلول، بما أنّ الكون معلول لابدّ له من علّة، والعلّة هي الله، وعند الإشكال عليهم من أوجده، أجابوا أنّه واجب وليس ممكن، فهو قائم بذاته.
٣. دفع الضرر المحتمل واجب عقلا، ومن لم يؤمن بالله، سوف يخلّد في جهنّم.

النتيجة: لا يوجد مانع عقلي على عدم الاعتقاد بالله، بل يوجد مقتضي على وجوب الإيمان بالله، وهو الإجابة المقنعة على سؤالنا من خلق الكون، ودفع الضرر المحتمل وهو الخلود في جهنم.

الإلحاد في العراق:

ثمّة حركة في العراق تروم شيوع ظاهرة الالحاد فيه، وهذه الحركة البائسة ممتعضة من تمسّك العراقيّون بثوابته الدينيّة ومن علاقته بالله سبحانه وتعالى، فالعراقيّون شعب توحيد، ونحن على يقين أنّ هذا الشعب ليس عليه خطورة ظاهرة الإلحاد، أو خطورة العلمانيّة، فرجل التوحيد له أثر كبير في عقيدتهم والدليل على ذلك تهافت الافئدة وتلبيتها لنداء رجل التوحيد السيّد السيستاني حينما أفتى بفتوى الجهاد الكفائي خرجت الملايين ممتثله له دفاعاً عن العراق وشعبه ومقدساته.

لاريبَّ أنّ الإلحاد في العراق ليس له مأوى يمكث فيه، فهو ليس بالأمر الجديد على الفكر التوحيدي، ولا ينبغي على العراقيّين الموحدين أن يضيقوا به ، فلطالما انتصر التوحيد على الملاحدة بالحبّ والبرهان.

إنّ ادّعاء الملحد (جون ريكاردو كول) بأنّ نسبة الالحاد بلغت ٣٢% في العراق، وهي لاشكَّ نسبة مبالغ فيها بصورة كبيرة، بل وغير موضوعيّة خاصّة إذا علمنا أنّ مَن أجراها هو شخص ملحد مبغض للتوحيد، وكذلك الجهة المشرفة على الاستبيان ملحدة كما تسمّي نفسها(جمعيّة الملحدين)، وأمّا معهد غالوب الذي يتّخذ من زيورخ مقرّاً له يناقض تلك الجمعيّة، حيث أجرى دراسة أظهر فيها أنّ العراق من أكثر دول العالم تديّناً مؤمناً بالتوحيد وأنّه خالي تماماً من الالحاد[١].

لو أجرينا استنتاجاً لذلك الادّعاء الالحادي، لوجدنا خلاف العقل، فحسب قولهم أنّ نسبة الالحاد في العراق ٣٢% هذا يعني أنّ أكثر من ثلاثة عشر مليوناً ملحداً في العراق، لاسيما وقد قارب عدد نفوس العراق (٣٩) مليوناً، وهذا ادّعاءٌ مخالف للعقل والذوق، فياتُرى مَن خرج ملبّياً لفتوى ذلك الرجل التوحيدي الذي خرج لفتواه العراقيّيون جميعاً من المسلمين وغيرهم؟ وكذلك مَن يذهب لمشاركة زيارة الأربعين في كربلاء؟ فهل المشاركون ملحدون؟

(١) المدى بريس.

الخاتمة

كيف نشأ الكون ومن أوجده سؤال لطال ما أشغل فكر البشريّة للإجابة على هذا السؤال قمنا برحلة بحثيّة وتصفحنا بها ما كتبه بنو البشر طلبا للإجابة التي تقنع العقل السليم، وتذعن لها عقول العقلاء فكانت النظريّات كثيرة، ولها آيدولوجيّة مبهمة، وأهمها أربع:

اللاأدرية، وقد أجابت بلا أدري، وأمّا نظريّة أزليّة الكون هذا ما لا يقبل به العقل، بدليل أنّنا لم نكن ثم كنّا، والعلم كذبها بنظريّة الانفجار الكوني الكبير، وأمّا نظريّة الصدفة فهي مخالفة للّغة والاستعمال، لأنّه كلّ صدفة تولّدت من فعل فاعل غير قاصد، ويدعي أصحاب الصدفة أنّ الكون صار من غير فاعل، فهذه ليست صدفة، وإنّما شبهة لا يقبل بها العقل.

وأمّا نظرية وجود خالق، فلها آيدولوجيّة واقعيّة، ولا يوجد مانع عقلي من قبولها، بل يوجد مقتضي على وجوب قبولها، المقتضي هو الإجابة المقنعة على سؤال العقل من خلق الكون، فتبيّن أنّ الله هو الخالق، بل يوجد مانع لعدم القبول وهو احتمال الضرر الناشيء من عدم الإيمان بالخالق وهو ورود جهنم، والعاقل يسعى لدفع الضرر ولو كان محتملا.

المصادر والمراجع

١. أصول الفلسفة الماركسية اللينينية، لينين،ط١، دار التقدم،روسيا،١٩٧٧م.
٢. الأسس المنطقية للاستقراء، الشهيد محمد باقر الصدر، ط٢،المجمع العلمي والثقافي للشهيد الصدر، العراق،٢٠٠٥م.
٣. الأديان والذاهب المعاصرة، د. ناصر العقل ود. ناصر الغفاري،ط٢،الأعلمي،لبنان،٢٠٠٦م .
٤. الإسلام يتحدى، وحيد الدين خان، تعريب : ظفر الإسلام خان راجعة وتحقيق : الدكتور عبد الصبور شاهين،ط١، الجيل،لبنان،٢٠٠٧م.
٥. الله يتجلّى في عصر العلم- كريسي موريسون- ترجمة : محمود صالح الفلكي،ط١، دار القاهرة، مصر،١٩٦٦م.
٦. تدعيم المنطق، الأستاذ العالم المتكلِّم النظَّار أبي الفداء سعيد فودة، جولة نقدية مع المعارضين لعلم المنطق من المتقدمين،ط١، دار القاهرة، مصر،١٩٩٩م.
٧. تاج العروس من جواهر القاموس ، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني،ط٢، دار الهداية، لبنان،٢٠٠٩م.
٨. تهافت الفلاسفة، محمد بن احمد الطوسي الغزّالي،ط٣،دار القاهرة،مصر،٢٠٠٦م.
٩. التعريفات ، علي بن محمد بن علي الجرجاني،ط١، دار الكتاب العربي ،لبنان،٢٠٠٥م.
١٠. الجوهر النضيد في شرح منطق التجريد، للعلامة جمال الدين حسن بن يوسف الحلي،ط٣ انتشارات بيدار، إيران، ٢٠٠٧م.
١١. شرح أصول الكافي، كتاب العقل والجهل، صدر الدين محمد بن إبراهيم الشيرازي،ط١، مؤسسه مطالعات وتحقيقات فرهنگی، إيران، ١٩٩٦م.
١٢. شرح المقاصد في علم الكلام، سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني،ط٢، دار المعارف النعمانية، لبنان ، ١٩٨١م.
١٣. دروس في الحكمة المتعالية، شرح كتاب بداية الحكمة، السيّد كمال الحيدرى،ط١، دار الصادقين للطباعة والنشر، إيران، ١٩٩٩ م.
١٤. العين، الخليل بن احمد،ط٢، مؤسسة دار الهجرة، إيران،١٩٨٧م.
١٥. فلسفتنا الميسرة (موسوعة الشهيد الصدر)،علي مطر الهاشمي، ،ط١،المجمع العلمي والثقافي للشهيد الصدر،العراق،٢٠٠٩م.
١٦. فلسفتنا، محمد باقر الصدر،،ط٤، المجمع العلمي والثقافي للشهيد الصدر،العراق،٢٠٠٩م.
١٧. قرارات مجمع اللغة العربية بالقاهرة .
١٨. القاموس السياسي، أحمد عطية،ط١،الأعلمي،لبنان،٢٠١١م.
١٩. كشف الظنون- حاجي خليفة، ط١،دار إحياء التراث العربي - بيروت – لبنان،٢٠٠٦م.
٢٠. معجم مقاييس اللغة ابن فارس، أبو الحسين أحمد.، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون،ط٣، دار الفكر، لبنان، ١٩٧٩م.
٢١. الموسوعة الحرة مادة(لاأدرية).
٢٢. موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبد الوهاب المسيري،ط٢،دار القاهرة، مصر،٢٠٠٨م.
٢٣. النّظريّات العلميّة الحديثة مسيرتها الفكرية وأسلوب الفكر التغريبي العربي في التعامل معها دراسة نقديّة، حسن بن محمد حسن الأسمري-.الأصل رسالة دكتوراه، ط١، مركز التأصيل للدراسات والبحوث، السّعوديّة،٢٠٠٦م.

٢٤. مذاهب فكرية معاصرة ،محمد قطب،ط٢، دار القاهرة،مصر،٢٠٠٩م.
٢٥. محمد باقر الصدر دراسات في حياته وفكره.
٢٦. المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى ـ أحمد الزيات ـ حامد عبد القادر ـ محمد النجار،ط١، دار الدعوة، مصر،٢٠٠٨م.

العقل الجمعي وأثره في تقديم الخطاب الديني المنحرف بعد عام ٢٠٠٣ في العراق

الدكتور علاء حسن مردان اللامي
كلية الامام الكاظم (ع) للعلوم الإسلامية الجامعة
اقسام البصرة

الدكتور علي طالب عبيد السلطاني
كلية الامام الكاظم (ع) للعلوم الإسلامية الجامعة
اقسام بابل

المقدمة :

في تطور العقل البشري الشيء الكثير، لكن هذا الكثير ربما نتج عن قاعدة رصينة من التعلم والتلقي، وهو امر غاية في الأهمية اذ يكون المرء قد تعلم وفق قواعد رصينة قادرة على قيادة الفكر بالاتجاه الصحيح، والكل بحاجة للتعلم وفق طرق رصينة قادرة على تنوير العقلية ومن ثم تبدأ فاعلية تلك الطرق في احتواء الازمات الفكرية وتعقبها والقضاء عليها قبل ان تنتشر، وهذا يعني ان الانسان كلما كان متعلما بصورة صحيحة كلما كان قادرا على تحليل وقراءة الأحداث من حوله، فلا يكون لقمة سائغة لمن يخطط جيدا لأكلته.

في حين هناك من يتأثر بأسلوب وطرق غيره في الكلام والتفكير وتقديم الخطاب الديني والفكري والثقافي، فيصدقه ويبدأ يتبع كل كلمة يسمعها او يقرئها فيساهم في ظهور ثقافة دينية او مدنية او أي ثقافة أخرى قادرة على ان تأخذ بالمجتمع في اتجاه ثقافي مبني على الايهام او الهوى الناتج من قلة التدبير او استيعاب الخطابات الدينة الصادرة من هنا وهناك، وهذا الامر يؤدي بالنهاية الى حدوث مشاكل جمه في المجتمع الإنساني، اذ سيتقاطع الفكر الديني في استقراء العقلية أولا، والحكم على معتقد الاخر ثانياً، وهذا الامر حدث في العراق بعد سقوط النظام البعثي، اذ ظهرت العديد من الأفكار التي لم يستوعبها مروجوها، لكنهم كانوا مقتنعين بان الفهم لها ينبغي ان يكون وفق مسلكهم او تفكيرهم، والنتيجة خلق عقلية جمعية او في بعض الأحيان جمعية نفعية همها تحقيق مكاسب وقتيه سرعان ما تنكشف وتنتهي لكنها تترك اثاراً سلبية تلازم الحياة اليومية ولا تنتهي الا بمرور ربع قرن او نصف قرن من الزمن.

على هذا النسق من الأفكار سيكون موضوع البحث الذي سيقف عند بعض المحاور المهمة ويمكن تقسيمها الى:

المحور الأول: سيكولوجيه المجتمع العراقي بعد احداث ٢٠٠٣م.

المحور الثاني: العقل الجمعي وأثره في انحراف الفكر الإنساني.

المحور الثالث: أثر العقل الجمعي في تقديم الخطاب الديني.

فضلاً عن خاتمة وقائمة مصادر بالبحث، مع مناقشة بعض الآراء والأفكار السلوكية في المجتمع العراقي والتي أدت الى تفكيك المجتمع وانهيار ترابطه الوطني ومن الله التوفيق.

المحور الأول: سيكولوجيه المجتمع العراقي بعد احداث ٢٠٠٣م:

إن دراسة عقلية المجتمع العراقي بعد عام ٢٠٠٣ ميلاديه وما بعدها بحاجة الى تشخيص القيم والمفاهيم الثقافية والفكرية التي اعتاد عليها لقرابة نصف قرن من الزمن حدود (٥٠ عام) اذ في هذه المدة الزمنية يمكن التعرف على الانقلابات الفكرية التي حدثت في المجتمع العراقي مع ازدياد الرغبة في مواكبة العصر لدى أغلب الناس لا سيما الذين يسكنون في مراكز المدن العراقية، اذ كانوا أقرب من غيرهم للتعرف بالثقافات الإنسانية الأخرى او الفكر الدخيل على ثقافة المجتمع، ومن ثم تنشأ ثقافة جديدة تكون في اغلب الأحيان مكتسبة من الغير، فيتأثروا بها على انها شيء مستحسن او واقع مرغوب به، وهذه الرغبة قد تتحقق في الجانب الديني او جوانب الحياة الأخرى، فتستقطب محبيها في مسار الميل الجماعي الموحد.

فهذه الأفكار تراكمت بعد احداث عام ٢٠٠٣ للميلاد وحتى وقتنا الحاضر، إذ تعددت الأفكار في المجتمع العراقي، مرة تندرج تحت خط الادعاء الديني ومراعاة الشريعة الإسلامية، ومرة تتحقق مع رغبة العشيرة الواجدة لعلاقة التعصب والانتماء من جهة النسب فتتأثر مرة وتأثر أخرى بعقلية أبنائها، فتساهم في إيجاد العقل الجمعي الذي يرفض كل نهج يتعارض او يمس سمعة عشيرته، فهو تأثر بعشيرته، والعشيرة أثّرت به ودفعته للتعصب الأعمى في نصرتها فأثره واضح في ازدياد قوتها.

ومع هذه الأفكار ازداد العقل تعلقاً بقضايا أخرى يرى من الضروري الدفاع عنها بل ملزم بتطبيقها على نفسه أولا والناس ثانياً، وبما ان الاخرين لا يملكون الحجج الكبيرة او الثقافة القادرة على تمييز ما يسمعون اتبعوه على ان ذلك يحقق نجاتهم على الصعيدين الديني والدنيوي وهم سعداء بعد ذلك، اذ شعروا بتطابقهم وعدم اعتراضهم او اختلافهم مع من اتخذوا أنفسهم دعاة او اهلاً للإصلاح الاجتماعي، وهذا الحال ينطبق على بعض الجماعات التي تطرفت في أمور الدين حتى وصل بهم الحال الى تحريم منع باعة الخضار من عرض الطماطم والخيار جنبا الى جنب معتبرين ذلك أمر يستنكره الدين الإسلامي، وايضاً الزموا بعض مربي الماشية لا سيما الماعز بستر حيواناتهم أو الحبس في البيوت، من باب الحشمة والستر، وهذا الامر لم يذكر في شرائع الإسلام كافة، لكنه وجد من تلك العقلية الجمعية التي ما ان تسمع بخبر او ترى فعل الا واتخذته مكسب لأفعالها وتصرفاتها من باب تحقيق الصالح العام للمجتمع العراقي الذي تحرر من الدكتاتورية.

فكان الخطاب الديني لسلطة العقائد والتقاليد والطقوس الاجتماعية المتوارثة، وسلطة قوانين – أعراف العشيرة- وشكليات العلاقات المهزوزة، كانت ولما تزل أشكالاً من قهر السلطة السوسيوتاريخية الارثية، وقمعها لنخبة الاستنارة والمثاقفة، فظهر تعارض مطلق ناشز بين الذات الاجتماعي المعقد الذي كان يريد إرضاء افق التفكير السائد بكل أنساقه الافقية، وبين الوعي الحقيقي بالتغيير، والنضال من أجل إجراء التحولات على الصعيد الفكري الحديث، صدامات متعددة بين الجهات الدينية في الجوامع وتدريس العلوم الدينية المتوارثة (المدارس الدينية) وبين المؤسسة التربوية والتعليمية الرسمية (المدارس الحديثة) [1]، اصبح الوضع مرتبكا بعض الشيء، فبعض رجال الدين الذين لم يفقهوا من الدين شيئاً اصبحوا يخوّلون انفسهم لتوجيه الخطاب الديني في جميع المؤسسات الحكومية وغير الحكومية، وجاء ذلك من الفراغ الثقافي

(1) http://www.sayyaraljamil.com/Arabic/viewarticle.php?id=Lectures-20060213703 .

والديني اذ تحلى رجل الدين بنوع من القداسة المطلقة لبرهة من الزمن، وكل ما يقوله او يميل اليه تتبناه العقول او بعض منها فتروج له وتجعل منه جزء لا يتجزأ من الشريعة الإسلامية، ومن يعارض يعتبر خارج حدود الشريعة، فساد نوع من الخشية والخوف من التصادم في توجيه او تعديل الخطاب الديني.

وهذا الأمر أثّر كثيراً في عقلية بعض ممن يشعر بفراغ عقائدي، او الذين تطفلوا على غيرهم من خلال احتكار الخطاب الديني وتوجيه وفق الرغبة الشخصية لا المؤسسة الدينية، وهو الشيء الذي اوجد بعض المشاكل الاجتماعية والعقائدية، اذ ان المجتمع لازال يعيش حالة من القلق والتردد أثر تجربته زمن النظام البعثي، فهم يخشون من كلمة دين، لكنهم في الوقت نفسه يرغبون بتحصين أنفسهم جيداً لفهمه، والتعبد بطريقة صحيحة تجنبهم ارتكاب الذنوب، ولكي يحققوا النجاح او المعرفة الدينية التفوا حول كل ثقافة جيدة لم يسمعوا بها او لم يمتلكوا حولها ادنى فكرة، فصدقوها وهو امر شبيه بالشعور الجماعي اللاوعي الذي نادى به بعض علماء علم النفس(١).

هكذا كانت بعض من حالة الفوضى المعرفية للدين الإسلامي، وكان الخطاب الديني في أوج قوته الإصلاحية التي مالت نحو التعصب في تطبيق فكر الشريعة الإسلامية، مما خلق نوعاً من القلق في نمو العقلية الإسلامية التي كانت تنمو بشكل غير فاهم تماما لما يحيطه من خطاب او ثقافة دينية، وان سألت بعض الناس بشأن دينهم لا يملكون ابسط إجابة واقعية، ومع ذلك تقلدوا دور البطل الخارق الفاهم لدينه ومعتقده، بل أطلقوا لا نفسهم القدرة على توجيه الاخرين كيفما يرون ظانين انهم على الحق ويقدمون خدمة كبيرة للدين الإسلامي واتباعه.

وليس الامر مع الدين فقط بل الخطاب المؤثر في سايكولوجية المجتمع العراقي الانفتاح والتحرر الثقافي، فبين رغبة الشباب والانفتاح الذي تأثروا به، أصبح هناك تصادم بين الحين والأخر من منطلق الامر بالمعروف والنهي عن المنكر، فكثير ما وقعت في الجامعات العراقية مشاكل كثر بين الشباب المنفتح المتحرر الذي فهم الحرية ومواكبة العصر من منطلقة الضيق، وبين أولئك الذين اطلقوا لأنفسهم سمة الإصلاح الديني، اذ انهم فهموا ان النهي عن المنكر يكون بالضرب او القول او القلب من منطلق حديث النبي (صلى الله عليه واله وسلم): (من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الايمان)(٢)، فوقعت الاختلافات بالرأي، وابتعدوا عن تحكيم العقول، ليصل الحال الى وقوع الشجار بالأيدي، تجسيداً للقول أعلاه، فازدادت سمة الاختلاف بين الشباب المثقف، وراحوا يقدمون أنواع من الأفكار والقيم التي لم ينزل الله بها من وحي، انما هي أفكار هوس الشباب واندفاعهم نحو تحدي الاخر، فأزادت الاجتهادات كل حسب سعته الفكرية والثقافية في تقديم الخطاب الديني وفق تلك العقلية التي تحاول ان تتمسك ولو بعود قش لتدفع عن نفسها وقت الحاجة.

هذا الامر لم يتوقف عند حدود الجامعات بل وصل الى القرى النائية في ابعد نقطة استيطانية عن مراكز المدن العراقية، وتجد العقلية أصبحت متلونه عند اغلب الناس، وهذا الشيء نتج عن قلة الوعي او الادراك الحقيقي للدين الإسلامي، وبين هوس الانسان العراقي ورغباته

(١) ينظر: غوستاف لوبون، سايكولوجية الجماهير، ص١٠.

(٢) احمد بن حنبل، المسند، ج٣، ص٤٩؛ مسلم، الصحيح، ج١، ص٥٠؛ ابن ماجه، السنن، ج٢، ص١٣٣٠؛ البيهقي، السنن الكبرى، ج٦، ص٩٥سيد سابق، فقه السنة، ج٢، ٣٦٦، مركز الرسالة، الامر بالمعروف والنهي عن المنكر، ص٦٨.

المتصاعدة مع تغير الزمن والفسحة من الحرية التي حصلوا عليها، فاصبح هناك نوع من طغيان المجتمع العراقي بعد عام ٢٠٠٣ م، اذ اصبح هم الفرد العراقي الحفاظ على هويته الشخصية او صورته الفردية، اذ يصبح الفرد مذعناً للأعراف الاجتماعية بشكل مبالغ فيه، حتى يتمكن من الدفاع عن فردانيته من النقد والتهميش، حتى يصل الحال في ادراج الأعراف الاجتماعية ضمن مسائل الحلال والحرام(١).

فالعقل العراقي انحدر بتفكيره الرجعي، يريد ان يرجع كل شيء لأصوله الدينية كما يراه هو، ومن هذه الحاكمية الغير مبررة ازدادت سمة الاختلاف والتوتر في الخطاب الديني، فاثر في سلوك الكثير من الناس، وبدوا وكأنهم اقتنعوا بذلك الخطاب على المستوى الظاهري يخشون ان يعارضوا او يناقشوا مصداق هذه الأفكار، فتلوثت العقول وضاعت الأفكار بين ثقافة الفرد الواحد وثقافة المجتمع من جهة، وثقافة الجهات التي أطلقت لنفسها المسؤولية الدينية تحت ذريعة الإصلاح وما شابه ذلك.

كذلك ان المجتمع العراقي شأنه شأن باقي المجتمعات الإنسانية الأخرى، يتأثر بالمظاهر من حوله، بل ينشد الى بعض الاعمال الفنية والدرامية التي يوجد لها صدى في مخيلته، وهذا الامر له أثر كبير في تنشأت الفكر الصائب من الفكر المنحرف، وبالتالي يؤثر في سايكولوجية المجتمع بصورة عامة، وهناك من يتأثر الى درجة انه ينصب نفسه بطلاً قوميا، او منقذاً اسلامياً، او مخلص الإنسانية من اعمالها الشريرة، فمثلاً في قاموس الكلمات الحماسية والوطنية، حرية مساواة، شجاعة، الخلاص من التبعية، العدو، فكل هذه الكلمات وغيرها توظف لمصلحة معينة، فتؤثر في العقل الاجتماعي(٢)، والنتيجة انحراف المجتمع عن الوجهة الحقيقة، وبعد تراكم هذه الأفكار لمدة أيام وشهور وسنين، يكون هناك انحراف خطير يتفشى في العقلية العراقية، وهذا الامر حدث كثيراً بعد عام ٢٠٠٣م وحتى وقتنا الحالي لعام ٢٠١٨م، اذ اصبح الوضع غير مرغوب به بالمرة، وبدايته وظهوره جاء عن طريق بعض الشخصيات التي تمكنت من اختيار طرق تأثيرها بالعقلية العراقية، وبالتالي ازدياد التخبط واتساع فوهة الاختلاف بين مكونات المجتمع العراقي.

المحور الثاني: العقل الجمعي وأثره في انحراف الفكر الإنساني:

تبدو مسألة العقل الجمعي قد اخذت محتوى ثقافة العصر مع المتغيرات السياسية التي حدثت في اوانها، كالقراءة في مسألة اثبات الامامة واحقية الخلافة واثرها في انحراف الفكر الانساني، اذ لم يعد لمنصب الخلافة منذ منتصف القرن الثالث الهجري تقريباً سوى دلالته الرمزية الدينية، فأصبح في تلك المدة بالذات إشاعة الأفكار التي تبين حق الخليفة كما اعتادوا على تسميته وهو لقب إسلامي متوارث حتى سقوط اخر ملك من ملوك الدولة العثمانية ومعه انتهى لقب خليفة في اذار عام ١٩٢٤(٣)، وقبل هذه المدة كان المساس بهذا اللقب كفر والحاد، بل وفق قراءة البعض للنص الديني يرى من اللازم وجود بيعة في عنقه لحاكم شرعي حتى وان كان هذا الحاكم يكفّر الاخرين ويريق الدماء، فعبد الله بن عمر كان يحدث عن رسول الله (صلى الله

(١) محمد شحرور، الدين والسلطة قراءة معاصرة، ص٣١٠.

(٢) ينظر: غوستاف لوبون، سيكولوجية الجماهير، ص١١٦.

(٣) ماري ملزبا تريك، سلاطين بني عثمان، ص٢٠٤.

عليه واله وسلم) انه قال: (من مات وليس عليه إمام فميتته جاهلية)[١]، لم يبايع الامام علي عليه السلام، فلما كان زمان الحجاج ذهب اليه ليلا فقال له: (ما حاجتك؟ وما جاء بك في هذه الساعة؟ قال: ابسط يدك حتى أبايعك لأمير المؤمنين عبد الملك بن مروان)[٢]، وهناك من روى ان الحجاج استهزئ بابن عمر ومد له رجله فصافحها ابن عمر[٣]، فابن عمر يتبع النص الديني وفق هواه لا وفق حقيقة الشريعة، وهذا الامر جاء نتيجة العقل الجمعي، اذ انه تماشى مع هواه أولا، والجماعة التي ينظر اليها انها صاحبة الحق ثانياً، فابن عمر أسس لانحراف العقل الإسلامي عن الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام)، وهذا الامر له مردود سلبي في تغذية العقل الجمعي، الذي لا يملك حظاً من التحري والتأني في تقدير الأمور حق قدرها، بل ساهم في تمزيق اتباع الدين الإسلامي وأعطى تبريراً للبعض في اتباع السلطان الجائر، على انه الامام المفترض على الجماعة الإسلامية، فهل الجماعة هم أصحاب الحق ام لا؟

نحن عندما نراجع الآيات القرآنية، نجد أن الآيات القرآنية تصب الذم على اتباع الأكثرية، أي تصب الذم على تحكيم العامل الكمي، دون العامل الكيفي وهو البرهان والدليل، لاحظ قوله تعالى:﴿ وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾[٤]، وقال تبارك وتعالى﴿ وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ [٥]، وقال تبارك وتعالى:﴿ اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾ [٦]، إذن كيف نستند إلى رأي الأكثرية، والحال أن القرآن يرى أن العامل الكمي وهو رأي الأكثرية ليس مناطاً وليس ملاكا، المناط هو إتباع الحق المستند للدليل والبرهان، وهناك ملاحظات ثلاث على المنطق الديموقراطي المعتمد على العقل الجمعي:

الملاحظة الأولى: العقل الجمعي والعلم الجمعي في مذهب أهل البيت (عليهم السلام) فإنّ مفادها - كما هو المعنى اللغوي -مداولة الآراء لاستخراج الصواب والصائب منها ويقال: الإستصواب، أي الفحص عن الصواب والحقيقة، أيّ ما روي عن امير المؤمنين(عليه السلام): (من جمع علم الناس إلى علمه)[٧].

وليس بمعنى حاكميّة الأكثرية - بل بمعنى الفحص وبناء الأمور على الرؤية العلمية ومسير الصواب وبناء القرارات على الجانب الخبروي والتخصّصي[٨].

الملاحظة الثانية: كثيرون يحكمهم العقل الجمعي الذي يتحكم بالشعوب عادة فضلا عن السذج، فهذه نقطة مهمة لمن أراد الإصلاح والتغيير، فالنبي إبراهيم (عليه السلام) يحدد لنا درسا في هذا الموقف فدعا أبيه إلى عبادة الله تعالى وترك عبادة الأصنام: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا

(١) الكليني، الكافي، ج١، ص٣٧٦.

(٢) ابن شاذان، الايضاح، ص٧٤.

(٣) البياضي، الصراط المستقيم، ج٣، ١١٨.

(٤) سورة الانعام، الآية: (١١٦).

(٥) سورة يوسف، الآية: (١٣٠).

(٦) سورة سبأ، الآية: (١٣).

(٧) البرقي، المحاسن، ج١، ص٢٣٠.

(٨) محمد السند، أسس النظام السياسي عند الامامية، ص٣٢٢.

نَبِيًّا*إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا﴾[١]، هذه الدعوة امتزجت فيها العاطفة مع الرسالة، امتزجت لتخط لنا منهاجا في التعامل مع من يفرض علينا طبيعة التعامل أن نتعامل معهم برقة وحنان فكلام إبراهيم (عليه السلام) لأبيه كلام في منتهى الرقة بقدر ما هو بمستوى الرسالة[٢].

الملاحظة الثالثة: إذا طغت الميول النفسية الجمعية على العقل الجمعي فهنا يكون المؤشّر خطيراً، وقد حدّثنا التاريخ والقرآن عن حوادث طغت فيها الميول النفسية الجمعية على العقل الجمعي، كما حدث لقوم نوح (عليه السلام) وقوم لوط (عليه السلام) الذين كانوا يمارسون تلك الفاحشة التي تهدّد استمرار النسل البشري، وتوجب انتشار الجريمة، وتهدّد النظام الاجتماعي بأكمله، وكذلك قوم شعيب (عليه السلام)الذين طغوا في الميزان والمكيال - وليس المقصود من المكيال خصوص المكيال الاقتصادي - وإذا طغت الميول النفسية الجمعية على العقل الجمعي فسنفقد صمّام الأمان، وصمّام الأمام يتمثّل فيما ذكرته الآية : ﴿فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى﴾[٣]، لأنّ العقل الجمعي قد يضعف أمام الميول النفسانية الجمعية[٤].

إذن سيطرة العقل الجمعي أمر حسن، ولكن لا ضمان لضعف سيطرة العقل الجمعي أمام الميول العاطفية الجمعية التي تخضع للضعف أمام الشهوة والغضب والطمع وغير ذلك، وفي مذهب أهل البيت (عليهم السلام) فإنّ الأكثرية ليس لها الضمانة المطلقة، لأنّ الأكثرية قد تتعرّض للوهم وتنجر الى الانخداع دون أي تمييز لا سيما من قبل الإقطاع والأنظمة الحاكمة، وسيد الشهداء (عليه السلام) اتّخذ لغة الحوار حتّى آخر لحظة إلى أن استعملوا العنف معه (عليه السلام)، ولكن عندما استجابت له الأكثرية تجاوب معها، ولكن هذه الأكثرية التي حكّمت العقل الجمعي خضعت للميول النفسية الجمعية التي خضعت للخوف من النظام الحاكم ، وسيد الشهداء (عليه السلام) يعطينا درساً بأنّ العقل الجمعي لا يمثّل ضمانة، وأنّه قابل للهزيمة أمام الميول النفسية الجمعية[٥]، ونقل عن امير المؤمنين (عليه السلام) انه قال: (وكم من عقل أسير تحت هوى أمير)[٦].

وكم في وقتنا الحالي يقع الناس في هوى البعض فيتخذونهم اربابا من دون الله تعالى، وهذا الامر ينتج وفق مسألة العقل الجمعي، فليس بمقدور أولئك الناس التخلص من تبعية ذلك الشخص، اذ تحكمهم لغة الميول والاهواء لا لغة العقل والدليل والبرهان، ومن الصعوبة جدا التعامل مع هذا العقل الجمعي الذي يرفض كل أنواع النقاش والآراء التي تطعن او تمس شخصيتهم المقدسة.

المحور الثالث: أثر العقل الجمعي في تقديم الخطاب الديني المتطرف:

ان العقل الجمعي يستمد تحديثه من القراءة الصحيحة للتراث والخاطئة ايضاً، لكن هذا الامر ليس قطعي الحصول، اذ كثير ما يكون البعض منشغل بتفكيره المحدود او الفكر الذي

(١) سورة مريم، الآيات: (٤١ ٤٢).

(٢) نذير يحيى الحسني، سياسة الأنبياء، ص٦٥.

(٣) سورة الحشر، الآية: (٧).

(٤) محمد السند، بحوث معاصرة في الساحة الدولية، ص٣٥٦.

(٥) محمد السند، بحوث معاصرة في الساحة الدولية، ص٣٥٧.

(٦) الشريف الرضي، نهج البلاغة، ج٤، ص٤٨؛ ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١٩، ص٣١.

يستورده من مخيلة غيره لاسيما الذي يتأثر بمفاهيم واقوال بعض المتطرفين في تقديم فكرة الدين الاسلامي، وهنا الحالة تسوء كثيراً اذ انه يصبح اسير فكر الاخرين وهو امر في غاية الخطورة، فالإنسان يكون مسير في تفكيره يتبع أثر الاخرين او ما يلتزمونه على انه منهاج للإسلام او فكرة الدفاع عنه، ويأتي هذا النسق بالتزامن مع الثقافة التي يتلقاها الانسان من جهة، ومن ناحية أخرى يكون ضحية بيئته الفكرية سيما مع ما هو سائد من احداث يومية لها اثر كبير في توجيهه لمتابعة الفكر المخيل عليها، وهذا ما هو سائد في الوقت الراهن من التفكير بشأن الجماعات التكفيرية والارهابية، اذ غالباً ما تثار الأسئلة بشأنهم، وطبيعة تفكيرهم، وهل هم في طريق صحيح ام خاطئ؟ ومن ثم ينشأ عن ذلك اثر اخر وهو امر سلبي وهو تأثرهم بخطاب المرحلة، كما هو ظاهر لدى الذين وقعوا تحت قبضة داعش، اذ كثير ما تأثروا بهم وبأفكارهم التي تعكس ثقافتهم الدينية حسب زعمهم، وهنا حاول البعض ان يقتفي اثرهم على انه في الطريق الصحيح، وبالتالي يكون في ازمة من التفكير هو لا يدركها في المدى القريب، بل يكون اسير رغبته اولاً، على اعتبار انه يسلك الطريق الصحيح، وثانياً لغة الانا التصاعدية، اذ كل يوم يجد نفسه متأثر بدوره، على انه بدأ ينجز اعمال مشرفة، فيزيد انغماسه في لهجة التطرف بتلك الفكرة، يرتكب جريمة مصادرة حقوق الاخرين بداعي مسميات الجهاد.

بالتالي فهذه الثقافة التي اكتسبها بعض أبناء المجتمع انما مردها الى النصوص التاريخية او الشرعية التي جعلتهم يزدادوا تمسكاً بفكرة الجماعات التكفيرية والارهابية، اذ انهم يسوقون تلك النصوص على انها ادلة تلزمهم اتباع أثرها اولاً، وتطبيق فكرتها ثانياً، وفق ذلك يكون الامر اكثر صعوبة فهو ليس كما نتصوره، من انه خطاب مرحلة، بل انه خطاب مراحل تجمع في مرحلة تعد بيئة مناسبة وملائمة جداً لإحياء الرؤيا المتطرفة التي انتهت زمانا قبل اكثر من الف عام على اقل تقدير او اقل من ذلك، اذ تستمد قوتها من جذور نشأتها، وبالتالي فهي فكرة يبقى احتمال تجددها على الزمن والعقل الذي يتبناها ويبث فيها الحياة من جديد، وهذا ما يتبناه التكفيريين والإرهابيين في الوقت الحالي، اذ عملوا على احياء ذلك الفكر الذي يبرر افعالهم، بل يجعلهم يظهرون بصورة البطل المنقذ، وهو امر له اثر في اغراء فئة الشباب ويأتي الطالب في المقدمة، اذ تناقلت مواقع الاخبار الالكترونية قصص بعض الطلاب بالخصوص من السعودية، اذ تركوا الدراسة وفجروا انفسهم بالعراق واحدهم كان عمره سبعة عشر عاماً وهو أحمد إبراهيم التميمي[١].

والشيء الاخر الأثر التقليدي في استيعاب الثقافة الإسلامية، وهذا بدوره ايضاً يعتبر إشكالية في توجيه العقل الجمعي، فتقليد الاخرين يصنع الجمود في التفكير، فلا يستطيع الانسان ان يكسر ذلك الطوق، وبالتالي نمو هكذا عقلية تكون متطرفة في استيعاب الفكر الإسلامي، وهذا الامر يعطي قراءة أخرى لنصوص التراث الإسلامي وبشكل اخر، اذ بعضها فيه تكفير لطوائف من المسلمين من خلال ادانتهم واخراجهم من الدين الإسلامي او طريق الحق، وهناك شواهد تاريخية كثيرة تبين هذه الفكرة، اذ يقول الذهبي: (فأما ما تنقله الرافضة وأهل البدع في كتبهم من ذلك، فلا عرج عليه، ولا كرامة، فأكثره باطل وكذب وافتراء، فدأب الروافض رواية الأباطيل، أو رد ما في الصحاح والمسانيد، ومتى إفاقة من به سكران؟!)[٢]، إذا هذا النص يعكس قابليته

(1) http://www.snyar.net.

(٢) سير اعلام النبلاء ٩٣/١٠.

على تلويث عقول انصاره بصورة خاصة، اذ يأخذونه على انه وثيقة معتمدة في تكفير بعض المسلمين، وبالتالي يزيد من حدة التطرف الديني.

وهناك نصوص نقلت على انها قول رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) وهي تجسد لغة العنف والسب، والادهى فيها انها تنسب تلك الأفعال لشخص النبي (صلى الله عليه واله وسلم)، وهو امر غريب جداً لا ينطبق مع قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ [١]، فالنص ينقل عن لسان النبي (صلى الله عليه واله وسلم) فيقول فيه: (أما بعد فإنه قد دنا مني خفوق من بين أظهركم من كنت جلدت له ظهراً فهذا ظهري فليستقد مني ومن كنت شتمت له عرضاً فليستقد مني ومن كنت أخذت له مالاً فهذا مالي فليأخذ منه ولا يقل أحد أني أخشى الشحناء من رسول الله ألا إن الشحناء ليست من طبيعتي ولا شأني)[٢]، ونحن نسطر عليه بعض الملاحظات التي تلائم موضوع البحث وكالاتي: -

١. ان الحديث لا يتفق مع خلق الرسول الذي ذكر في القرآن الكريم، اذ انه الرحمة المبعوثة للعالمين كيف به ان يسيء الادب بحق الاخرين! هذا امر لا يتطابق مع أفعال رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم).
٢. من الناحية العملية فالحديث له اثار وخيمة لا سيما إذا سلم بصحته من له أثر في توجيه العقول الإسلامية، فيستند عليه على انه عمل جيد يليق بالرسول من باب القصاص وحسب الظاهر، لكنه في جوهره يحوي فكر الضرب والإساءة، وبالتالي يستند عليه المتطرف وعوام الناس على ان ما يقومون به من ضرب الاخرين او من هذا القبيل هو تطبيق لسنة رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم)، ومن ثم يكون هناك أخطاء تفعل وتنسب للنبي ولو علم من يفعل ذلك انها أفعال لا تمت بالصلة للسنة النبوية فانه لا يفعلها.
٣. مثل هذه النصوص تساهم بإحياء بيئة العنف والتطرف باسم الدين، على انها أفعال يراد منها القصاص لا أكثر حسب تصور الفاعل، وبالتالي تكون هناك ثقافة خاطئة اكتسبها الناس من المتعلمين، فتصبح واقع حال يلتزمه البعض في تعاملهم اليومي.
٤. لغة الضرب معمول بها وهي مستحسنة لمن يسيء الادب، لكنها غير مستحسنة بالمرة ان تكون صادرة عن رسول الله وبهذه الكيفية فنحن نسيء للسنة النبوية، فعلينا تزكيتها من الفكر المنحرف، وايضاً نزكي أنفسنا ومن نستطيع من لغة العنف ونسبها للدين الإسلامي.

(١) سورة الأنبياء، الآية: (١٠٧).

(٢) الزمخشري، ربيع الابرار ونصوص الاخبار ١٥٠/٥؛ ابن الجوزي، المنتظم ٢٩/٤؛ أبو الفداء، المختصر في اخبار البشر ١٥١/١.

الخاتمة

ان ثقافة العقل الجمعي تشكل نقطة تخلف واحلال للمشاكل مع قلة الحلول لمن يتأثر بها، او يقع في نمط من التفكير المحدود على انه الأفضل والامثل في توجيه الاخرين نحو حياة سعيدة ومتكاملة على المستوى الروحي، ويمكن اجمال ما توصل اليه البحث ووفق ما تقدم في النقاط الاتية: -

١. ان العقل الجمعي يولد من أفكار يرى من الضروري الدفاع عنها بل ملزم بتطبيقها على نفسه أولا والناس ثانياً، وبما ان الاخرين لا يملكون الحجج الكبيرة او الثقافة القادرة على تمييز ما يسمعون اتبعوه على ان ذلك يحقق نجاتهم على الصعيدين الديني والدنيوي وهم سعداء بعد ذلك، اذ شعروا بتطابقهم وعدم اعتراضهم او اختلافهم مع من اتخذوا أنفسهم دعاة او اهل للإصلاح الاجتماعي، وهذا الحال ينطبق على بعض الجماعات التي تطرفت في أمور الدين حتى وصل بهم الحال الى تحريم وتشريع أمور ابتدعوها ونسبوها للشريعة الاسلامية.
٢. أصبح هم الفرد العراقي الحفاظ على هويته الشخصية او صورته الفردية، بحث يصبح الفرد مذعناً للأعراف الاجتماعية بشكل مبالغ فيها، حتى يتمكن من الدفاع عن فردانيته من النقد والتهميش، حتى يصل الحال في ادراج الأعراف الاجتماعية ضمن مسائل الحلال والحرام.
٣. انّ العقل الجمعي لا يمثّل ضمانة، وأنّه قابل للهزيمة أمام الميول النفسية الجمعية، وهذا الامر يؤثر كثيرا في تركيبة المجتمع ويجعله متناقضاً دون أي ثوابت يعتاد عليها.
٤. يلاحظ في بعض العقول العراقية انحدر بتفكيرها الرجعي، تريد ان يرجع كل شيء لأصوله الدينية كما تراها، ومن هذه الحاكمية غير المبررة ازدادت سمة الاختلاف والتوتر في الخطاب الديني، فاثر في سلوك الكثير من الناس، وبدوا وكأنهم اقتنعوا بذلك الخطاب على المستوى الظاهري يخشون ان يعارضوا او يناقشوا مصداق هذه الأفكار، فتلوثت العقول وضاعت الأفكار بين ثقافة الفرد الواحد وثقافة المجتمع من جهة، وثقافة الجهات التي أطلقت لنفسها المسؤولية الدينية تحت ذريعة الإصلاح وما شابه ذلك.
٥. الأثر التقليدي في استيعاب الثقافة الإسلامية، وهذا بدوره يعتبر إشكالية في توجيه العقل الجمعي، فتقليد الاخرين يصنع الجمود في التفكير، فلا يستطيع الانسان ان يكسر ذلك الطوق، وبالتالي نمو هكذا عقلية تكون متطرفة في استيعاب الفكر الإسلامي، مفتقدة للثوابت الاخلاقية.

واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وال الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين.

قائمة المصادر

أولا: المصادر الأولية :

١.القران الكريم.

- البرقي، أبي جعفر أحمد بن محمد بن خالد (ت٢٧٤ه/ ٨٨٨م).

٢.المحاسن، تصحيح وتعليق: السيد جلال الدين الحسيني (نشر دار الكتب الإسلامية – طهران).

- البياضي، علي بن محمد بن علي بن محمد بن يونس النباطي (ت٨٧٧هـ/١٤٧٢م).

٣.الصراط المستقيم، تصحيح وتعليق: محمد باقر البهبودي (المطبعة الحيدرية، الطبعة الأولى ١٩٦٤م).

- البيهقي، ابي بكر احمد بن الحسين بن علي (ت ٤٥٨هـ/١٠٦٥م).

٤.السنن الكبرى (دار الفكر د.ت).

- ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي (ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م).

٥.المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا (الطبعة الأولى، بيروت ١٩٩٢م).

- ابن أبي الحديد، عز الدين أبي حامد عبد الحميد بن هبة الله المدائني (ت ٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م).

٦. شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم (الطبعة الاولى ١٩٧٨م).

- ابن حنبل، أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد، الحافظ أبو عبد اللَّه الشيباني (ت٢٤١هـ/٨٥٥م).

٧. المسند (دار صادر، بيروت د.ت).

-الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت٧٤٨ هـ/ ١٣٧٤ م).

٨. سير اعلام النبلاء، إشراف وتخريج: شعيب الأرنؤوط/ تحقيق: حسين الأسد (الطبعة التاسعة، ١٩٩٣م).

- الزمخشري، جار الله محمود عمر (ت٥٨٣هـ/١١٨٧م).

٩. ربيع الابرار ونصوص الاخيار، تحقيق: عبد الأمير مهنا (الطبعة الأولى ١٩٩٢م).

- الشريف الرضي، أبو الحسن محمد بن الحسين بن موسى (ت٤٠٦هـ / ١٠١٥ م).

١٠. نهج البلاغة، تحقيق: محمد عبده (مطبعة دار المعارف ـ بيروت د. ت).

-ابو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن نور الدين الكردي الهذباني الروادي الدويني (ت٧٣٢هـ/١٣٣١م).

١١. المختصر في أخبار البشر (مطبعة شركة علاء الدين للطباعة والتجليد، بيروت د.ت).

- الكليني، أبي جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الرازي (ت ٣٢٩ هـ / ٩٤١ م).
١٢.الكافي، تحقيق: علي أكبر غفاري (مطبعة حيدري، الطبعة الخامسة، طهران ١٩٦٨ م).
- ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت٢٧٥هـ/٨٨٨م).
١٣.السنن، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي (دار الفكر: للطباعة والنشر، د.ت).

ثانيا: المراجع (المصادر الثانوية):

- باتريك، ماري ملز .
١٤. سلاطين بني عثمان (الطبعة الأولى ١٩٨٦م).
-الحسني، نذير يحيى .
١٥. سياسة الأنبياء (د.ت. ط).
- سيد سابق .
١٦. فقه السنة (الطبعة الأولى، بيروت -١٩٧١ م).
- السند، محمد .
١٧.أسس النظام السياسي عند الإمامية، تحقيق: محمد حسن الرضوي/ مصطفى الإسكندري (المطبعة سرور، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥م).
١٨. بحوث معاصرة في الساحة الدولية (المطبعة ستارة، الطبعة الأولى، قم ٢٠٠٧م).
- شحرور، محمد .
١٩. الدين والسلطة قراءة معاصرة للحاكمية (الطبعة الأولى، بيروت ٢٠١٤م).
- لوبون، غوستاف .
٢٠. سيكولوجية الجماهير، ترجمة وتقديم: هاشم صالح (الطبعة الأولى، دار الساقي، ١٩٩١م).
- مركز الرسالة.
٢١. الامر بالمعروف والنهي عن المنكر (المطبعة مهر، الطبعة الأولى، قم ١٩٩٩م).

واقع البحث العلمي في الجامعات العراقية : المشاكل والحلول

الاستاذ الدكتور احسان عيدان عبد الكريم السيمري

فـــرع الاحياء المجهرية – كلية الطـــب – جامعـــــة البصرة

الخلاصة :

يهدف البحث الى التعرف على طبيعة المشاكل العلمية والاقتصادية والادارية والتقنية في ادارة البحث العلمي في المؤسسات العلمية في العراق من وجهة نظر علمية مقارنة .

إن البحث العلمي في العراق ليس فاعلاً أو مؤثراً في الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والتكنولوجية رغم وجود ثروة معرفية عربية. وذلك بسبب انتهاج سياسة بحثية متخلفة وغير قابلة للتطور في مؤسسات معظم هذه البلدان لاعتماد البحث والتطوير في البلدان العربية على الدعم والتمويل الحكومي حصراً وانعدام مساهمة القطاع الخاص بجهود البحث والتطوير. وكذلك بسبب عدم الاهتمام بالبحث العلمي في العراق عموماً بسبب عدم إدراك جدواه ويظهر ذلك من خلال حجم الإنفاق المنخفض جداً في مجال البحث والتطوير. بالإضافة الى التبعية التكنولوجية للخارج لحل المشاكل الإنتاجية والتنموية بسبب انعدام الثقة بالكوادر والمؤسسات البحثية المحلية مما يعمق الواقع الحالي للبحث العلمي العراقي.

Summary:

The aim of the present investigation was interested in the identify of various scientific , economic and technical problems in management of scientific researches in the various Iraqi universities according to comparison view.

The scientific research in Iraq was not effected in the social , political , economic and technological basis of life , that's disappointment was according to underdeveloped research planning and non-modified in most of scientific institutes in Iraq that are political – dependent and non of any role of private section to support these researches.

Also there are a various causes of the scientific research problem discussed in the present study such as : war , unarrengment of political support and management , migration of most of Iraqi scientists and other factors .

المقدمة :

أن الفجوة الكبيرة بين البلدان النامية والبلدان المتقدمة لا يمكن تقليصها ألا بالاستخدام الأمثل للإنسان من خلال الاستثمار فيه ، فالمعرفة المنتجة التي يمكن إن تقدمها مؤسسات التعليم العالي والمبينة على أسس البحث العلمي يمكن إن تنتج قوى عاملة مؤهلة ومدربة للنهوض بالمجتمع .

إن نظرة سريعة إلى واقع التعليم العالي والبحث العلمي في العراق تؤشر تراجع المستوى العلمي لخريجي الجامعات العراقية بشكل عام ، إذ أن إعداد الطلبة يكاد يقتصر على الجانب النظري وعدم الاهتمام بالجوانب التطبيقية سواء على مستوى التطبيق أو البحث العلمي ، مما أسهم في إعداد كوادر علمية تمارس التدريس والبحث العلمي في الجامعات العراقية بمستوى متدني لضعف المهارات البحثية لديهم ،الأمر الذي انعكس سلبا على واقع البحث العلمي ، إن الجامعة هي الحاضنة والراعية للبحث العلمي وان أي خلل في وضيفتها سوف ينعكس سلبا على مجمل أنشطتها العلمية وفي مقدمتها البحث العلمي .

مما لاشك فيه ان الظروف التي مر بها العراق خلال فترة الثلاثة عقود الماضية تركت بصماتها الحزينة على جميع اطراف المجتمع العراقي وبناه التحتية. هذه البصمات الحزينة سوف لا تنجلي ان لم تتكاتف الجهود المخلصة لاعادة اعمار ما اتلفه النظام السابق بسبب عبثه بمقدرات دولة كان بامكانها ان ترتقي الى مصاف الدول المتقدمة بسبب ما تمتلكه من مصادر الثروة الطبيعية والبشرية. المحزن بالامر ان العقود الثلاثة الماضية شهدت نزوح اكثر من ثلاثة ملايين شخص الى خارج العراق بحثا عن ملاذ امن ونسمة من الحرية ولقمة عيش كريمة. وهم اذ تركوا البلاد باجسادهم قسرا لكن نفوسهم وعقولهم لازالت تتمسك بتربة ذلك البلد. الهجرة الجماعية شملت هجرة الكثير من العقول والكوادر العراقية المثقفة التي كان يمكن لها ان تساهم في دعم مشاريع التنمية والتطوير ان سنحت لها الظروف بذلك. عدد الكفاءات والعقول العراقية في المهجر تجاوز العشرات الالاف والكثير منهم يعمل في جامعات ومؤسسات ومستشفيات الدول الغربية ويساهمون في تطوير عجلتها الصناعية والتقنية. مشكلة النظام السابق انه كان نظام جاهل لم يدرك القيمة الحقيقية للإنسان العراقي ناهيك عن اهمية الانسان المثقف. وتمكن بمخالبه الشريرة تمزيق البنى الحضارية والثقافية والاقتصادية والاجتماعية في المجتمع العراقي واعاد بعجلة التقدم الى الوراء بدلا من ان يدفعها نحو الامام. العالم اليوم انتقل من عصر الحداثة الى عصر العولمة لكن الفرد العراقي بقى مغيبا عن التطورات التقنية التي شهدها العالم ولم يعرف اهمية الحاسبات الالكترونية والانترنيت والاقتصاد الالكتروني الا بعد زوال النظام في ٩ نيسان(ابريل) عام ٢٠٠٣. هجرة الكوادر العراقية التي كلفت خزينة الدولة الملايين من الاموال الطائلة في سبيل تعليمها وتخريجها من الجامعات العراقية سببت نزيف لم يندمل في جسد المجتمع العراقي. ومع ذلك لم يدرك النظام السابق خطورتها على الاقتصاد وبرامج التنمية في العراق. وربما لايدرك الكثيرون ان كلفة تدريس وتخريج طالب كلية الطب في العراق بلغت اكثر من ١٥ الف دينار عراقي في السبعينات او حوالي ٤٥ الف دولار. اي ان وجود اكثر من ٢٠٠٠ طبيب عراقي يعملون في مستشفيات بريطانيا الان كلف خزينة الدولة اكثر من ١٠٠ مليون دولار. الان وبعد زوال النظام السابق كيف يمكن اعادة بناء ماخربته الايدي الجاهلة؟ هذه الالاف المؤلفة من العقول العراقية المهاجرة التي تعمل الان في جامعات ومؤسسات ومستشفيات

ومصانع الدول الغربية كيف يمكن الاستفادة من طاقاتها الابداعية في اعمال البناء والتعمير؟ هل يمكن اعادتها الى العراق بعد استقرارها في دول الغرب لفترات طويلة ام يمكن الاستفادة من طاقاتها الابداعية عن بعد؟

ان خطورة دور التربية والتعليم ومنه الدراسات العليا والبحث العلمي وأثرها الفاعل في حياة الشعوب، يستدعي منا التنادي الجاد لمراجعة واقع التربية والتعليم وتشخيص علله ووضع الرؤى والتصورات وإقتراح الحلول التي بمجموعها يمكن ان تؤدي الى صياغة مشروع وطني للمعالجة والنهوض بواقع هذا القطاع الحيوي.

هدف الدراسة :

تحديد أهم إشكاليات البحث العلمي في المراكز والوحدات البحثية في ظل الشروط والممارسات التي ينبغي توافرها لغرض تطبيق معايير الجودة في الجامعات العراقية للحصول على شهادة الاعتماد من الجامعات الرصينة عالميا .

إشكاليات البحث العلمي في الجامعات العراقية :

على الرغم من وجود هيئة البحث العلمي في وزارة التعليم العالي والبحث العلمي التي تشكلت بموجب القانون رقم (١) لسنة ١٩٩٥ وهي هيئة غير متفرغة ترتبط بالسيد مهمتها تحديد الإطار العام لسياسة البحث العلمي للمراكز والوحدات البحثية ومتابعة برامجها وتنشيط حركة البحث العلمي فيها ،وهي لجنة استشارية ليس لها هيكل تنظيمي وإن اغلب قراراتها توجيهية مما جعلها غير فاعلة على العموم . وقد نظمت التعليمات رقم (١٤٨) لسنة ٢٠٠٢ الصادرة من وزير التعليم العالي والبحث العلمي آلية عمل التدريسي الباحث في المراكز والوحدات البحثية ، وبالرغم من أهمية هذه التعليمات إلا أنها لم تنجح في القضاء على المشكلات التي تواجه البحث العلمي في المراكز والوحدات البحثية بسب :-

١. أنها لا تشير بشكل تفصيلي إلى كيفية تمويل البحث العلمي .
٢. ازدواجية الإشراف على المراكز والوحدات البحثية من قبل هيئة البحث العلمي ودائرة البحث والتطوير في الوزارة فضلا عن مديريات البحث والتطوير في الجامعات الملحقة بها .
٣. ضعف التخصيص المالي الداعم للبحث العلمي كـ (المجلات العلمية الرصينة ، واليات نشر فاعلة ، ومنح إجازات التفرغ العلمي .... الخ) .
٤. غياب ثقافة البحث العلمي الجمعي (فرق العمل البحثية) إذ إن اغلب البحوث فردية لا تخدم قطاعات الإنتاج المختلفة في المجتمع المحلي .
٥. ضعف المهارات البحثية لدى اغلب الباحثين في المراكز والوحدات البحثية لان اغلبهم خريجي الجامعات العراقية فضلا عن قلة فرص تدريبهم في المؤسسات العليمة الرصينة خارج العراق .

ممارسات خاطئة في اداء البحث العلمي :

١. التساهل في تأسيس المراكز والوحدات البحثية وضعف متابعة أداءها من قبل الجهات المشرفة عليها .
٢. غياب البيئة المناسبة للبحث العلمي لتشجيع الباحثين على تنفيذ بحوثهم العلمية بسبب النقص الحاد في الأجهزة والمختبرات والاشتراك في منظومات النشر العالمية على شبكة الانترنت.
٣. قلة البحوث العلمية ذات المردود الاقتصادي للمجتمع المحلي ومؤسساته ، واقتصار مهام الباحثين على الإشراف على طلبة الدراسات العليا والبحث لإغراض الترقية العلمية .
٤. محدودية فرص الكوادر البحثية للمشاركة في المؤتمرات والندوات العلمية وورش العمل خارج البلاد .
٥. قلة فرص تدريب الكوادر البحثية خارج العراق .

الواقع الحالي للبحث العلمي العراقي :

اننا حين نراجع الاحصائيات الدولية من خلال منظمة اليونسكو ومنظمة الإسيسكو والمؤتمرات والندوات المتخصصة بالجودة والاعتمادية، نجد ان التعليم العالي في العراق لم يعد له قيمة موجبة تذكر في الخط البياني وليس له تسلسلات يعتد بها مع الاسف!.

ان التشخيص الدقيق الصادق والمصارحة مع الذات دون جَلدِها، يتيحان لنا امكانية المعالجة عند توافر الإدارة المؤمنة بالتغيير والعازمة عليه والآخذة بأسبابه، مستفيدين من التجارب الناجحة للشعوب التي ارتقت إلى مصاف الأمم المتقدمة بفضل تطبيق البرامج النهضوية ونتائجها المتحققة التي يمكن لنا الاستفادة منها لتحقيق ما نرجو والسعي لاستعادة ميل الخط البياني بالاتجاه الموجب الصحيح.

لغرض الوصول الى استنتاجات دقيقة وصحيحة وللتعرف على اتجاهات التطور منذ بدايات فترة دخول العلم الحديث للعراق مع تأسيس الدولة العراقية الحديثة، اتجهنا صوب دراسة البيانات التي توفرها مؤسسة (Scopus) و (SCImago Journal & Country Rank) واستخلاص بعض النتائج المهمة منها.

تظهر قاعدة البيانات النتائج العامة التالية:

١. اعلى عدد من النشريات في المجلات والادبيات العلمية العالمية هو ١٦٩٧ نشرة في عام ٢٠١٣.
٢. اعلى معدل للنشر تم في مجلة (Saudi Medical Journal) وهو ٢٧٠ نشرة (بحث).
٣. تفوقت جامعة بغداد بأعلى نسبة من النشر وهي ٢٧٦٠ نشرة في كل تاريخها. تبعتها جامعة الموصل (١٦٤٠) وجامعة البصرة (١٢٧٧).
٤. اكثر بلد مشارك مع العراق في تأليف البحوث هي ماليزيا.
٥. لا توجد إلا مجلتين عراقيتين ذات معامل تأثير (IF) وهي: Iraqi Journal of Veterinary Sciences ومعامل تأثيرها هو (٠.١٥) ومجلة New Iraqi Journal of Medicine ومعامل تأثيرها هو (٠.٠٣).

٦. من بين ١٦ دولة شرق اوسطية تبوأ العراق المرتبة السابعة لغاية ١٩٩٠ والمرتبة ١٢ منذ ١٩٩١ ولغاية ٢٠٠٣ وبقى في نفس المرتبة منذ ٢٠٠٤ ولغاية اليوم.

الانتاج العلمي العراقي منذ ١٩١٩ ولغاية اليوم والذي بلغ عدده ١٢٧٧٨ ما بين بحث ورسالة ومقالة القيت في مؤتمر وفصل في كتاب يظهر تصاعدا مستمرا فيما عدا فترة الحصار وبلغ اقصاه ٥٩٣٠ نشرة وفي الفترة منذ ٢٠١٠، كما هو مبين في الجدول ادناه:

Period	No. of Documents
1919-1930	10
1931-1940	21
1941-1950	11
1951-1960	32
1961-1970	85
1971-1980	914
1981-1990	1715
1991-2000	893
2001-2010	3167
2010-present	5930

نُفاجأ بضعف انتاجية الباحث العراقي عند الاخذ بنظر الاعتبار عدد التدريسيين والباحثين الهائل. بما ان عدد أعضاء الهيئة التدريسية في عام ٢٠١٣ هو (٣٩٤٤٥)، وعدد طلاب الدراسات العليا في نفس العام هو (٢٧٥٤٠) لذا فالعدد الكلي للعاملين في المجال البحثي هو (٦٦٩٨٥) وبما ان عدد النشريات في نفس العام هي (١٦٩٧) فان نسبة انتاجية الباحث العراقي هي تقريباً ٤٠ تدريسي وباحث لكل نشرية ، من الضروري التأكيد ان سبب ضعف هذه النسبة تعود بقدر ما الى تفضيل الباحثين العراقيين في نشر بحوثهم بالمجلات المحلية والتي لا تظهر في الاحصائيات الدولية. سبب هذا الاقبال على النشر في المجلات المحلية يعود الى ايام الحصار حيث اتجه الباحثون وبتوجيه من الدولة نحو البحوث "التطبيقية" اي النقلية وغير الاصيلة مما ادى الى ازدياد العزلة العلمية واستمر هذا التوجه الى يومنا هذا بسبب سهولة هذا النهج وعدم

احتياجه الى تقنيات حديثة باهظة الكلفة، كما ان انعدام "الرقابة" العالمية التي يفرضها "استعراض الاقران" ساعد في انتشار الفساد العلمي وتزوير البحوث.

وبالرغم من ان جامعة بغداد احرزت المرتبة الاولى في عدد النشريات العالمية، الا انه عندما نأخذ بنظر الاعتبار عدد التدريسيين في الجامعة تفقد هذه الصدارة. تظهر، على سبيل المثال، نتائج عام ٢٠١٣ لمعدل الانتاج العلمي لكل تدريسي تفوق الجامعة التكنولوجية تليها جامعة كركوك ثم البصرة والكوفة، وجاءت جامعة بغداد في المرتبة الخامسة وجامعة الموصل في المرتبة التاسعة والمستنصرية في المرتبة الثالثة عشر بين الجامعات العراقية.

وبنظرة سريعة على المجلات المفضلة لنشر البحوث العراقية (الجدول ادناه) يتبين ضعف معامل تاثيرها، وبكون معظمها مجلات تهتم بنشر البحوث الطبية، وخصوصا الحالات الطبية النادرة وغير المشخصة سابقا.

Source (Top 10)	No. of	Impact
Saudi Medical Journal	270	0.6
Eastern Mediterranean Health Journal	155	0.747
New Iraqi Journal of Medicine	139	0.028
European Journal of Scientific Research	119	0.28
Arabian Journal of Geosciences	107	0.995
Iraqi Journal of Veterinary Sciences	99	0.147
Asian Journal of Chemistry	96	0.349
Acta Crystallographica Section E Structure Reports	75	0.23
International Journal of Pharmacy and	74	0.924
Transactions of the Royal Society of Tropical	64	2.097

وتحتل البحوث الطبية والهندسية اعلى معدلات النشر تليها بحوث الكيمياء والفيزياء والمواد وعلوم الحاسبات. ومن الغريب في بلد يعتمد على الطاقة كمورد رئيسي ان نجد بحوث الطاقة تحتل مرتبة متأخرة بعدد ٦٦٧ منشور فقط. كما انه ليس من المستغرب ان نجد البحوث الانسانية والاقتصادية والأدبية في المؤخرة لان معظمها تنشر محليا وباللغة العربية.

هذا ونجد ترتيب العراق ضمن ١٦ دولة شرق اوسطية مؤلما فقد احرز العراق المرتبة ١٠ في الترتيب المعتمد على معدل النشريات منذ ١٩١٩ ولغاية اليوم (الجدول ادناه). تصدرت تركيا

الترتيب بأكثر من ٤٠٠ الف نشرية، تلتها اسرائيل ثم ايران بحوالي ٣٠٠ الف نشرية. اما العراق فلم ينتج الا اقل من ١٣ الف نشرية في تاريخه وهو معدل اعلى بقليل من عُمان وقطر.

Country	No. of	%
Turkey	412849	27.56
Israel	392528	26.21
Iran	294836	19.68
Egypt	144741	9.66
Saudi Arabia	103893	6.94
Jordan	27893	1.86
UAE	27771	1.85
Kuwait	20730	1.38
Lebanon	20585	1.37
Iraq	12778	0.85
Oman	11492	0.77
Qatar	10759	0.72
Syria	5543	0.37
Bahrain	4750	0.32
Palestine	4134	0.28
Yemen	2589	0.17

وكمعدل للإنتاجية العلمية منذ ١٩١٩ الى ١٩٦٤ تبؤا العراق المرتبة السادسة متفوقا على ايران والسعودية الا ان مستواه تراجع الى المرتبة السابعة في الفترة ١٩٦٥ والى ١٩٩٠ وبنسبة ٢.٠٨% من معدل الانتاج العلمي للدول الستة عشر وتبوأت اسرائيل المرتبة الاولى بمعدل ٦٤.٩٥% من المعدل الاجمالي تبعتها مصر ثم تركيا. في خلال الفترة من ١٩٩١ الى ٢٠٠٣ نزل معدل الانتاج العلمي العراقي الى المرتبة ١٢ وبنسبة ٠.٤٢% من مجموع انتاج دول المنطقة فيما بقت اسرائيل في الصدارة بينما تمكنت تركيا من دفع مصر الى المرتبة الثالثة.

وبالرغم من بقاء العراق في المرتبة ١٢ خلال الفترة ٢٠٠٤ الى يومنا الحالي إلا ان نسبة النشر العلمي ازدادت الى ٠.٨٢% من مجمل انتاج الدول الستة عشر. استطاعت قطر خلال هذه الفترة ان تتخطى انتاج العراق بينما بقى فقط كل من انتاج سوريا وفلسطين والبحرين واليمن متخلفا عن الانتاج العراقي.

اما بالنسبة الى H-Index وهو المؤشر الذي يقيس كل من الإنتاجية ودرجة الاقتباس (الاشارة) للأعمال المنشورة للعلماء فقد نزلت مرتبة العراق الى الدرجة الرابعة عشر ولم يبقى إلا البحرين واليمن بمعدل ادنى.

بدايات واقع البحث العلمي :

أ. مُدخَلات الجامعة في الدراسات الأولية:

تعاني مُدخَلات الجامعة من إنخفاض في مستوى الإعداد العلمي والتربوي والنفسي والفكري للطلبة في المرحلة ما قبل الجامعة، وهذا مؤشر خطير جدا يؤثر على مستوى الطالب ويستمر معه لحين تخرجه ودخوله الدراسات العليا. يتضح ذلك في الجوانب الآتية:

١. عدم رغبة الطالب بشكل عام بالدراسة التي قُبِلَ بها مما يُوجِد انفصاما نفسيا بينهما له آثاره السلبية الواضحة على مستقبله.

٢. انخفاض المستوى الدراسي النظري والعملي، وعدم القدرة على الإيفاء بمتطلبات المرحلة.

٣. استمرار سلوكية الطالب (الثانوي) لدى الطلبة الجامعيين بسبب عدم تهيئتهم بمحاضرات تمهيدية وموجهة لهم نحو الافق الجامعي الجديد وبيان الواجبات والحقوق فضلا عن إستمرار إسلوب التدريس التلقيني والتعامل غير التربوي أحيانا وعدم تضمين المناهج لنشاطات لاصفية تتناسب والمرحلة الجديدة.

٤. عدم وضوح الرؤية المستقبلية وفقدان الأمل بجدوى الشهادة التي سيحصل عليها الطالب لتكون سببا لصناعة مستقبله ومستقبل بلده، مما يولد عنده عدم الاهتمام والجدية في الدراسة، وقد يهرب الطالب من الواقع الذي فُرض عليه إلى اعتماد أساليب غير حضارية تتنافى مع كونه طالبا جامعيا، وذلك باللجوء إلى (قوة ساندة سياسية او اجتماعية)!! أو فرض الإرادة أو الغش أو السلوكيات المشينة.

٥. عدم امتلاك معظم الجامعات لبيئات مناسبة تمتص الانفعالات النفسية والطاقات الزائدة مثل المراسم والقاعات الرياضية اليومية والمسرح والمتاحف والنوادي والمكتبات الحديثة والحدائق...الخ، وإن وجدت فمحدودة لا تستوعب اعداد الطلبة فضلا عن عدم احتوائها على التقنيات واللوازم المطلوبة.

إن هذه المؤشرات والمؤثرات السلبية على مستوى الطلبة العلمي والتربوي والنفسي يفرض على الوزارة السعي إلى حل هذه المشكلات بمراعاة النقاط الآتية:

١. التعاون مع وزارة التربية لوضع الحلول المناسبة في المراحل ما قبل الجامعية ضمن النقاط المشتركة التي تسهم في تحسين مستوى الطالب في رباعية التعليم المؤثرة (التدريسي والمناهج والاساليب والوسائل او التقنيات المستخدمة وبيئة الدراسة) على وفق المعايير الوطنية للإعتمادية و ضمان الجودة[١].

٢. التوقف عن سياسة القبول الشامل المعتمد على استيعاب جميع الطلبة والسعي الى جعل الدراسة الجامعية طموحا لا يناله سوى ذوي المستوى الدراسي الجيد، وايقاف التدخل بسياسة القبول من قبل البرلمان او الحكومة بحجج استيعاب الشباب لتجنب وقوعهم تحت تأثير مشاكل اجتماعية او أمنية وان هذه الحجج يمكن معالجتها باساليب اخرى[٢]، كما ان التجربة أثبتت أن التوسع في القبول يعود بالضرر على الطلبة أنفسهم وعلى مستقبلهم ومستقبل البلد عموما وذلك لما يسببه من إخلال في نسبة (طالب: التدريسي) و (طالب: المساحة م^{٢}) فضلا عن نسبة الطلبة الى الخدمات المتوفرة في الجامعات او الكليات مثل المكتبة والخدمات الصحية والخدمات الأخرى، وتُقَيِّد الأستاذ بالمستوى العام للصف من غير القدرة على الإنطلاق بالطلبة المتميزين مراعاة لمستوى الاخرين، ونحو ذلك.

٣. دراسة سوق العمل ومعرفة الحاجات الفعلية لقطاعات التنمية ووضع الخطط لسد تلك الحاجات الآنية والمستقبلية بحيث تحاكي الأعداد المتخرجة حاجة السوق، كما هو الحال عالميا، مما يعني الإستثمار الأمثل للطاقات العلمية العراقية ويحول دون وجود ظاهرة البطالة أو البطالة المقنعة، أو التخمة بالتعيين في اختصاصات غير مطلوبة وبالتالي ممارسة الوظيفة بإختصاص آخر[٣].

٤. معالجة الخلل الحالي في مستوى الطلبة المنخفض العلمي والتربوي، بإيجاد وسائل تحدد نوعية الطلبة المقبولين في الدراسة الأولية أو رفع مستواهم بعمل امتحان كفاءة، لتحديد مستواهم قبل السماح لهم بالتسجيل، أو بفتح فصل تمهيدي تطويري، يُعتَمَد من قبل الجامعة المعنية ومن خلال كلياتها وأقسامها العلمية بحسب متطلباتها ولحين تجاوز هذه الهُوة في المستوى العلمي، ولدول أُخرى تجارب في ذلك يمكن الاستفادة منها مثل امتحانات الكفاءة العالمية التي تجرى للطلبة قبل الدخول إلى الجامعة كشرط للقبول فيها مثل امتحان الـ GRE وGMAT.

---

(١) تشرح لاحقا ضمن المعايير الوطنية للاعتمادية وضمان الجودة.

(٢) تعتمد بعض الدول على قبول ثلث خريجي الاعدادية فقط في الجامعات الحكومية وتتيح للباقي الدخول الى الجامعات الخاصة بشروط ومعدلات محددة حسب الاختصاص، أو الإلتحاق بالمعاهد والمدارس المهنية او الدورات التأهيلية لمعاهد متخصصة للمهن العامة إذ لا يسمح بممارسة اية مهنة دون شهادة ممارسة مهنة.

(٣) يمكن تبني مشروع اعادة تأهيل خريجي الجامعات في الإختصاصات التي لا تجد لها فرصة للتعيين الى إختصاصات اكثر نفعا او حاجة في سوق العمل والتعيين وذلك بادخالهم بدورة تأهيلية مركزة لمدة سنه تقويمية يُمنَحون بعدها دبلوم عالي مهني وليس اكاديمي مثلا (يوجد في العراق اليوم وفرة في الاختصاصات الانسانية يمكن تحويل اختصاصاتهم الى إدارة او إدارة الكترونية او أرشفة الكترونية أو علاقات عامة واستقبال أو تسويق...الخ) تماشيا مع الإختصاصات المطلوبة في ظل التنمية المؤملة لاعادة العمار والبناء.

ب. المخرجات الجامعية:

إن المُخرَجات الجامعية هي الغاية من التعليم وثمرته النهائية، ولهذا لابد من السعي لتحسين مستواها واستثمارها بالكيفية الفضلى، وان نجاحها المهني والاكاديمي على المستوى العلمي والوظيفي والاجتماعي، وتحديد مستوى وقدرة الجامعات على تخريج قادة عمل ناجحين وليس حملة شهادات جدارية طلبا للمكانة الاجتماعية والوظيفية والسياسية، يتطلب منا إقتراح ما يأتي:

١. إعادة النظر في فلسفة العملية التعليمية وتحديد الرؤى والأهداف لكل كلية بشكل واضح ومحدد وبيان الآليات والوسائل المُوصِلة الى تحقيق تلك الأهداف بتطوير المناهج والمفردات وطرائق التدريس والتدريب والملاك التدريسي والمستلزمات المكانية والمادية وإيجاد أجواء جامعية (وفق المعايير الوطنية للجودة والاعتمادية التي ستذكر لاحقا) التي تستوعب طاقات الطلبة وتنفس عنها وتنمي قدراتها العقلية والجسدية والنفسية في مجال النشاطات العلمية والثقافية والرياضية والفنية والمجتمعية، ان تحقيق هذا الهدف يتطلب من الوزارة وضع رؤية محددة وملزمة بهذا الاتجاه وربط الجامعة بالبيئة الحاضنة لها، والتطلع والتعرف على بيئات وتجارب متطورة في ضوء برامج التواصل المشترك مع مؤسسات وجامعات داخلية وخارجية لصناعة أُفق أرحب مرتبط بماضي الأمة وإرثها العلمي الحضاري متطلعة إلى إعادة بناء الحضارة من جديد وفق أساليب ومعطيات معاصرة وعلى أسس المواطنة الصالحة.
٢. تنمية القدرات البحثية المُبَكِرة لدى الطلبة بإضافة موضوع إلزامي تحت عنوان عام مثلا (أدبيات وطرائق البحث) يتضمن تعليم الطلبة أساليب البحث وخطواته المتبعة لحل المشكلة العلمية بدءاً بالملاحظة وتشخيص المشكلة ومراجعة الأدبيات البحثية وكيفية إستخدام المكتبة الورقية والالكترونية للحصول على مراجعات علمية (Reviews) لوضع تصور للحل، ثم تصميم التجربة وإجرائها وانتهاءاً بالنتاتج وكيفية التعامل معها وتحليلها وعرضها واستنتاج الحلول وتقديمها بأساليب إحصائية معتمدة. يكون هذا الدرس ملازما وممهدا للتطبيق أو التدريب الصيفي ومشروع بحث التخرج.

٣. ضرورة عدم اعتماد الكتاب المقرر المصدر الوحيد، بل إلغاؤه اصلا في الدراسات الجامعية، ولابد من إيجاد صيغة بديلة أو ساندة لمجانية التعليم بفتح (دار الكتب) المنهجية والمساعدة في كل جامعة أو كلية بسعر مدعوم واختيار طبعات طلابية أو شعبية زهيدة الثمن (كما كان معمولا به في جامعة بغداد حتى أواخر السبعينات من القرن الماضي). يتم ذلك بتوفير عدد من الكتب المعتمدة عالميا بعناوين متعددة في الاختصاص الواحد مستفيدين من تجارب عالمية مماثلة ويُترك الاختيار للطالب على وفق المفردات التي يُثبتها التدريسي بداية العام الدراسي بعد اقرارها من قبل أساتذة الفرع المعني، يمكن في هذا المجال تفعيل مطبعة التعليم العالي وكذا الجامعات وبعض الكليات التي تمتلك مطابع، وأخذ إمتياز طباعة الكتب العالمية بتكاليف اقل، كما تفعل بعض الدول مثل الهند وماليزيا وروسيا. وينبغي ان لا نغفل حقيقة ان الكتب المعتمدة او المتداولة أو المشهورة عند بعض الاساتذة والطلبة اصبحت قديمة في منهجيتها وإن اعيدت طباعتها من جديد. وعلينا ان نتطلع الى ماهو جديد من المُؤَلّفات أو المطبوعات.

٤. تطوير أساليب التقويم والقياس (الامتحانات) الحالية والابتعاد عن الأسلوب الذي يعتمد قياس مستوى (حفظ الطالب) وليس قياس (مستوى ذكاء الطالب) أو قدرته على التفكير والتحليل

والاستنتاج وتقديم الحلول. لقد ثَبُتَ بما لا يقبل الشك، فشل هذا الاسلوب في الحياة العلمية والعملية اللاحقة وفي الدراسات العليا خاصة، على خلاف إعتماد أساليب إختبارِ قدرات التفكير والتحليل والإستنتاج بالإمتحانات العملية والشفهية والأسئلة الشاملة القصيرة المُطَوّرَة او امتحان الكتاب المفتوح (Open Book) لبعض الاختصاصات[١].

٥. إلزام الوزارة نفسها والسعي للحصول على تشريع من مجلس النواب أو قرار من رئاسة الوزراء يمنع منح زيادة في الدرجات للطالب أو امتيازا لأولاده أو قبوله في الدراسات العليا استثناءا من الشروط، مكافئة له على عمل ما، مهما يكن هذا العمل نبيلا، لان (الدرجات ليست مَكرَمات)، بل تعد مقياسا لمستوى الطالب العلمي ودرجة ذكائه وتبيان مدى استعداده لنوع معين من الدراسة فقط وليس شيئا آخر للتكريم. وقد جربنا سابقا منح مثل هذه الامتيازات حيث ظهرت نتائجه السلبية واضحة جلية، والعاقل من اتعض بغيره، فكيف اذا ينبغي ان يكون اتعاضه بنفسه ؟!

٦. نتيجة للتفاوت الواضح بين الجامعات في إمكانية التأهيل واسلوب القياس والتقويم وتفاوت معدلات الخريجين في الدراسة الجامعية الأولية فضلا عن (أسباب أُخرى مؤسفة) تخل بحقيقة قياس مستوى الطلبة والمقارنة بين الجامعات المختلفة، يصبح من الضروري التفكير بحل لهذه المشكلة الخطرة.

ج. واقع الدراسات العليا:

لقد بلغت الدراسات العليا (في داخل العراق وخارجه) ذروتها وحققت معظم أهدافها المرجوة منها، منذ ابتدائها حتى أول العقد الثامن في القرن الماضي إذ إنها ما لبثت ان انخفضت انخفاضا بيّناً وأنخفض معها عدد طلبة البعثات بسبب التوجُه الخاص لقيادة البلد آن ذاك باقتصاره على أنواع محددة من الدراسات العليا الخادمة لاهداف خططها، ولانشغال الدولة بالحروب وتوظيف ميزانيتها لها فضلا عن الحصار العلمي الذي بدأ اواسط الثمانينيات من القرن الماضي.

إن كل هذه الظروف فضلا عن الواقع السياسي، قد سببت فقدان الكثير من الكفاءات العلمية، فالخسائر البشرية نتيجة للحروب و الهروب أوالهجرة أو العمل في غير الاختصاص أدت إلى قطع حلقة التواصل العلمي مع الجيل التالي.

أما الخط البياني للدراسات داخل القطر فقد شهد ارتفاعا كبيرا في عدد الطلبة، وهو ما أملته الحاجة إلى سد النقص نتيجة للفراغ الحاصل في عدد الكفاءات العلمية، يقابله انخفاض في النوعية، فأصبحت المخرجات بشكل عام لا ترقى إلى المستوى المطلوب منها، ويمكن اجمال ذلك الهبوط لنوعية الدراسات العليا في النواحي الآتية:

أ. الدراسات الإنسانية :

ان الدارس لواقع الدراسات العليا للعلوم الانسانية يلحظ وجود نقاط خلل وضعف في كثير من النواحي التي يمكن إجمالها بالنقاط الآتية:

(١) يمكن الرجوع في هذا الموضوع الى اساتذة التقويم والقياس في كليات التربية وتجارب الجامعات العالمية لتطوير أساليب الاختبار.

١. ضُعف مستوى الإعداد النظري للطالب، بشكل عام في السنة التحضيرية.
٢. ضعف المحتوى العام للرسالة او الأطروحة والاعتماد في البحث على البحث الآلي من الشبكة العنكبوتية دون إعمال المنهجية البحثيه والتدقيق في المعلومات المستحصلة منه فاصبح الطالب كاتبا ناقلا اكثر من كونه باحثا مدققاً وناقدا ومضيفاً للنتائج.
٣. تكرار الرسائل الجامعية جزءا أو كلا مع تغيير في العناوين والإخراج فقط.
٤. غياب المنهجية العلمية الشاملة التي تعتمد خطة وطنية متكاملة لإحياء التراث العلمي العربي الإسلامي وخدمته وتطويره.
٥. ضعف الربط المتكامل للعلوم مع بعضها في خدمة القضايا الاجتماعية والتنمية البشرية باستخدام وسائل معاصرة.
٦. غلبة الموضوعات البحثية التوصيفية دون إعمال الفكر بالتحليل والاستنتاج، أو تقديم مشاريع ذات رؤية مستقبلية مطورة للواقع.
٧. شكلية الإشراف على طلبة الدراسات العليا وضعفه غالبا بل قد يصل الى حد عدم قراءة المشرف للرسالة او الأُطروحة والاكتفاء بالتوجيه العام، بسبب الاعداد الكبيرة من الطلبة لكل تدريسي مشرف، واتخاذ الإشراف وسيلةَ كسبٍ مادي لدى البعض بسبب ضغط متطلبات الحياة يقابله شحة في المدخول المالي فضلا عن ترقي البعض منهم إلى مراتب علمية غير مؤهلين لها بسبب الخلل في تعليمات الترقيات العلمية وآلياتها.

ب. الدراسات العلمية:

١. ضعف مستوى الإعداد النظري للطالب الدارس بشكل عام في السنة التحضيرية.
٢. ضعف المحتوى العام للرسائل والاطاريح.
٣. نمطية المواضيع المدروسة ومحاكاة المطروحة سابقا مع تغيير طفيف في التطبيق وربما تعاد بحوث مطبقة في مكان ما من العالم بل قد يكون في جامعات عراقية اخرى!
٤. تخلف الوسائل العلمية والتقنيات المستخدمة في البحث بالمقارنة مع المستوى العالمي.
٥. العزوف عن المشكلات العلمية المعقدة التي تتطلب مهارات نظرية او رياضية وقدرات علمية عملية عالية.
٦. قلة وضعف (المدارس البحثية) التي تَتَبِع أهدافا محددة ومنهجا تراكميا لتخريج طلبة ذوي غايات بحثية مدروسة.
٧. قلة الدراسات التي تتناول حافات العلوم ومستجداته أو الإضافة إليها بل انعدامها اصلا .
٨. ضعف مستوى المشاريع المعتمدة في الدراسات العليا وقصورها عن حل المشكلات العلمية المحلية في مجال الزراعة والصناعة والإنتاج وغيرها، وعجزها عن استحداث نظريات او طرائق جديدة في الانتاج لعدم تكامل المنظومة البحثية الاستثمارية للبحوث.
٩. ضعف المعالجات الإحصائية والرياضية ومحدوديتها بمفاهيم بسيطة وسطحية وبالتالي قلة النتائج والتوصيات التطبيقية وفق آليات محددة لتحويل النتائج إلى واقع عملي ملموس بمشاريع ريادية.
١٠. عدم وجود جهة مستثمرة للنتائج التي تم الحصول عليها من البحوث الرصينة على قلتها، مما ينتج عنه إهمال معلومات مهمة وفقدان الرغبة للتواصل العلمي الجاد والإضافة من قبل الباحث، مما يولدُ إنكفاءا لدى الباحثين الاخرين للاقدام على مثل هذا النوع من البحوث الجادة.

١١. عدم وجود جهة حكومية (تابعة الى وزارة التعليم العالي أو العلوم والتكنولوجيا أو الصناعة أو جهاز التقييس والسيطرة النوعية) متبنية لهذه المشاريع واعادة تسويقها وفق دراسات الجدوى الاقتصادية للمستثمرين في القطاعين الحكومي والخاص.
١٢. عدم القدرة على تسجيل براءات الاختراع بشكل طبيعي لوجود خلل في آلية التسجيل وتدخل الشخصانية للمقومين وإدارة التسجيل احياناً.

حلول مشكلات البحث العلمي في العراق :

على الرغم من تعدد أسباب تراجع البحث العلمي في الجامعات العراقية والتي نتجت أساسا بسبب هجرة العقول والعزلة الطويلة التي فرضت على العقل العراقي ، وما رافق عملية التغيير من تحديات كبيرة عرقلت عملية النهوض الجدي بواقع البحث العلمي إلا إن إمامنا الكثير من الحلول للنهوض بالبحث العلمي منها :-

١. الاعتراف بأهمية البحث العلمي في الجامعات العراقية كونه يمثل الحلقة المتقدمة في النهوض بالتعليم العالي .
٢. دعم سياسة النشر في الجامعات العراقية وتزويد كل جامعة بمطبعة مستقلة لنشر الإنتاج العلمي لكوادرها .
٣. تفعيل الاتفاقيات الثقافية مع الجامعات الأجنبية وتبادل الأساتذة معها لرفع المستوى العلمي للأستاذ العراقي .
٤. ضرورة متابعة إصدار قانون المراكز البحثية الجديد لما يتضمنه من ايجابيات قد تحسن الأداء البحثي للعاملين فيها .
٥. وضع سياسات واضحة للايفادات تشمل كافة أعضاء الهيئات التعليمية و البحثية والاهتمام بتشجيع البحوث المشتركة .
٦. تسهيل منح إجازات التفرغ العلمي لأعضاء الهيئات التدريسية لانجاز بحوثهم في الجامعات الرصينة خارج البلاد.

استنتاجات عامة واقتراحات

لم يستطع العراق ولغاية اليوم النهوض من كبوته العلمية والمعرفية والتي ابتدأت في سبعينات القرن الماضي، وبينما تمكنت إيران، والتي كان انتاجها العلمي لغاية ١٩٩٠ لا يختلف كثيرا عن الانتاج العلمي العراقي، من احراز المرتبة الثانية في الانتاج العلمي لدول المنطقة في العشر سنوات الماضية تراجعت مرتبة العراق ٥ درجات الى المرتبة ١٢. ولو قارنا التطور السنوي لدول المنطقة منذ ١٩٩٦ لوجدنا ايران في مقدمة الدول في تحقيقها لأعلى معدلات الزيادة النسبية تليها تركيا واسرائيل ومصر والسعودية.

تظهر البيانات المنشورة ليس فقط ضعف حجم الانتاج العلمي العراقي على مر تاريخه الحديث بل ضعف نوعية الانتاج حيث اظهر مقياس النوعية حصول العراق على ٤٦ درجة مقارنة بنوعية البحوث الاسرائيلية التي قاربت ٤٦٠ درجة. ولم تتعدى مجمل الاشارات للبحوث العراقية ٢١ الف اشارة مقارنة ب ٣٦ الف اشارة لسوريا و ١,١٣٥,٧٩٠ اشارة للبحوث الايرانية.

وبالرغم من تأكيد هذه البيانات على ضعف الانتاج العراقي في البحث العلمي فأن بوادر نهضة علمية حقيقية تلوح في الافق وتؤكدها نفس البيانات عبر تسجيلها لزيادة هائلة في الانتاج المنشور في خلال السنوات الاخيرة بالرغم من ان معظمه كما يبدو هو نتاج بحوث طلبة الدراسات العليا خارج العراق.

بما ان كثير من الانتاج العلمي العراقي ينشر محليا باللغة العربية او بلغة انكليزية سيئة، وليس له اي تاثير ملحوظ محليا وعالميا ويمكن ان يوصف بانه انتاج ردئ لذا يصبح من المهم اعادة النظر في سياسة النشر العلمي لتتبنى مهمة الغاء المجلات العلمية العراقية التي تصدرها الكليات والجامعات وتشجيع حركة الترجمة الى الانكليزية لبحوث التاريخ والاقتصاد والاجتماع والاداب وغيرها من الدراسات الانسانية لغرض نشرها في المجلات العالمية. يجب ان نتبنى فلسفة جديدة تبنى على اساس ان البحث الذي لا يمكن نشره في مجلة عالمية حقيقية لا يستحق النشر في مجلة محلية.

خلاصة الرأي، اننا نحتاج الى ثورة علمية تتبناها وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، ووزارة العلوم والتكنولوجيا، وتدعمها الدولة بكل وسائلها وإمكاناتها المالية والبشرية، تهدف الى مضاعفة الانتاج العلمي في كل سنتين على أقل تقدير، وتؤكد على النشر في المجلات والأدبيات العالمية، وتشجع البحث والإنتاج العلمي المشترك مع الباحثين في خارج العراق لغرض الاسراع في دمج البحث العلمي العراقي بمنظومة البحث العلمي العالمي.

المصادر

- نظام رقم (١) لسنة ١٩٩٥ (نظام مراكز البحث العلمي في وزارة التعليم العالي والبحث العلمي).
- تعليمات رقم (١٤٨) لسنة ٢٠٠٢ (هيكل عمل الباحث في مراكز البحث العلمي والوحدات البحثية في وزارة التعليم العالي والبحث العملي) جريدة الوقائع العراقية الرقم (٣٩٤٦) في ٢٠٠٢/٩/٢.
- سامي مهدي العزاوي (٢٠١٠) (البحث العلمي في العراق : ملاحظات أولية) ورقة مقدمة إلى لجنة التخصصات الإنسانية حول وضع سياسات البحث العلمي للمجالس العلمية لهيئة البحث العلمي) المشكلة بموجب الأمر الوزاري ذي العدد ٢٢٥٨ في ٢٠١٠/١/٢٥ .
- سمير كامل الخطيب (٢٠١٠) " دليل تطبيق معايير الجودة الشاملة في المنظمة التعليمية للحصول على شهادة الاعتماد " منشورات هيئة التعليم التقني – بغداد .
- تقرير لجنة التخصصات الإنسانية (٢٠١٠) (وضع سياسات البحث العلمي للمجالس العلمية لهيئة البحث العلمي) .

عوامل الانحراف الأخلاقي في المجتمع ومظاهره وعلاجه في ضوء الشريعة الإسلامية العراق ما بعد ٢٠٠٣ أنموذجاً

أ . م . د طارق حسن كسار
كلية العلوم الإسلامية – جامعة ذي قار

المقدمة :

إن مشكلة انحراف الشباب من أخطر المشكلات التي تواجه المجتمع، والتي ينبغي أن تسخر كل الإمكانات لمواجهتها والقضاء عليها، لما لها من نتائج سلبية على المجتمع بل على الأمة بأسرها. وقد رأينا في العراق كيف تزداد الحالة سوءا عبر الأجيال وخاصة بعد سقوط النظام وانتشار الفوضى ، لا بمعنى إن الانحراف لم يكن موجودا في عصر النظام البائد ، لكن بسبب الانفتاح الزائد وانتشار القنوات الفضائية والانترنيت والاتصال بالعالم الخارجي تفاقم الأمر مما جعل الانحراف ينتشر بصورة سريعة .

وهذه دراسة تتعلق بعوامل ومظاهر الانحراف الاجتماعي وما يمكن إن يقدم لعلاج هذه الظاهرة الخطيرة التي ألمت بالمجتمع المسلم عامة والعراقي خاصة .

والبحث بعنوان (**عوامل الانحراف في المجتمع ومظاهره وعلاجه في ضوء الشريعة الإسلامية – العراق ما بعد ٢٠٠٣ أنموذجا**) .

وقد تضمنت خطة البحث ما يأتي :

المقدمة

تمهيد : الانحراف لغة واصطلاحاً

المبحث الأول : الانحراف في ضوء الكتاب الكريم والسنة الشريفة وكلمات العلماء

المطلب الأول : الانحراف في ضوء الكتاب الكريم

المطلب الثاني : الانحراف في ضوء السنة الشريفة

المطلب الثالث : الانحراف في ضوء كلمات العلماء

المبحث الثاني : عوامل الانحراف ومظاهره في العراق ما بعد ٢٠٠٣

المطلب الأول : عوامل الانحراف

المطلب الثاني : مظاهر الانحراف في العراق ما بعد ٢٠٠٣

المبحث الثالث : علاج حالات الانحراف والتوصيات

المطلب الأول : علاج حالات الانحراف

المطلب الثاني : التوصيات

الخاتمة

نسأل الله التوفيق في تناول هذه الحالة وإمكانية الحد منها أو التقليل وسط هذه الظروف المحيطة الصعبة .. وذلك في ضوء الكتاب الكريم والسنة الشريفة ... والله ولي التوفيق ...

التمهيد :

يعرّف الانحراف بأنّه : الميل والخروج عن الطّريق الصّحيح وعن كلّ ما هو معتاد[١] ، الانحراف هو الخروج عن الخط والميلان عنه .فإذا خرج السائق عن خطّ السير نقول إنّه انحرف عن الطريق ، وإذا سار النهر باتجاه آخر غير مجراه الرئيس ، نقول : إنّ النهر انحرف عن مجراه. وإذا خرجت المركبة الفضائية عن مدارها ، قلنا : إنّ المركبة انحرفت عن المدار. وإذا خرج المسلمُ عن ضوابط الدين وقواعد الشريعة ، نقول عنه كما نقول عن السائق أو النهر أو المركبة : إنّه خرج عن خطّ السير أو منهاج الشريعة .

وكلمة (الانحراف) مأخوذة من مادة (ح ر ف)، ومن معانيها في اللغة العربية أنه يقال: (حرف الجبل)، أي : أعلاه المحدد، ويقال : (فلان على حرف من أمره ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ﴾ **أي: على ناحية منه** [٢] ، وجاء في تفسير قوله على حرف على شك في عبادته ، فقد شبّهَ بالحال على حرف جبل في عدم ثباته[٣] .

وقال الزمخشري (على حرف) : على طرف من الدين لا في وسطه وقلبه وهذا مثل لكونهم على قلق واضطراب في دينهم[٤] ، وتحريف الشيء عن موضعه يعني تغييره .

ومن المرادفات (الفسق) فهو انحراف. ويعبّر عنه تارة أخرى بـ (الزيغ) وهو الميل عن المقصد ، أو الميل عن الطريق ، أي الاعوجاج بعد الاستقامة وهو أيضا انحراف ، وكما للسير أو المرور في الطريق قواعده وقوانينه التي تحمي السائق والمارّة من المخاطر ، فكذلك لكلّ مخلوق وكائن حيّ قواعد وقوانين تنظّم له حياته .

ويعرَّف اصطلاحاً بأنّه : اختراق التّوقعات الاجتماعيّة وانتهاكها، والخروج عن المعايير التي يحدّدها المُجتمع ويرتضيها للسّلوك وعدم الالتزام بها [٥]، ومفهوم الانحراف شرعاً : هو مجانبة الفطرة السليمة وإتباع الطريق الخطأ المنهي عنه دينيا أو الخضوع والاستسلام للطبيعة الإنسانية دون قيود[٦] .

---

(١) العطار مريم "بحث حول انحراف الشباب"، www.ahewar.org،

(٢) الحج: ١١ .

(٣) حاشية الصاوي على تفسير الجلالين ٢ : ٤٨٤ .

(٤) تفسير الزمخشري٣/١٤٧ .

(5) www.uobabylon.edu.iq.

(٦) زهير الاعرجي الانحراف الاجتماعي واساليب العلاج www.rafed.net .

ويُعرّف عالم الاجتماع كوهين Stanley Cohen :الانحراف بأنّه السّلوك الذي يكون خارجاً عن التّنبؤات المُشتركة والممكنة في محيط النَّسق الاجتماعي [١]، ويُعتبر هذا التّعريف من أكثر التعريفات انتشاراً بين علماء الاجتماع.

المبحث الأول : الانحراف في ضوء الكتاب الكريم والسنة الشريفة وكلمات العلماء

المطلب الأول : الانحراف في ضوء الكتاب الكريم :

من أبرز السلبيات التي تصيب مسيرة البشرية نحو الكمال وتسبب في سقوط الأمم هي ظاهرة الانحراف بأشكالها المختلفة، وبالرجوع إلى آيات القرآن نجد أن بداية كل انحراف أو المؤسس لحالة الانحراف في الأمم هو إبليس حينما مال عن أمر الله ورفض السجود لآدم.

قال تعالى :﴿ **وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلاَئِكَةِ اسْجُدُواْ لآدَمَ فَسَجَدُواْ إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ**﴾[٢] .

وبنزول آدم (عليه السلام) إلى الأرض ودخول إبليس في حياة البشر، تحول الانحراف من حالة فردية إلى ظاهرة اجتماعية لها أشكالها المتعددة ومبرراتها، بل حتى أنه أصبحت لها مدارس وثقافة وفلسفة تبرر ظاهرة الانحراف في المجتمع، وتعطي لها غطاءً شرعياً ودينياً.

وقد استعرض القرآن الكريم صوراً من هذه الانحرافات الفكرية والاجتماعية والسلوكية في قصص الأنبياء عليهم السلام، وكان أحد أهم أهداف رسالة الأنبياء تقويم الانحراف في المجتمع، كما ورد على لسان نبي الله شعيب عليه السلام في قوله تعالى : ﴿**إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الإصلاح مَا اسْتَطَعْتُ** ﴾[٣] ، واستخدم القرآن الكريم كلمة الانحراف في عدة موارد

١. تغيير الموضع : قال تعالى : ﴿ **وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ**﴾ [٤].

٢. تفسير الشيء خلاف أصله وما وضع له ، قال تعالى : ﴿ **مِنَ الَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ** ﴾ [٥].

٣. أخذ ظاهر الشيء أو طرفه دون التعمق بأصله ، قال تعالى: ﴿ **وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِين** ﴾ [٦]، فالذي يأخذ ظاهر الدين أو طرف الدين ، يكون متغير الفكر والمزاج ،فالجامع المشترك بين

---

(1) Stanley Cohen obituary", www.theguardian.com,

(٢) البقرة٣٤ .

(٣) هود٨٨.

(٤) الانفال١٦ .

(٥) النساء ٤٦ .

(٦) الحج١١ .

بين هذه المعاني ، الابتعاد عن أصل وجوهر الحقيقة التي يجب أن يتمسك بها الإنسان إلى أمر مخالف للحقيقة.

إضافة إلى أن محور الحق والاعتدال في الإنسان هي الفطرة ، لأن الفطرة توافق الخير والحق ، ويبدأ الانحراف في الإنسان حينما يميل عن الفطرة ، وان الدين والشريعة الإلهية توافق فطرة الإنسان ، قال تعالى : ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ﴾[١] .

لذلك ، فإن الإنسان في قرارة نفسه يعترض ويخالف أي ظاهرة إنحرافية وإن كان ممارساً لها ، ولذا يحاول أن يعطيها صبغة شرعية حتى يخمد صوت الفطرة في داخله.

ويعطي القرآن صوراً لبعض الانحرافات التي حدثت في الأمم السابقة ، وكيف أن هذه الانحرافات أخمدت صوت الفطرة ومن ثم استعصت عملية الإصلاح لها.

قال تعالى : ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾[٢] .

وفي بيان آخر ، ذكر القرآن الكريم أن الانحراف عن الفطرة يؤدي إلى عدم الاستجابة لعوامل الابتلاء والرجوع لجادة الحق : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ * فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[٣] .

وإننا نرى أن قسماً من الانحرافات كانت حالات فردية ، ثم تحولت إلى ظواهر اجتماعية منتشرة بين أفراد المجتمع ، وحينذاك من الصعب تغيير هذه الظاهرة أو تبديلها ، لأن المجتمع قد تطبع عليها.

وقد ضرب القرآن الكريم أمثلة لهذه الحالة في قوم بني إسرائيل حينما ارتكبوا بعض المحرمات وتحولت هذه المحرمات إلى ظاهرة اجتماعية عندهم قال تعالى: ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِمْ بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلا يُؤْمِنُونَ إِلا قَلِيلا﴾ [٤]، فهذه الانحرافات التي كانت يمارسها بعض فئات مجتمع بني إسرائيل تحولت إلى ظاهرة في مجتمع بني إسرائيل ، وحملهم الله المسؤولية الكاملة تجاهها.

وهكذا فإن الانحرافات الأخلاقية والسلوكية تكون بدايتها حالة فردية ولكن بمرور الوقت تتحول إلى ظاهرة اجتماعية بسبب التخاذل والتهاون من أفراد المجتمع تجاهها.

فنجد أن الشذوذ الجنسي في قوم لوط مارسه بعض الأفراد كما تشير إلى ذلك بعض الروايات ، ولكنه انتشر وأصبحوا يمارسونه في ناديهم ، أي أنه تحول إلى ظاهرة مستحسنة في

---

(١) الروم ٣٠ .

(٢) الحديد ١٦ .

(٣) الأنعام ٤٢ .

(٤) النساء١٥٥ .

المجتمع ، وحينذاك صار من الصعب إصلاح هذا المجتمع ﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ * أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ * فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوا آَلَ لُوطٍ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ﴾[١] .

وجاء في تفسير الشيخ الطبرسي [٢]، في تفسير الآية: ﴿فألهمها فجورها وتقواها﴾ أي عرّفها الفجور والتقوى وزهدها في الفجور ورغّبها في التقوى..

المطلب الثاني : الانحراف في ضوء السنة الشريفة :

وصورت الأحاديث الشريفة الانحراف والذي يحصل بعدة أسباب ويؤدي إلى الهلاك وحثت على مقاومة الشهوات وما تتوجه إليه النفس الأمارة بالسوء ، ويمكن ملاحظة ذلك في جملة منها .

(الهوى قرين مهلك)[٣]، و(الهوى أعظم العدوين)[٤]، و(من تسرع إلى الشهوات تسرعت إليه الآفات)..[٥]، و(الشهوات سمومات قاتلات).. و(أوصيكم بمجانبة الهوى، فإن الهوى يدعو إلى العمى، وهو الضلال في الآخرة والدنيا).[٦] ، و(إنك إن أطعت هواك أصمك وأعماك وأفسد منقلبك وأرداك) [٧].

وعن الإمام علي (ع) قال: (رحم الله امرءاً نزع عن شهوته، وقمع هوى نفسه، فإن هذه النفس أبعد شيء منزعاً، وإنها لا تزال تنزل إلى معصية في هوى) [٨]، وعنه (ع) أيضاً: (رحم الله امرءاً كابد هواه، وكذب مناه) [٩].

المطلب الثالث : الانحراف في ضوء كلمات العلماء :

---

(١) النمل ٥٤-٥٦.

(٢) مجمع البيان ج١٠ ص٧٥.

(٣) ميزان الحكمة الريشهري ج٤ : ص ٣٤٧٦ .

(٤) المصدر نفسه.

(٥) عيون الحكم والمواعظ علي بن محمد الليثي الواسطي ص ٤٥٩ .

(٦) ميزان الحكمة ، الري شهري ٤ : ٣٤٧٨ .

(٧) مستدرك الوسائل / الميرزا النوري ١٢ : ١١٤ .

(٨) ميزان الحكمة ، ريشهري ٤ : ٣٤٨٠.

(٩) بحار النوار٧٤ : ٤٢٣.

قبل إن نذكر التصور الإسلامي للانحراف نذكر ما قاله أحد العلماء الغربيين عن الانحراف إذ ذكر في تعريفه : سلوك يخالف المعايير التي يقدرها الناس ، إذا اتصفت بالاستمرارية أصبح لها دور سلبي في نظر الناس ، وأصبح من الضروري إن تهتم بها وسائل الضبط الاجتماعي ، أما الانحراف في تصور الإسلام فهو ترك الحق والوسطية والاعتدال أيا كان موضوع الانحراف أو مجاله وصوره[١] .

قال تعالى : ﴿ **وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس** ﴾[٢].

والفرق بين التصورين إن التصور الغربي يقصر النظر على المعايير الاجتماعية بينما هي قد تكون فاسدة بينما التصور الإسلامي يشمل كل المعايير والقيم الإسلامية وكل أنواع الانحراف بما فيها الانحراف العقائدي والفكري .

المبحث الثاني : مظاهر الانحراف الاجتماعي وعوامله في العراق ما بعد ٢٠٠٣

المطلب الأول : مظاهر الانحراف الاجتماعي في العراق ما بعد ٢٠٠٣:

يمكن إن نذكر مظاهر الانحراف بشكل نقاط مختصرة وإلا فالكلام في كل واحدة يؤدي إلى إطالة البحث ، ومن هذه المظاهر التي تنتشر شيئا فشيئا :

١. التهاون بالشعائر التعبدية وأولها الصلاة.
٢. التميع وعدم الجدية .
٣. إهدار الأوقات وعدم تقدير قيمة الزمن .
٤. الإسراف والتبذير .
٥. الكبر والغرور .والتعالي على الآخرين .
٦. ارتكاب الفواحش كالزنا واللواط وارتياد المقاهي والأماكن المشبوهة .
٧. عقوق الوالدين .سوء التربية الأسرية والتفكك الأسري وعدم وجود رابط وحضن الأسرة.
٨. التدخين تعاطي المسكرات والمخدرات .
٩. تقليد أهل الفساد من المشهورين .التشبه بالكفار والفساق.
١٠. المعاكسات الهاتفية ومن خلال الانترنيت ووسائل التواصل الاجتماعي .
١١. التشبه بأهل الكفر في ملابسهم وكلامهم ومشيتهم وحركاتهم ورقصهم وقصات شعرهم ومجونهم.
١٢. حب الراحة وعدم الصبر على العمل الجاد المثمر .
١٣. سوء الخلق وعدم إنزال الناس منازلهم.
١٤. إهدار الأوقات وعدم تقدير قيمة الوقت.

المطلب الثاني : عوامل الانحراف الاجتماعي :

هنالك العديد من العوامل التي مهدت للانحراف وأبعدت الناس وخاصة الشباب عن دينهم ومبادئهم وأدت بهم إلى ما لا يحمد عقباه ، ويمكن ذكر أهمها :

---

(١) ظواهر الانحراف الاجتماعي في المجتمع الإسلامي ومعالجتها رؤية إسلامية محمد عبد الصمد دراسات الجامعة العلمية الإسلامية المجلد الرابع ٢٠٠٧ ص ١٤٨.

(٢) البقرة ١٤٣ .

١. **انقطاع أو ضعف صلة الإنسان بالله سبحانه وتعالى:** ويُعدّ هذا السبب وحده كافياً للوقوع في المشكلات التي تؤدي إلى السلوك ألانحرافي ، إذ إنّ الشّباب الذي تخلّى أو ابتعد عن تعاليم دينه وشرعه سيقع بلا شك في الانحراف بشكلٍ أكبر من الشّباب الذي تمسّك بها، لكون الدّين أحد الأسباب التي تُعزّز مجال الأخلاق والقيم في نفس الإنسان، كما تُنحّيه عن طريق الرّذيلة والفواحش وكلّ ما يُمكن أن يؤذي ويُزعج المُجتمع والأفراد لوجود محاذيرَ شرعيّة تُنحّي الفرد عن الوقوع بمثل هذه الرذائل.

فضعف الوازع الديني من جهل في تعاليم الدين أو الفهم الخاطئ والسقيم ولوي أعناق النصوص والابتعاد عن منبع الدين الحقيقي الكتاب والسنة الصحيحة وتصديق الاتهامات بأنهما هما مصدر الإرهاب يؤدي إلى الإحلال ، والسبب الرئيسي في هذا الانحلال هو البعد عن منهج الله الواحد ذي الجلال، فقد جعل الله تعالى شريعته عصمة من الخطأ، ونجاة من الزلل، فهي خير كلها وبركة كلها، وسعادة كلها، بها بقاء العالم وسعادته، فيها رشده وسلامته.

٢. **الفقر:** يقود الفقر لحالة من عدم الاستقرار الاجتماعيّ والحرمان الاقتصادي والتي تقود لمجموعةٍ من المشاكل الاجتماعية التي تهدّد الأسرة، ممّا تُسبّب ابتعاد الأبوين عن أبنائهم، وبالتالي يكونُ قد شكّل عقبة في وجه التنشئة والتربية المثلى ممّا يُنتج أفراداً ذوي سلوكيات مُنحرفة.

٣. **الفراغ :** إذا فرغَ المرء ولم يجد ما يفعله، فسيكون وقوعه في الانحراف أسهل ممّن يشغل وقته بما يفيد، ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (نِعمتان مغبونٌ فيهما كثيرٌ من النَّاسِ: الصِّحَّةُ والفراغُ) [١].

فبين النبي عليه الصلاة والسلام أن الفراغ نعمة في حق العبد إذا استعمله فيما يعود عليه بالنفع في دنياه وأخراه، أما إذا لم يغتنمه الشاب تحول من نعمة إلى نقمة، ومن منحة إلى محنة، ويصبح شبحًا مخيفًا يحول الشاب إلى ألعوبة بيد شياطين الجن والإنس.

وقد قرر علماء النفس والتربية في الغرب أن فراغ الشباب في تلك البلاد يعد واحدا من أكبر أسباب الجرائم فيها. وأجمعوا على أن الشاب إذا اختلى بنفسه أوقات فراغه وردت عليه الأفكار الحالمة، والهواجس السارحة، والأهواء الآثمة، والتخيلات الجنسية المثيرة، فلا يجد نفسه الأمارة إلا وقد تحركت وهاجت أمام هذه الموجة من التخيلات والأهواء والهواجس، فيتحرك لتحقيق خيالاته مما يحمله على الوقوع في كثير مما هو محظور.

وليس هذا مما ينفرد به شباب الغرب بل هو مما يشترك فيه شباب الدنيا بأسرها، ولذلك كان اغتنام أوقات الفراغ قبل الانشغال، واستغلال زمان الشباب قبل الهرم، والصحة قبل المرض، والحياة قبل الممات، من وصايا الرسول صلى الله عليه وسلم لأمته.

٤. **فسادُ بيئة الإنسان:** للبيئة تأثير خاص في الإنسان، فالإنسان كما يقال ابن بيئته، فإن تربى في بيئة تعتز بالفضيلة والأخلاق الحسنة، صار الإنسان يعتز بالفضيلة والأخلاق، وإن عاش في بيئة موبوءة بالسموم الأخلاقية والفكرية، أصبح كذلك، فالإنسان يؤثر ويتأثر.

يقول النبي صلى الله عليه وآله سلم: "كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه، أو ينصرانه، أو يمجسانه" [٢]، والنفس الإنسانية قابلة للخير والشر، وعندها استعداد للاستقامة أو الانحراف والبيئة هي التي تعزز ذلك وتيسره ، وفي هذا أجاد معروف الرصافي حين قال :

هي الأخلاق تنبت كالنبات.. ... ..إذا سقيت بماء المكرمات
تقوم إذا تعهدها المربي.. ... ..على ساق الفضيلة مثمرات

وأكبر الأخطار على الشاب أن يعيش في بيئة يشوبها القلق والاضطرابات النفسية والسلوكية،

---

(١) بحار الأنوار٦٣ : ٣١٥.

(٢) الاحتجاج ٢ : ١٧٦الطبرسي .

سواء كانت بيئة البيت أو بيئة الشارع، فكل يؤثر في مجاله، لذلك يرى كثير من المربين: أن الإنسان منذ مراهقته يجب أن يهيأ له جو صالح في البيت أولاً ثم خارجه في المدرسة والشارع لأنه حتمًا سوف يتأثر بما يختلط به ويعايشه والبيت، والمدرسة، والشارع هي المحيط والبيئة التي تستغرق أكثر حياة الإنسان، فإذا صلحت هذه الأماكن صلح الإنسان.

إنّ الإنسانَ انعكاس لما في بيئته، فإذا صلحت صلح وإذا فسدت فسد، فمن نشأ في بيئة تشجّع الانحراف أو تيسّر دربه، فإنّه سيكون أكثر احتمالية للوقوع في الانحراف من غيره، فقد قال تعالى: ﴿ وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا ﴾ [١].

وكذلك فساد والديّ الإنسان أو أحدهما له التأثير في ذلك ، ولهذا يجب على المرء أن يختار شريكاً صالحاً ليشاركه حياته وتربية أولاده ، فإنّ أخلاقَ الوالدين وتعاملهما وقيمهما تؤثّران على الأبناء، إذ إنّ الطّفل يُولد على الفطرة، وسلوك والديه هو ما يؤثّر به بالإيجاب أو السّلب ، وكذلك عندما يفقد الإنسان والده الذي كان يرعاه ويدبّر أموره وأسباب معيشته سيزوره الهمّ والفقر والغمّ ، ممّا قد يدفعه لكثيرٍ من السّلوكيات السيئة كالسرقة وبيع المخدرات وغيرها، وبالتالي لطريق الانحراف. والتفكك الأسري من أكبر الأسباب التي تدفع إلى انحراف الشباب، فإذا وجد الشاب والفتاة أن الأبوين خلافاتهما دائمة ، فالأم في ناحية والأب في ناحية أخرى، أو أن الأب لا يأبه للبيت ولتربية أولاده.. فكل هذه الأمور تتسبب في القلق النفسي عند الطفل، ويشب على هذا القلق ثم يتجه إلى الانحراف من شرب للخمور، أو المخدرات لينسى مجتمعه الصغير "الأسرة" ويبحث له عن رفقة خارج الأسرة يكوّن بها مجتمعا آخر لعله يجد فيه ما لم يجده في أسرته. وهذه الرفقة لها دورها في تشكيل هذا الشاب صلاحا أو عكسه .

٥. **كثرة المال:** لا يعرف بعض الشّباب مقدار النّعمة التي هم فيها في حالة الغنى، فيقومون بتبذير المال وإنفاقه بإسراف فيما لا يفيد، وقد يكون هذا أحد أسباب انحرافهم.

٦. **الحرية المطلقة:** عندما يمارس الشّباب حريّتهم بشكلٍ مطلقٍ وغير مسؤول، فإنّ عواقب الأمور تكون وخيمة، فهم يظنّون أنّ معنى الحرية يتجسّد في قول وفعل ما يشاؤون، وفي الخروج والدخول دون رقيب، وفي لبس وصرف ما يريدون، ولا يدرون أنّ هذه المفاهيم الخاطئة موصلة لطريق الانحراف.

٧. **مصاحبة أصدقاء السّوء :** فهي تزيد احتماليّة انحراف الشّباب إذا كان أصدقاؤهم كذلك، وقد بيّن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم- مدى أثر الرفيق في قوله:: مثل الجليس الصالح مثل العطار إن لم يعطك من عطره أصابك من ريحه ، ومثل الجليس السوء مثل القين إن لم يحرق ثوبك أصابك من ريحه[٢] .

لا شك أن الرفقة تقع في قاعدة الحاجات الاجتماعية فكل إنسان يحتاج الرفقة، لأن الرفقة حاجة نفسية متأصلة في النفس البشرية من يوم يبدأ يدرك ويفهم ما يدور حوله، فإذا صلحت الرفقة صلح الإنسان وإذا حدث العكس فسد الإنسان، ولذلك كان التوجيه النبوي في اختيار الأصدقاء والرفقاء ، فإذا صاحبت خيّراً حيا قلبك، وانشرح صدرك، واستنار فكرك، وبصّرك بعيوبك، وأعانك على الطاعة، ودلّك على أهل الخير. وجليس الخير يذكرك بالله، ويحفظك في حضرتك ومغيبك، ويحافظ على سمعتك، ومجالس الخير تغشاها الرحمة وتحفّها الملائكة، وتتنزّل عليها السكينة، فاحرص على رفقة الطيبين المستقيمين،

---

(١) الاعراف: ٥٨.

(٢) ميزان الحكمة – محمدي الريشهري ج ٤ ص ٢٨٣٩ .

ولا تعـــــــــد عينـــــــــاك عـــــــــنهم، فـــــــــإنهم أمنـــــــــاء.
والحذر كل الحذر من رفيق السوء، فإنه يُفسد عليك دينك، ويخفي عنك عيوبك، يُحسّن لك القبيح، ويُقبّح لك الحسن، يجرّك إلى الرذيلة، ويباعدك من كل فضيلة، حتى يُجرّئك على فعل الموبقات والآثام.

٨. **التأثير السلبي للإعلام:** إن للإعلام تأثيرا سلبيا على عقول الناس جميعًا كبيرهم وصغيرهم وقد تنوع الإعلام بين مرئي ومسموع كلها تقصف العقول قصفا وتخاطب غرائز الشباب خطابا مشبوبا، أججت معه العواطف وأثارت مكنونات النفوس وعرضت نماذج للقدوات غير صالحة مما أثر في شخصية الشباب، حتى أخذ كثير من الشباب يشكل ثقافته وشخصيته بالطريقة التي يحبها ويهواها، والإعلام بشكل عام سلاح ذو حدين من الممكن أن يكون نافعًا للشاب، ومن الممكن أن يكون عاملاً من عوامل الانحراف، ولكن المشاهد في الواقع هو أن ما تعرضه وسائل إعلامنا بداية من أفلام الكارتون إلى الأفلام والمسلسلات الأجنبية البوليسية، أو الإثارة أو الرعب، مع التفصيل في مواطن الانحراف كالرقص والزنا وشرب المخدرات وجرائم السرقة، كل هذا ما هو إلا طريق للانحراف الفكري والسلوكي لدى شبابنا.

فالكثير من وسائل الإعلام المختلفة المرئية ،والمقروءة ،والمسموعة ساهمت في نشر الرذيلة ومحاربة الفضيلة قال تعالى : ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ**﴾ (١)، منها أصابع خفية لانراها، هذه الأصابع تسهر لتصل إلى أفضل الطرق، لكي تسيطر على المجتمع، كإغراق الأسواق بأفلام الفيديو، وبث المسلسلات، ويجعلون للفساد أفضل الموديلات بقصد الإلهاء والانحراف ومن طرقهم في نشر الانحراف : تشجيع الناس على النظر إلى الحرام ، وتزيين الحرام وتجميله من خلال، وتيسير الحرام وتيسير الوقوع فيه، وطرح وسائل جديدة لفعل الحرام، وغرس حب الفاحشة في النفوس ، ونشر القدوة السيئة بين الناس ، وإلباس الحق بالباطل ، الحلول الجاهلية عند عرض المشكلات الحياتية ومنع المفكرين والوعاظ المؤثرين في حياة الناس ، وتضييع المعاني الإسلامية، وكذلك التطور الهائل في التكنولوجيا والاتصالات حيث أصبح بمقدور الشخص أن يدخل متاهات كثيرة متوفرة له مثل الانترنت بمغرياتها التي لا تنتهي والمحطات الفضائية التي لا تحترم لا دين ولا عرف والانتشار الهائل للمواقع الإباحية والمحطات الفضائية الإباحية ساهم بقوة في إفساد الشباب وللأسف لا رقيب ولا محاسب.

إضافة لما يفعله الإعلام الحديث من آثار مدمرة على الأطفال أهمها:

١. يحرم الطفل من التجربة الحياتية الفعلية التي تتطور من خلالها قدراته إذا شغل بمتابعة التلفاز.
٢. يحرم الطفل من ممارسة اللعب الذي يعتبر ضرورياً للنمو الجسمي والنفسي فضلاً عن حرمانه من المطالعة والحوار مع والديه.
٣. التلفاز يعطل خيال الطفل لأنه يستسلم للمناظر والأفكار التي تقدم له دون أن يشارك فيها فيغيب حسه النقدي وقدراته على التفكير .
٤. يستفرغ طاقات الطفل وقدراته الهائلة على الحفظ في حفظ أغاني الإعلانات وترديد شعاراتها .يشبع التلفاز في النشء حب المغامرة كما ينمي المشاغبة والعدوانية ويزرع في النفوس التمرد على الكبار والتحرر من القيود الأخلاقية.

---

(١) سورة النور ١٩.

٥. يقوم بإثارة الغرائز البهيمية لدى الطفل مبكرا وإيقاد الدوافع الجنسية قبل النضوج الطبيعي مما ينتج إضرابات عقلية ونفسية وجسدية.
٦. يدعو النشء إلى الخمر والتدخين والإدمان ويلقنهم فنون الغزل والعشق.
٧. له دور خطير في إفساد اللغة العربية لغة القرآن وتدعيم العُجمة وإشاعة اللحن .تغير أنماط الحياة إلى الإفراط بالسهر ، مع تقديس الفنانين بدلاً من العلماء.
٨. العلمانية والحداثة والشعارات التي تقودها هذه الأحزاب التي وضعوا بيننا ويتكلمون بلغتنا وهم على آثار أسلافهم المؤسسين لهذا الأحزاب مقتدون التي تفتك في جسد مجتمعنا.

فهؤلاء تخطيط.. تدبير.. اجتماعات، وحتى هذه اللحظة التي تقرأ فيها، لا يفتئون عن تخطيطهم الخبيث، وذلك لتدمير الشباب المسلم، إنهم حاقدون كارهون لنا، إنهم اليهود والنصارى، والمنافقون والفاسقون، وأصحاب المبادئ الهدامة..

ومن هذه الشعارات التي يطلقونها:

حقوق المرأة ، الاختلاط ، التهكم بالدين ورجاله ، من عمل به أو تعلمه ووصفهم بالأوصاف القبيحة ، إنقاص من قدرهم بزعم حرية الرأي و النقد ، وغيرها من الشعارات المغرضة .

ومن أساليبهم هو السعي إلى تغيير المجتمع بأن صار يلهث خلف الموضة وموضة الوقت والتشبه بالفساق والكفار ، وكذلك المناهج الدراسية : فقد حرصوا أن تكون المناهج بعيدة عن غرس الإيمان الحقيقي، الإيمان المحرك للنفس، الدافع لتكوين السلوكيات المثالية، وجعل الوسائل أهداف: فالسيارة مثلاً هي وسيلة للتنقل، ولكن الآن أصبح اللون ونوع السيارة وسرعتها وثمنها هو الأهم من وسيلة التنقل ، إن استهدافهم للشباب، لأن الشباب هم الطاقة الفاعلة للمجتمع ، وخوفهم المستمر من أن تهز أركان عروشهم عندما تستيقظ الأمة الإسلامية بشبابها وتوجد أمور أخرى لها دور في انحراف الشباب ، منها تهميش دور الشباب وإحساس الشاب بالغربة وسط أهله وفورة الشهوة وطغيان الغريزة مع صعوبة الزواج . والفتنة بأهل الغرب وحضارتهم ,محبة أهل الفساد من المشهورين .وتقصير كثير من المعلمين في المدارس ، البطالة والاستنكاف من الأعمال الدنيا .وسوء خلق بعض المتدينين وغلظتهم ، وتقصير بعض المبلغين والسفر إلى بلاد الخلاعة والمجون ، وإختلاط الرجال بالنساء في الأماكن العامة وبعض دوائر العمل .

المبحث الثالث : علاج حالات الانحراف والتوصيات

المطلب الأول : علاج حالات الانحراف :

يعالج القرآن الانحرافات الفردية بخطاب جماعي ، ذلك لكي يحمل الجميع المسؤولية تجاه أي حالة انحرافية فردية .

قال تعالى :﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَى أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلا نِسَاء مِّن نِّسَاء عَسَى أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلا تَنَابَزُوا بِالأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ** ﴾[1] .

(١) الحجرات ١١.

فهذا السلوك الانحرافي بدر من رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله تجاه رجل آخر ، ومن إمرأة تجاه إمرأة أخرى ، إلا أن القرآن الكريم وجه الخطاب بصورة جماعية ، وبمعنى آخر نظر إليها كظاهرة إجتماعية لا حالة فردية .

هناك أمثلة أخرى في القرآن حيث أنه يخاطب المجتمع في معالجة السلوكيات الانحرافية.

قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَأْكُلُواْ الرِّبَا أَضْعَافاً مُّضَاعَفَةً وَاتَّقُواْ اللّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (١).

فمع العلم أن الربا كان لا يمارسه إلا الأغنياء ، ولكن القرآن خاطب المجتمع في هذه الآية

قال تعالى :﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُمْ مِنْ إِمْلاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾(٢) .

فلا شك أن بعض هذه الانحرافات كانت فردية ، ولكن القرآن تعامل معها كظاهرة اجتماعية ، لأن خطرها في الانتشار بين أفراد المجتمع واضح وسريع.

وقد خاطب القرآن الكريم مجتمع بني إسرائيل من قبل وقال : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا * وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ * وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا الَّتِي حَرَّمَ اللّهُ إِلاَّ بِالحَقِّ وَمَن قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَاناً فَلاَ يُسْرِف فِّي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُوراً ﴾(٣) .

إن مشكلة الانحراف لدى الشباب التي عرضت لا يقوى فرد أو مؤسسة على حلها أو التغلب عليها، وإنما لا بد للقضاء على آثار هذه الحملة الشرسة من وقوف الدول والأفراد والمؤسسات الرسمية والأهلية في وجه هذا التيار الجارف، الذي يكاد أن يقتلع الإسلام وقيمه ومبادئه من قلوب المسلمين، بل ويؤدي إلى فقدهم لهويتهم، وذوبانهم في المجتمعات التي تقوم على الكفر والإلحاد والتحلل من القيم والمبادئ والأخلاق، وهذا بلا شك هدف استراتيجي للدول الكبرى، والتي تسعى إلى فرض قيمها ومبادئها ونمط حياتها على الشعوب الفقيرة والضعيفة.

ومما يؤسف له أنه ليس بمقدور الدول أو الشعوب منع تسرب هذه المواد الإعلامية إلى بلادهم، إذ أن الأقمار الصناعية العملاقة جعلت من المستحيل على أي دولة مهما كانت أن تحول دون وصول هذا الغزو إلى شعوبها، ولقد خدمت هذه الأجهزة المتطورة من إنترنت وإعلام بجميع صوره تلك الشعوب الكبرى بصورةٍ لم يسبق لها مثيل، حيث يقومون بتذليل العقول البشرية وعمل مساج لها يصيبها بنوع من التخدير، ويسمح لها باستقبال هذه المواد الإعلامية دون أدنى مقاومة، وليس بمقدور الدول وحدها وقف هذا التيار الجارف، وإنما لا بد للأسر والأفراد من المساهمة في المقاومة، ووقف أو الحد من آثار هذه الحرب الشرسة التي لا تبقي ولا تذر، ومن أهم أسلحة المواجهة ضرورة تحكم الأسرة في فترات استعمال هذه الأجهزة، وتحديد المواد الصالحة من غيرها، وعدم السماح لأبنائهم بالاطلاع أو مشاهدة هذه المواد المعروضة دونما ضابط أو رقيب، وهذا حقيقة يأتي على رأس الإجراءات الوقائية التي لا بد من توعية

(١) آل عمران ١٣٠ .

(٢) الأنعام ١٥١.

(٣) الإسراء ٣١-٣٣.

المسلمين بأهميتها وعظيم تأثيرها، وإلا فلا يمكن لأي أجهزة مهما تطورت أن تحول دون وصول هذا الغزو إلى عقر دارنا، ، ولا بد من حملة توعية ببيان خطورة هذه الحملة، وضرورة مساهمة الأسرة والمؤسسات الأهلية في مقاومتها، كما أنه لا بد من توفير بديل إسلامي يحمل قيم الإسلام ومبادئه، على أن يكون على نفس المستوى من التقنية والإبداع، حتى نقنع المجتمع المسلم خاصة الأبناء من قدرة المسلمين على المواجهة والتصدي، وهذا يحتاج إلى جهود علمية جبارة ورأس مال كبير .

وفي الحقيقة يوجد موقفان من الانحراف بين الإيجاب والسلب أمام أي ظاهرة إنحراف في المجتمع :

١. موقف سلبي يتمثل في اعتزال المجتمع وعدم تحمل أي مسؤولية تغيير ، والبعض يتخذ ردة فعل سلبية ويصدر منه موقف متطرف.
٢. الموقف الإيجابي ، ويتمثل في أخذ ردة فعل إيجابية وتحدي أمام حالة الانحراف ، وحتى المقاطعة أو الاعتزال يكون بنفس إيجابي وليس سلبي .

وفي ذلك أشار القرآن إلى قصة أصحاب السبت ، حينما انقسم المجتمع إلى فئتين:

فئة اتخذت موقفاً سلبياً واعتزلت الانحراف ولم تبد أي ردة فعل.

وفئة اتخذت موقفاً إيجابياً عبر مواجهة الانحراف عبر النصح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فأيد الله عز وجل الفئة التي كانت تمارس دوراً إيجابياً في مواجهة الانحراف.

قال تعالى : ﴿ **وَإِذَ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُواْ مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ * فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُواْ بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ** ﴾[١] .

أن تقوم المؤسسات الإسلامية بدورها المنشود في تقوية إيمان أفراد المجتمع وتحذيرهم من الانحلال الأخلاقي وتوعيتهم بحرمة هذه الجرائم والعقوبات المترتبة عليها في الدنيا والآخرة، وذلك عن طريق التأكيد على خطباء الجوامع وأئمة المساجد والمبلغين والمحاضرين بأن يتناولوا موضوع الانحراف ويرشدوا أفراد المجتمع إلى عدم الوقوع فيه وإلى كيفية تفادي حدوثه، وأن لها حضور مؤثر وفاعل في المناسبات وأماكن تجمع الشباب واستثمارها في التوعية والتوجيه والإرشاد، كما أن عليها استغلال المنابر الإعلامية (المقروءة والمسموعة والمرئية) في تحقيق رسالتها .

ويناط بوزارة التربية ومدارسها دور كبير في وقاية المجتمع من جرائم الانحلال الأخلاقي ومعالجتها، إذ إن أكثر أفراد المجتمع لا بد وأن يلتحقوا بالمدارس فينبغي أن يفعل محتوى المناهج الدراسية الموجهة لمعالجة تلك الجرائم تفعيلاً إيجابياً عن طريق المعلمين والأنشطة المدرسية، كما أن على مديري المدارس والمرشدين دور كبير في متابعة الطلاب وملاحظتهم والتنبيه على بعض السلوكيات التي تكون الشرارة الأولى لوقوع مثل تلك الجرائم، كما يمكن أن تنسق المدارس مع إدارات التربية والتعليم وأهل الطلبة .

---

(١)الأعراف ١٦٤-١٦٥.

ومن جانب آخر تلقى على وسائل الإعلام بشتى صورها مسؤولية كبيرة في وقاية المجتمع من جرائم الانحلال الأخلاقي، إذ إن بعض الشباب يتعلم من وسائل الإعلام كيفية ارتكاب هذه الجرائم، وبعضهم الآخر تكون وسائل الإعلام داعية له بالإثارة إلى الانحلال الأخلاقي ثم ارتكاب الجريمة، ولأن وسائل الإعلام هي الأكثر تأثيراً على الأفراد فإن على وسائلنا الإعلامية أن تقدم البرامج الوقائية والعلاجية للانحلال الأخلاقي وجرائمه. وعلى الآباء تناط مسؤولية جسيمة في توعية وتحذير أفراد أسرهم من الوقوع في مثل تلك الجرائم، كما أنهم مطالبون بمتابعتهم والمحافظة عليهم، ومصارحتهم عند التوعية، فقد لا يكفي التلميح في هذا الوقت، كما أن عليهم توفير الوسائل المشروعة للترفيه عن أبنائهم وعدم توفير بعض الوسائل التي قد تساعد وتدعو إلى ارتكاب الجريمة الأخلاقية. وأيضا المجتمع له الدور في ذلك فإن كل فرد في المجتمع له دور في الوقاية من جرائم الانحلال الأخلاقي قال تعالى:" كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر"، فالساكت عن وقاية المجتمع من تلك الجرائم شيطان أخرس، ومن اعتدى على غيرك اليوم قد يعتدي عليك أو على أحد أفراد عائلتك غداً.

لذلك فإن وقاية المجتمع من الانحلال الأخلاقي وجرائمه المؤلمة مسئولية كبيرة لا يمكن أن تتحملها جهة محددة أو أفراد معيين، وإنما لابد أن يشعر الجميع بخطر المشكلة أولاً ثم تتكاتف الجهود ويتعاون الأفراد في تلك الوقاية والعلاج قال الله تعالى:" وما كان ربك ليهلك القرى بظلمٍ وأهلها مصلحون."

ونختم بما ذكره رسول الله (ص) في هذا المجال إذ قال : (ألا أخبركم بشيء إن أنتم فعلتموه تباعد الشيطان عنكم كما تباعد المشرق عن المغرب؟. قالوا: بلى يا رسول الله.. فقال (ص): الصوم يسودُ وجهه، والصدقة تكسر ظهره، والحب في الله والمؤازرة على العمل الصالح يقطع دابره، والاستغفار يقطع وتينه)[١]، وجاء في الروايات: (إن إبليس قال خمسة ليس لي فيهم حيلة وسائر الناس في قبضتي:

أ. من اعتصم بالله عن نية صادقة واتكل عليه في جميع أموره.

ب. ومن كثر تسبيحه في ليله ونهاره.

ج. ومن رضي لأخيه المؤمن ما يرضاه لنفسه.

د. ومن لم يجزع على المصيبة حتى تصيبه..

هـ. ومن رضي بما قسم الله له ولم يهتم برزقه[٢].

المطلب الثاني : التوصيات :

أن الانحراف له أسباب ذاتية وموضوعية وعلاجه يكمن في رسم إستراتيجية حضارية شاملة يلتقي فيها النص الشرعي واحتياجات العصر والإنسان ، والعلاج ليس تسكيناً للألم بل لا بد من الإسهام الإيجابي في البناء الحضاري الذي يقي من الانحراف. ومن مقومات تلك الإستراتيجية ما يلي:

---

(١) الكافي ٤ : ٦٢ .

(٢) الخصال ، الصدوق ٢٨٥ .

أ. تطوير المدرسة لتستجيب لتحديات المرحلة واحتياجات المجتمع .
ب. تطوير المسجد لتمكينه من أداء رسالته التربوية والاجتماعية والعلمية والتعبدية وإنشاء الرياض القرآنية التابعة .
للمسجد مع تعيين مربين ذوي خبرة علمية وتربوية يساعدون على تحصين الطفل وتزويده مبكرا ببعض القيم وبعض الخبرات المناسبة لسنه.
ت. تطوير الخطاب التبليغي والمجالس الحسينية والمحاضرات الثقافية ليرتفع إلى مستوى متطلبات المرحلة والعصر.
ث. نشر الوعي الاجتماعي الإسلامي ليستعيد المسلم الوعي بقيمة العمل.
ج. رفع مردود المؤسسات الاقتصادية لتوفير الأموال لتشغيل الشباب في قطاعات الخدمات المختلفة.
ح. إحياء الضمير الجماعي في الأمة لاستعادة التلاحم بين أفراد المجتمع فبذلك تحيا وظيفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتكافل الاجتماعي.

ومن طرق العلاج أيضاً :

١. الألفة بين أطراف المجتمع وأن يعتقد الجميع بأن المجتمع بشبابه وكباره كالجسد الواحد إذا فسد منه عضو أدى ذلك إلى فساد الكل..
٢. على الشباب والفتيات أن يتنبهوا في اختيار الصحبة من كان ذا خير وصلاح وعقل ، من أجل أن يكتسب من خيره وصلاحه وعقله ، فيزن الناس قبل مصاحبتهم بالبحث عن أحوالهم وسمعتهم، فإن كانوا ذوي خلق فاضل ودين مستقيم وسمعة طيبة فهم ضالته المنشودة وغنيمته المحرزة فليستمسك بهم وإلا فالواجب الحذر منهم والبعد عنهم..
٣. قراءة بعض الكتب النافعة وأهم الكتب النافعة كتاب الله ، وسيرة المعصومين عليهم السلام.
٤. ظن بعض الشباب إن الإسلام تقييد للحريات وكبت للطاقات فينفر من الإسلام و يعتقده ديناً رجعياً يأخذ بيد أهله إلى الوراء ويحول بينهم وبين التقدم والرقي.

وعلاج هذه المشكلة : أن يكشف النقاب عن حقيقة الإسلام لهؤلاء الشباب الذين جهلوا حقيقته لسوء تصورهم أو قصور علمهم أو كليهما معاً.

فالإسلام ليس تقييداً للحريات ، ولكنه تنظيم لها وتوجيه سليم حتى لا تصطدم حرية شخص بحرية آخرين عندما يعطى الحرية بلا حدود ، لأنه ما من شخص يريد الحرية المطلقة بلا حدود إلا كانت حريته هذه على حساب حريات الآخرين ، فيقع التصادم بين الحريات وتنتشر الفوضى ويحل الفساد .

ومازالت مجتمعاتنا تحمل الوعي الكافي بقضية الأخلاق ، وبالعكس يوما بعد يوم تكثر المراكز والمؤسسات لرعاية الشباب و احتوائهم من مخاطر الانحلال ، هذا و لأن مجتمعاتنا تتميز بسمو الأخلاق فهي مجتمعات العفة والنزاهة فان القلة القليلة الفاسدة من المجتمع ، يجب أن نعتني بها ونحاصرها قبل أن تؤثر وتفسد المجتمع.

الخاتمة

بعد نهاية البحث فيما يخص انحراف الشباب فان إحدى النقاط المهمة التي وجه إليها القرآن في عملية الإصلاح هي مسألة التواصي والتذكير بين أفراد المجتمع في أمور الخير وفي الصبر على عملية الإصلاح.

قال تعالى: ﴿ وَالْعَصْرِ *إِنَّ الإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ * إِلا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴾(١).

قال تعالى : ﴿ ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ ﴾(٢).

ونجد أن القرآن قد وضع منهجاً متكاملاً لعملية الإصلاح الاجتماعي وبين أن الإصلاح لابد أن يتم بصورة جماعية ولا يُكتفى بالإصلاح الفردي.

قال تعالى : ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾(٣) .

فلا بدّ من إيجاد حلولٍ منطقية تعيد الشّباب لطريقهم الصّحيح والسّليم والنافع لمجتمعهم، ومن أبرز هذه الحلول ما يلي: الاهتمام بالفرد وتربيته منذ طفولته على مكارم الأخلاق والفضائل والقيم التي تقيهم من الخوض في طريق الانحراف عبر تظافر جهود مُختلف المؤسسات التربوية والاجتماعيّة كالأسرة والمدرسة ، حيث تقع مسؤولية تنشئة هذا الجيل على هذه المؤسسات أساساً، فالأسرة التي تعاني حالةً من التّوتّر والمشاكل، والمدرسة التي تنتشر فيها أساليب القوة والعنف في التعليم هي بيئات تشعر الفرد بالظّلم والضّياع نتيجة إحساسه بفقدان المسؤولية والقيمة الاجتماعية ، مما يؤدّي به للانتقام باتّخاذ مناح منحرفة. إنشاء خطّة محكمة تشرف عليها الدّولة والمؤسسات الدينية والتربوية والاجتماعية، وتتبناها لدعم الشّباب والاهتمام بهم والنّهوض بطاقاتهم وتوجيهها نحو خدمة المجتمع ونفعه، وتطوير ثقافتهم وإشغال أوقات فراغهم عبرَ تأمين ما يناسبهم من أعمال لأجل القضاء على البطالة. محاولة القضاء على الفقر وتحسين الأحوال المعيشية للأسر المحتاجة ، لتتحقّق لكل فرد حياة كريمة خالية من ضيق العيش الذي يُشكّل أجواءً سلبية تقود الشباب للانحراف. محاولة القضاء على الجهل عبر فرضِ التعليم الإلزاميّ للأطفال في مرحلة التعليم الأساسيّة، وإيجاد ظروفٍ مناسبة وسليمة لمتابعة دراستهم، والانخراط باهتمامات وقيم سامية وغايات يعملون على تحقيقها، ممّا يبعدهم عن الانحراف وطرقه.

---

(١) العصر ١-٢ .

(٢) البلد ١٧ .

(٣) المائدة ٢ .

فهرست المصادر

* القرآن الكريم .

١. الاحتجاج ـ الطبرسي ، أحمد بن علي ، تحقيق : محمد باقر الخرسان ، مطبعة : منشورات دار النعمان للطباعة والنشر .
٢. بحار الأنوار ، المجلسي ، محمد باقر ، الطبعة الثانية ، مؤسسة الوفاء ، بيروت ، ١٤٠٣هـ
٣. حاشية الصاوي على تفسير الجلالين ، الصاوي ، أحمد بم محمد الخلوتي ، المطبعة العامرة الشرفية ، ١٣١٨ هـ .
٤. الخصال ، الصدوق ، محمد بن علي ، تحقيق علي اكبر غفاري ، منشورات جماعة المدرسين في قم المقدسة .
٥. الزمخشري ، جارالله ، الكشاف عن غوامض حقائق التنزيل ، الطبعة الثالثة ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٤٠٧ .
٦. ظواهر الانحراف الاجتماعي في المجتمع الإسلامي ومعالجتها رؤية إسلامية محمد عبد الصمد دراسات الجامعة العلمية الإسلامية ٢٠٠٧ .
٧. عيون الحكم والمواعظ علي بن محمد الليثي الواسطي ، الطبعة الأولى ، طبع ونشر دار الحديث .
٨. الكافي ، الكليني ، محمد بن يعقوب ، الطبعة الثالثة ، تحقيق علي اكبر غفاري ، المطبعة : حيدري ، الناشر : دار الكتب الإسلامية ، ١٣٨٨ هـ .
٩. مستدرك الوسائل ومستنبط الوسائل – الميرزا النوري ، الطبعة الأولى ، تحقيق مؤسسة آل البيت ع لإحياء التراث ١٤٠٨هـ .
١٠. ميزان الحكمة ، الري شهري ، محمد ،الطبعة الأولى ، طبع ونشر : دار الحديث

المواقع الالكترونية :

1. www.uobabylon.edu.iq.
٢. العطار مريم "بحث حول انحراف الشباب" www.ahewar.org" .
3. Stanley Cohen obituary", www.theguardian.com.
٤. زهير الأعرجي الانحراف الاجتماعي وأساليب العلاج www.rafed.net .

تصميم برنامج إرشادي تربوي لرعاية الأيتام

الأستاذ المساعد الدكتور محمود شاكر عبد اللّه
جامعة البصرة /كلية التربية للعلوم الإنسانية

مستخلص البحث :

تعد رعاية الأيتام من الموضوعات المهمة في علم النفس وتطبيقاته وهم في قلب المجتمع ،إذ يمثلون نقطة مُضيئة بالحسنات، ويكتسب البحث الحالي اهميته من اهمية الشريحة التي يتناولها وهي شريحة الأيتام التي تحتاج إلى الدعم والأسناد النفسي، لما لها من دور فاعل في بناء وتنمية المجتمع، ويهدف البحث الحالي تصميم برنامج ارشادي تربوي لرعاية الأيتام، وقد تم صياغة الفرضية (لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة في الاختبار البعدي على المقياس ، ويقتصر البحث على الأيتام في مركز الرعاية الاجتماعية في محافظة البصرة للعام (٢٠١٨-٢٠١٩).

أما إجراءات البحث فقد اعتمد الباحث التصميم التجريبي ذو المجموعتين المتكافئتين وتكونت عينة البحث من (١٤) يتيم بواقع (٧) يتيم للمجموعة التجريبية و(٧) يتيم للمجموعة الضابطة، أما أداة البحث فقد تم اعداد استبانة رعاية الايتام بعد اطلاع الباحث على بعض الدراسات والادبيات وهو يتكون من (٢٠) فقرة متبوعة ببدائل ثلاثية (تنطبق علي بدرجة كبيرة ، تنطبق علي بدرجة متوسطة، تنطبق بدرجة قليلة)، ومن ثم ايجاد الصدق الظاهري للاستبانة بعد عرضه على مجموعة من المحكمين في اختصاص الإرشاد النفسي والعلوم التربوية والنفسية وتم التعرف على الثبات بطريقة الفاكرونباخ، أما البرنامج الارشادي فقد قام الباحث بتصميم (١٠) جلسات إرشادية ، وتم إجراء الاختبار القبلي للمجموعتين كما طبق في نهاية المدة المذكورة (الاختبار البعدي) ولغرض معالجة البيانات طبق الباحث (الوسط المرجح والوزن المئوي للفقرات)، أوصى الباحث الاستفادة من برنامج رعاية الأيتام في المؤسسات التربوية والاجتماعية وتضمنت المقترحات أجراء دراسة مماثله لعينات أخرى مثل (فاقدي البصر، والصم والبكم).

Abstract :

Orphan care is one of the important topics in psychology and its applications, and they are at the heart of society. They represent a bright spot in good things. The current research is important because of the importance of the segment that it deals with. It is the orphans that need support and psychological support because of its active role in building and developing society. The research aims at designing an educational program for the care of orphans. The hypothesis was formulated. There are no significant differences between the experimental group and the control group in the post-test on the scale. The research is limited to orphans in the social welfare center in Basra for the year (2018- 019).

As for the research procedures, the researcher adopted the experimental design of the two equal groups. The research sample consisted of (14) orphans with (7) orphans for the experimental group and (7) orphans for the control group. The research tool was prepared questionnaire of orphans care after the researcher studied some studies and literature It is composed of (20) paragraphs followed by three alternatives (apply to me to a large extent, apply to me to a medium degree, apply to a small extent), and then find the apparent honesty of the questionnaire after the presentation to a group of arbitrators in the jurisdiction of psychological counseling and educational sciences and psychological stability has been identified Vaccronbach, and Berna The researcher has designed (10) guidance sessions. The pre-test was conducted for the two groups as applied at the end of the mentioned period. For the purpose of processing the data applied by the researcher (the weighted average and the percentage weight of the paragraphs) The proposals included a similar study to other samples (blind, deaf and dumb).

مشكلة البحث Problem of Research:

يشكل الأيتام فئة من فئات المجتمع الذي له متطلبات وإحتياجات مثل أقرانهم غير الأيتام الذين يعيشون في جو أسري ينعم بالاستقرار النفسي وإلاجتماعي، وتُعد مشكلة اليتم عائقاً صعباً لليتيم يحد من تفاعله مع المجتمع الذي يعيش فيه مما يؤثر نفسياً وإجتماعياً من خلال علاقاته المتبادلة مع الآخرين، إذ أنّ مظاهر الحزن وإلاهمال والقلق النفسي وإلاجتماعي التي تسيطر على نفسية الأيتام بفقدان والديهم يحتاجون إلى رعاية وإهتمام من المجتمع لتلبية متطلباتهم النفسية وإلاجتماعية، ويعتمد الإرشاد النفسي على أسس فلسفية ونفسية وإجتماعية وعلى جانب نظري وعلى أساليب وتقنيات، يمكن تلخيصها في شكل برنامج إرشادي، يعتمد في تصميمه على تخطيط دقيق لإنجاح العملية الإرشادية ، ولهذا سوف نتطرق إلى كيفية تصميم برنامج إرشادي تربوي لرعاية الأيتام ويمكن تجسيد مشكلة البحث بالتساؤل الآتي:

كيف يصمم البرنامج الإرشادي التربوي لرعاية الأيتام؟

والبحث الحالي سيجيب عن التساؤل أعلاه.

أهمية البحث The Importance of Research:

تُعد الأسرة من أهم العوامل الاجتماعية التي تسهم في تكوين شخصية أبنائها، ولها الدور الأكبر في التأثير في مجالات التوافق النفسي المختلفة للفرد أو سوء التوافق، حيث يكون الأبناء شديدي التأثير بالتجارب المؤلمة والخبرات الصادمة كالطلاق أو الموت، وأن تماسك الأسرة ووجود الوالدين لهما دور كبير على حياة الأبناء، وتخلق جواً يساعد على النمو النفسي السليم للأبناء وتماسك وتكامل شخصياتهم(١).

ووجود الأبوين مطلباً أساسياً وجوهرياً في التنشئة الأسرية الطبيعية للطفل وخاصة الأب ، لأن الأب هو المثال بالنسبة لأبنائه ، فهو مثال للقوة والرجولة لأنه يحمي أطفاله ، وهو مثال للعطف، لأنه يحتضنهم ، وهو مثال للحب، لأنه يتقرب منهم، وهو مثال للتربية، لأنه يوجههم ويرشدهم... وهكذا . فمن هنا تكمن أهمية وجود الأب الذي يساعد على غرس هذه القيم والمفاهيم في نفوس أبنائه، مما يؤهلهم للتوافق الإيجابي مع ذواتهم أولاً، ثم مع محيطهم الذي يشمل الأسرة والمدرسة والبيئة الإجتماعية بصفة عامة ، ولهذا كانت التوجيهات القرآنية والأحاديث النبوية للأب تحمله مسؤولية أبنائه وتوصيه بعدم الإفراط أو التفريط في تربيتهم حتى يظل بناؤهم مستقيماً.

وعندما يتوفى الأب الموجه والمربي ، يطرأ خلل وتصدع في بناء الأسرة ، إذ أن فقدان الأب يعد كارثة أسرية كبيرة على الأبناء ، ولكن من الممكن التخفيف من وطأة الكارثة نوعاً ما ، عبر الرعاية المساندة والنشاطات المتنوعة والمستمرة لهؤلاء الأطفال إلى أن يصلوا لمرحلة البلوغ والنضج التي تعتبر نهاية مرحلة اليتم ، حيث يبدأ الفرد بالاستقلال بحياته التي يختارها لنفسه.

ويمر اليتيم بفترات معينة شديدة الحساسية والتأثر بالمثيرات البيئية فإذا لم يستثر الفرد في تلك الفترات أو كانت الاستثارة غير مناسبة فإن قدرته على إكتساب هذه الخبرات في المستقبل لا تتم إلا بصعوبة بالغة، هذا إذا تم التعلم فعلاً ويسمون هذه الفترات بالفترات الحرجة في حياة اليتيم، فمثلاً أظهرت نتائج دراسات عديدة في هذا المجال أن الأطفال الذين لا يحصلون على الرعاية الأسرية الكافية ولا تشبع حاجاتهم الأولية والنفسية بدرجة كافية يصبحون متخلفين في

(١) دسوقي ،١٩٩٦،ص٢٨.

عدد من الميادين وكذلك وجد أن سلوك التعلق العاطفي بشخص راشد يجب أن يحدث في أثناء السنوات الثلاث الأولى من العمر وإلا فإن الفرد لا يصبح قادراً على إنشاء علاقات عاطفية سوية في حياته الراشدة[١].

لقد أكد الدين الإسلامي على تنمية الموارد الاقتصادية لليتيم فأمر القائمين على شؤونه بمراعاة حقوق اليتيم وذلك بتنمية أمواله وعدم الاعتداء على ممتلكاته وحفظها والإشراف عليها لصالح اليتيم حتى يبلغ أشده ويكمل عقله ويتصرف فيه بما يفيده وينفعه قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾[٢]، أي بالطريقة التي هي أحسن وهي تنمية أموالهم وحفظها من الضياع أو النقص.

لقد اعتنى الإسلام بالأيتام عناية كبيرة حسب ما ذكر في القرآن الكريم والحديث المتوالي من الرسول محمد صل الله علية وآله وسلم ما هو إلا دليل قوي على هذه الرعاية ، والدولة معنية وجوباً برعاية اليتيم، إذا لم يوجد من يرعاه والفرد المسلم عليه جزء من رعاية اليتيم ، كما قال تعالى :﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلا تَقْهَرْ﴾[٣] ،﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ* فَذَلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ﴾[٤]، هاتان الآيتان تدلان على العناية والشفقة على اليتيم والتعامل معه بلطفٍ ، وكما أشار الرسول الكريم (أنا وكافل اليتيم في الجنة) ، إذ سعت وزارة العمل والشؤون الاجتماعية برعاية اليتيم وكفالته وأصبحت الاسرة البديلة الذي يعيش فيها اليتيم تعوضه عن حنان الوالدين.

وتتجلى أهمية البحث في:

١. رعاية اليتيم والمسح على رأسه وتطيب خاطرة تؤدي إلى ترقيق القلب و تزيل القسوة عنه.

٢. رعاية اليتيم تعود على صاحبها بالخير والفضل في الدنيا والآخرة، كما قال تعالى : ﴿ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾[٥].

٣. رعاية اليتيم تساهم في بناء مجتمع سليم خالي من الحقد والعدوان.

٤. من الضروري تبادل الخبرات بين المؤسسات الاجتماعية للأيتام عن الرعاية الاجتماعية.

هدف البحث: Research Aim يهدف البحث الحالي ما يلي:

تصميم برنامج إرشادي تربوي لرعاية الإيتام :

حدود البحث: Research Limitation :

يتحدد البحث الحالي في أيتام دور الدولة لرعاية الأيتام في محافظة البصرة للعام(٢٠١٨-٢٠١٩).

تحديد المصطلحات: Terms Limitation :

البرنامج الإرشادي:

- **عرّفه روايتز (Rowittz, 1986)** البرنامج :بأنه خطة مصممة لبحث أي موضوع يخص الفرد أو المجتمع شريطة أن تكون هادفة لأداء بعض العمليات المحددة [٦] .

---

(١) توق وعلي، ١٩٨١،ص ٩٠.

(٢) سورة الإسراء:٣٤ .

(٣) سورة الضحى :آية ٩.

(٤) سورة الماعون (آية ١-٢) .

(٥) سورة الرحمن : ٦٠ .

(6)Rowittz ,1986 ,p;12 .

• **عرفه(عبد الله وخوجه،٢٠١٤)** :هي مجموعة من الاجراءات المخططة والمنظمة في ضوء أسس نظرية وقواعد علمية بهدف تقديم الخدمات الارشادية على المستويات الوقائية والعلاجية والإنمائية ،ويتسم بأنه دراسة للواقع وتحديد للمشاكل والاهداف والحلول ،وأنه ثابت نسبياً ولكنه يتطلب مراجعة مستمرة ،ويعتبر الاساس لبناء الخطط الارشادية(١).

أما **التعريف الإجرائي للبرنامج الإرشادي** : مجموعة النشاطات والفعاليات المخطط لها وضعت في جلسات منتظمة لرعاية الايتام وفق جدول زمني محدد.

تصميم البرنامج الإرشادي:

وهي المرحلة التي تتضمن وضع تخطيط مكتوب للبرنامج ، ويتم فيها تقديم الخبرات النظرية والخلفيات العلمية لخدمة أهداف البرنامج، إذ ترجمة الأهداف العامة إلى أهداف إجرائية ، ويتم تحويل الأهداف العامة إلى أهداف إجرائية(٢).

اليتيم: من مات أبوه من الناس، وكان دون سن الحلم(٣).

التعريف النظري لرعاية اليتيم:

الجهود التي تقدم إلى اليتيم لمساعدتهم على التغلب على احتياجاتهم التي تنقصهم، وهذه الرعاية تتولاها مؤسسات حكومية لمواجهة حاجات اليتيم ، وتهدف إلى نشأة اليتيم نشأة أخلاقية في ظل عدالة اجتماعية تحقق التماسك والترابط الاجتماعي.

التعريف الإجرائي: هي الدرجة الكلية التي يحصل عليها المستجيب على فقرات استبانة رعاية الايتام.

إطار نظري ودراسات سابقة :

إطار نظري: A conceptual Frame work :

رعاية الايتام :

يُعد الطفل اليتيم جزءاً هاماً من المجتمع، باعتباره جزءاً مؤثراً وفاعلاً فيه ، من جميع النواحي الجسدية والنفسية والإنفعالية وغيرها من النواحي فحصول الطفل اليتيم على هذه الرعاية منذ بداية حياته سيؤدي إلى نتائج ذات فائدة للمجتمع واليتيم نفسه، والطفل اليتيم بحاجه للرعاية والشعور بالأمن والطمأنِينة والتشجيع فأن مجرد فقدان الطفل لحنان والديه ليس بالأمر السهل إذ يعد إحتضان الام للطفل ذو أثر نفسي كبير على الصحة النفسية.

كان الإهتمام في رعاية الأيتام منذ فجر الإسلام الأول من خلال الآيات القرآنية وأحاديث الرسول (صل الله عليه وآله وسلم) :﴿**وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَىٰ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**﴾ (٤) ، ﴿**فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ**﴾ (٥) ، ولكن في فجر الإسلام لم يكن هناك دور ومؤسسات للإيتام إذ كان اليتيم يكفل في بيت بيت الكافل أو أن الكافل يكفله في بيت أمه ، كما جاء في الحديث النبوي الشريف(أنا وكافل اليتيم في الجنة) وأشار بأصبعيه الوسطى والسبابة وإذا بلغ اليتيم سناً معيناً يستطيع كسب العيش يصبح

(١) عبد الله وخواجة،٢٠١٤،ص٤٥.

(٢) صديق، ٢٠٠٥، ص٥٨-٦٠.

(٣) عبد العزيز، ١٩٨٤،ص ١٤١.

(٤) سورة البقرة(آية :٢٢٠).

(٥) سورة الضحى (آية:٩).

راشداً في تصرفاته فأنه لا يكون يتيماً يعيش ملايين من الاطفال في جميع أرجاء العالم لفترات طويلة من حياتهم بعيداً عن كنف أسرهم في أسر بديلة أو في مؤسسات تحت سلطة وأشراف سلطات معينة بالرعاية .

لقد كان الإمام علي (عليه السلام) يحمل قلقاً وهماً بالنسبة للأيتام في المناطق البعيدة عن مركز خلافته، ولهذا كان يعزز في وصاياه لولاته أهمية الإهتمام بالشرائح الفقيرة ويقول: ((وَلَوْ شِئْتُ لاَهْتَدَيْتُ الطَّرِيقَ، إِلَى مُصَفَّى هذَا الْعَسَلِ، وَلُبَابِ هذَا الْقَمْحِ، وَنَسَائِجِ هذَا الْقَزِّ، وَلكِنْ هَيْهَاتَ أَنْ يَغْلِبَنِي هَوَايَ، وَيَقُودَنِي جَشَعِي إِلَى تَخَيُّرِ الأَطْعِمَةِ ـ وَلَعَلَّ بِالْحِجَازِ أَوِ بِالْيَمَامَةِ مَنْ لاَ طَمَعَ لَهُ فِي الْقُرْصِ، وَلاَ عَهْدَ لَهُ بِالشِّبَعِ ـ أَوْ أَبِيتَ مِبْطَاناً وَحَوْلِي بُطُونٌ غَرْثَى وَأَكْبَادٌ حَرَّى[١]، أَوْ أَكُونَ كَمَا قَالَ الْقَائِلُ:

وَحَسْبُكَ دَاءً أَنْ تَبِيتَ بِبِطْنَة وَحَوْلَكَ أَكْبَادٌ تَحِنُّ إِلَى الْقِدِّ

النظريات المفسرة للرعاية :

أ. مدرسة التحليل النفسي الجديدة :

ينظر مجددوا التحليل النفسي إلى توافق الشخصية بنظرة مغايرة لما يراه فرويد فهم يميلون إلى عدم التركيز على الآثار السلبية للمجتمع على الفرد بل يهتمون بالآثار الإيجابية لتلك العلاقة، وهذا التركيز على أهمية المجتمع في صياغة السلوك وتشكيله هو الذي يسمح لهم بالتفاؤل فيما يتعلق بإمكان تعديل السلوك في مراحل الحياة المقبلة[٢] .

ويرى "أدلر" أن السلوك يتحدد على نحو أولي بالدوافع الإجتماعية بالرغم من أنه لم يعتبر الإمكانية الإجتماعية فطرية ، ولقد كان الكفاح من أجل التفوق والرفعة (التوافق) هو الدافع الإجتماعي الذي ركز عليه أدلر كتعويض عن مشاعر الدونية ، كما يرى أن حدوث السلوك المرضي عن طريق مبالغة الفرد في إظهار شعوره بالدونية والرغبة في التفوق ، غير أن النتيجة النهائية هي وجود قوة دافعية أساسية في كل الكائنات الإنسانية بحيث تفسر النماء الفردي والتقدم الإجتماعي[٣] .

وترى "هورني(Horney) "أن التوافق الذي يقود إلى السواء واللا توافق الذي يقود إلى العصاب يرجعان إلى عملية التنشئة الإجتماعية، وفي ضوء ثقافة ما، وعليه يعد سوء التوافق بمثابة عدم أو قلة التوافق في العلاقات الإنسانية ، وتعطي أهمية كبيرة للحقائق الاجتماعية والبيئية في التأثير وتطور شخصية الفرد، وترى أن الهدف الأساسي من التحليل النفسي هو إثارة قوى الفرد البناءة الموجودة عنده لتساعده في التخلص من مشاكله من تضارب الأفكار لديه[٤] .

ويؤكد" فروم(Froum) " أن الإنسان يحتاج إلى الإحساس بالانتماء لأخيه الإنسان وبالإحساس بالقدرة على الإبداع والإبتكار وأن يكون سيد الطبيعة وليس ضحية مستسلمة لها ،وأن يشعر بالإستقلال الذاتي. ويحتاج إلى فلسفة وعقيدة في الحياة ، ويدل رأي فروم على أنه إذا لم يحقق الإنسان نوعاً من الإشباع للحاجات التي ذكرها بصرف النظر عن الثقافة أو المجتمع الذي يعيش فيه فإنه سيعاني من إضطرابات إنفعالية، كما أشار "فروم" إلى أن الشخصية

---

(١) صالح ،٢٠٠٤.

(٢) السوداني،١٩٩٠،ص٥٦.

(٣) الزعبي ١٩٩٤ : ٥١ .

(4)Kaplan & stein,1984,p;4.

السوية تتحقق إلى المدى الذي يظهر فيه الشخص اتجاهاً منتجاً وأن اتصاف الفرد بالإنتاجي يجعله سعيداً ومتمتعاً بالصحة النفسية[١] .

كما أن التوافق في نظر "فروم" يأتي عبر التفاعل مع المجتمع، وأن نمو الفرد يبدأ منذ لحظة إنفصال الوليد عن جسد أمه، وأن الطفل يبقى متحداً وظيفياً مع أمه أو مع من ينوب عنها ويبدأ الطفل بما ولد به من إستعدادات ومن خلال تربيته باختيار عالم خارج نفسه وتمييز الأشياء بعضها عما بعض[٢] .

فالفرويديون الجدد يؤكدون على الواقع الاجتماعي في إكساب عملية التوافق إلى جانب عوامل أخرى مساعدة لهذه العملية.

ب. المدرسة السلوكية:

تفترض المدرسة السلوكية أن الشخص يتعلم السلوك من خلال تفاعله مع البيئة، وعلى هذا الأساس يجب وصف الأشخاص بكائنات استجابية ويستجيبون للمثيرات التي تقدمها لهم البيئة وفي أثناء تلك العملية تتكون أنماط من السلوك ، والشخصية في نهاية الأمر[٣].

وعليه، فإن المواقف البيئية لها دور في تشكيل شخصية الإنسان وتوافقه ، ولذلك يجب أن يدرك السلوك على أنه خاص بموقف بعينه كما يرى دولارد وميللر (Miller & Dollerd) أننا نكتسب شخصياتنا بالطريق نفسها التي نكتسب بها أنماطنا السلوكية وذلك من خلال الدافعية والتدعيم ، وبيئتنا الإجتماعية تعد مصدراً رئيسياً للتدعيم ، وتلعب دوراً رئيسياً في تكوين شخصياتنا ، فالأطفال يتعلمون النطق الصحيح للكلمات من خلال الاستجابات الناجحة التي يتم تدعيمها من قبل الوالدين والمحيطين[٤].

كما أكد السلوكيون على أن السلوك بصفة عامة ناتج عن مثير واستجابة ، وأن عدم التوافق في هذه العلاقة قد يكون ناتجاً عن مصدر المثير ، بحيث عجز هذا المصدر عن توصيل ما يريده بالشكل الصحيح ، وقد ينتج عن مستقبل المثير - أي الشخص الذي يقوم بالاستجابة - وهذا السبب إما نقص معرفي أو عيب إنفعالي أو عيب إجتماعي ، وقد يرجع عدم السواء عن عوامل خارجية كحدوث ضوضاء أو أي معوقات خارجية أخرى[٥] .

فالتوافق عند السلوكيون يتأتى عن طريق البيئة الاجتماعية والبيولوجية المحيطة ، بحيث أننا نكتسبه عن طريق هذه المثيرات والمنبهات التي تعطي إستجابات مناسبة.

دراسات سابقة Previous studies :

١. دراسة شبير والبدوي(٢٠١٣)[٦]:

العنوان: فعالية الرعاية الأسرية والإيوائية : دراسة حالة مؤسسات رعاية الايتام بمحافظات غزة.

الهدف : التعرف على مدى كفاية الخدمات المقدمة للأيتام في المؤسسات الأسرية الإيوائية، وذلك للوقوف على تقديم أفضل الخدمات لإمكانية التغلب على المعيقات والصعوبات.

---

(١) مرسي ، ١٩٨٥ : ١١٨ .

(٢) الزعبي ، ١٩٩٤ : ٥٧.

(٣) القاضي، وآخرون ،١٩٨١، .ص٢١٠.

(٤) الزعبي ، ١٩٩٤ ،ص ٧٤ .

(٥) سمارة ، ونمر١٩٩١،ص ٥٦-٥٧.

(٦) شبير والبدوي٢٠١٣.

العينة : عينة قوامها (١١٠) أيتام من معهد الأمل بغزة، وقرية (اس او اس) للأيتام، إلى جانب (٤٦) يتيماً من المؤسسات الأسرية .

الأداة : بناء الاستبانة من خلال الادبيات والدراسات السابقة البالغة (٢٥) فقرة.

النتائج : توصلت الدراسة إلى نتائج من أبرزها :

أولاً: بالنسبة للأيتام : يتضح من فعالية إجراءات الحصول على الخدمة بالنسبة لأيتام الإيوائية أفضل من المؤسسات الأسرية كون وجود إهتمام من قبل المؤسسات لدى الأيتام، وفعالية واستمرارية وتطوير الخدمة للإيوائية أفضل من المقيمين مع أُسرهم لكون وجود رعاية من قبل المؤسسة إلى الأيتام . وبلغ متوسط فعالية العلاقات الانسانية للإيوائية أفضل من الأيتام المقيمين مع أسرهم نظراً للإهتمام من قبل الاخصائيين لهم كون الاسرة تتعرض لضغوط خارجية من قبل المجتمع.

ثانيا : النتائج المرتبطة بالأخصائيين الاجتماعيين: أظهرت النتائج ان المتوسط العام لفعالية دورهم في الإيوائية أفضل عنها لوجود اليتيم في المؤسسة ويحظى بإهتمام كبير .أما في الزيارات المنزلية للأسرة فهناك إهتمام واضح من قبل الإخصائي الإجتماعي ومتابعة لأسرة اليتيم كون الاسرة هي النواة الاولى لدى اليتيم. وبالنسبة للدعم المادي في الأسرية كان أفضل من الإيوائية وذلك راجع للتكافل الإجتماعي من قبل المجتمع .وأما بالنسبة للدعم المعنوي للأسرية وذلك يعود لكون الأسرة تلعب دور الموجة لدى الأيتام ويشعر اليتيم بالراحة النفسية داخل الأسرة، أما بالنسبة لنسق المجتمع للأسرية كانت أفضل عنها من الإيوائية لكون الأسرة جزء من المجتمع فتحظى بإهتمام واضح من قبل المجتمع. أما بالنسبة السياسة الإجتماعية فكانت الإيوائية أفضل من الأسرية لوجود برامج موحدة يتم تدعيم سلوك اليتيم بها .وأما بالنسبة لفريق العمل وإمكانات المؤسسة فان الإيوائية أفضل من الإسرية لان الإخصائيين الإجتماعيين يقومون بالعمل كفريق موحد .ويتضح من خلال النتائج أن الأسرية تحظى برعاية كبيرة ومتابعة من قبل الأخصائي الإجتماعي.

١. دراسة حسينات والسرور (٢٠١٥)[١].

العنوان: دور المؤسسات الاجتماعية كخدمه عموميه التجربة الأردنية في خدمه الأيتام.

الهدف : هدفت الدراسة إلى التعرف على دور المؤسسات الإجتماعية كخدمه عموميه في رعاية الأيتام، من وجهة نظر العامل في المؤسسات الإجتماعية في المجتمع الأردني.

العينة: تكونت عينه الدراسة من ٢٥٠ موظف.

الأداة: بناء استبانة خدمة الأيتام مكونه من (١٨) فقرة.

النتائج : أوضحت عينة الدراسة أن المؤسسات الإجتماعية تسعى لتوفر برنامجاً علاجياً شاملاً، كما أن الأدوية التي توفرها من خلال البرامج العلاجية المطروحة هي شاملة لكافة الأمراض فيما يتعلق بدور المؤسسات الإجتماعية في رعاية الأيتام تربوياً وأوضحت عينة الدراسة أن المؤسسات الإجتماعية تؤمن للأيتام الكتب والمواد الدراسية اللازمة للعملية التربوية وبينت العينة ايضاً أن هناك نسب معينة من المقاعد الجامعية التي تسعى المؤسسة الإجتماعية لتأمينها لتابعيها من الأيتام. أما دور المؤسسات الإجتماعية في رعاية الأيتام اجتماعياً واقتصادياً فإن من أهم العوامل التي توفرها المؤسسة الإجتماعية هي البيئة الأخلاقية التي تتناسب مع المجتمع، بالإضافة لمستلزمات الحياة المادية، وأخرى فيما يتعلق بدور

(١) حسينات والسرور ٢٠١٥.

المؤسسات الإجتماعية في رعاية الأيتام رياضياً وترفيهياً أوضحت عينة الدراسة أن المؤسسات تقوم بتنظيم مسابقات رياضية وترفيهية مفيدة وقيّمه للأيتام.

الموازنة بين الدراسات السابقة والدراسة الحالية :

	دراسة شبير والبدوي(٢٠١٣)	دراسة حسينات والسرور (٢٠١٥)	الدراسة الحالية
العنوان	فعالية الرعاية الأسرية والإيوائية : دراسة حالة مؤسسات رعاية الأيتام بمحافظات غزة .	دور المؤسسات الاجتماعية كخدمه عموميه التجربة الاردنية في خدمه الأيتام.	تصميم برنامج إرشادي تربوي لرعاية الأيتام.
الهدف	التعرف على مدى كفاية الخدمات المقدمة للأيتام في المؤسسات الأسرية الإيوائية، وذلك للوقوف على تقديم أفضل الخدمات لإمكانية التغلب على المعيقات والصعوبات.	التعرف على دور المؤسسات الإجتماعية كخدمه عموميه في رعاية الأيتام، من وجهة نظر العامل في المؤسسات الإجتماعية في المجتمع الأردني.	تصميم برنامج إرشادي تربوي لرعاية الأيتام .
العينة	عينة قوامها (١١٠) أيتام من معهد الأمل بغزة، وقرية (اس او اس) للأيتام، الى جانب (٤٦) يتيماً من المؤسسات الأسرية .	عينه الدراسة من (٢٥٠) موظف	(١٤) يتيم. (٧) عينة تجريبية . (٧) عينة ضابطة.
الاداة	بناء الاستبانة من خلال الادبيات والدراسات السابقة البالغة (٢٥) فقرة.	بناء استبانة خدمة الايتام مكونه من (١٨) فقرة	بناء الاستبانة من خلال الادبيات والدراسات السابقة البالغة (٢٠) فقرة.
النتائج	فعالية إجراءات الحصول على الخدمة بالنسبة لأيتام الإيوائية أفضل من المؤسسات الأسرية وفعالية واستمرارية وتطوير الخدمة للإيوائية افضل من المقيمين مع أُسرهم.	أن المؤسسات الاجتماعية تسعى لتوفر برنامجاً علاجياً شاملاً وتربوياً واجتماعياً واقتصادياً ونفسياً.	يتطلع الباحث إلى تصميم برنامج إرشادي تربوي لرعاية الأيتام.

إجراءات البحث Research procedures :

أولاً : مجتمع البحث : Research community :

يتكون مجتمع البحث الأصلي من الايتام في دور الدولة لرعاية الأيتام في محافظة البصرة للعام الدراسي (٢٠١٨-٢٠١٩) والبالغ عددهم(١٨) يتيماً،

ثانياً :عينة البحث : Research of Sample :

تم اختيار عينة قصدية تمثل (١٤) يتيماً ، (٧) يتيماً عينة تجريبية(٧) عينة ضابطة

ثالثاً : أدوات البحث: Research Tools :

استبانة (رعاية الايتام) :

١. **وصف الاستبانة** :

تتكون من(٢٠) فقرة في صورتها الأولية، وتم عرضها على مجموعة المحكمين البالغ عددهم (٣) خبيراً[١] وإجراء خصائص الصدق والثبات، انتهت إلى قبول جميع الفقرات.

٢. بناء الاستبانة :

تم بناء استبانة رعاية الايتام وفق الأدبيات وبعض الدراسات السابقة التي أطلع الباحث عليها ، كدراسة (شبير والبدوي ،٢٠١٣) ودراسة(حسينات والسرور، ٢٠١٥).

وبعد عرض المقياس على بعض المتخصصين في علم النفس، والإرشاد النفسي والتوجيه التربوي بكلية التربية للعلوم الإنسانية في جامعة البصرة، وبناءاً على آرائهم تم قبول جميع الفقرات ،كما موضح في ملحق رقم (١) وبعد تطبيق الاستبانة على عينة استطلاعية قوامها (١٠) يتيماً ، وذلك من أجل الوقوف على مدى ملائمة الفقرات ومعرفة الخصائص السيكومترية للاستبانة، بقيت في صورتها النهائية تتكون من(٢٠) فقرة.

٣. صدق الاستبانة Dimension of Sincerity :

يشير مفهوم الصدق إلى مدى صلاحية الاختبار في قياس السلوك الذي صمم من أجله[٢] .

الصدق الظاهري Apparent of Sincerity :

عرض الباحث الاستبانة على مجموعة من الخبراء(ملحق ٢) في مجال الإختصاص ،للتعرف على مدى ملائمتها لما وضع من أجله ،ولقد أبدوا بعض الملاحظات على فقرات المقياس ، وبناءاً على آرائهم تم قبول جميع فقرات الاستبانة ، وعليه أصبحت تتكون من (٢٠) فقرة.

٤.ثبات الاستبانة Dimension of Stability :

المقصود بثبات أداة الاستبانة دقة اتساقه، أي مدى اتساق كل فقرة من فقرات الاستبانة ، وقد قام الباحث بحساب الاتساق الداخلي للاستبانة وذلك عن طريق استخراج معامل الاتساق الداخلي ألفا –كرونباخ (Cronbach alpha).

---

(١) الخبراء:١. أ. د عياد إسماعيل صالح اختصاص إرشاد نفسي .

٢. أ.م .د عبد الكريم غالي محسن اختصاص إرشاد نفسي .

٣. أ.م .د أمجد عبد الرزاق حبيب اختصاص علم النفس.

(٢) ماهر ،١٩٩٧ ،ص٢٠٠.

طريقة الفا كرونباخ Cronbach Alpha :

ويمثل معامل ألفا متوسط المعاملات الناتجة عن تجزئة الاختبار بطرق مختلفة ، وبذلك فإنه يمثل معامل الارتباط بين أي جزئين من أجزاء الاختبار[١] .

تم حساب معامل ألفا للاستبيان فوجد أن المعامل بلغ (٠.٨٧) نلاحظ أن معامل ثبات الاستبيان كان عالياً هذا ما يحقق موثوقيته في ثبات نتائجه عند تطبيقة .

طريقة التصحيح :

تم تحديد درجات الاستبانة وفق تدرج ثلاثي لعدد إستجابات التي تتضمنها الاستبانة والمتمثلة في الإستجابات (تنطبق علي بدرجة كبيرة ٣ درجات)، (تنطبق علي بدرجة متوسطة ٢ درجات)، (تنطبق بدرجة قليلة ١ درجة) فيكون أعلى درجة (٦٠ درجة) وأدنى درجة (٢٠)، وعند تصحيح الإجابات وحساب الوسط المرجح والوزن المئوي لكل فقرة وحسب ترتيب حدتها لمعرفة سبب إختيار موضوع الجلسة الإرشادية.

الوسائل الإحصائية :

إستعان الباحث بالحقيبة الاحصائية (spss) للعلوم الإجتماعية:

١. طريقة الفا كرونباخ لإيجاد الثبات.

٢. الوسط المرجح: لحساب معامل حدة الفقرة.

٣. الوزن المئوي : لتحديد القيمة النسبية لكل فقرة.

تصميم البرنامج الإرشادي:

أجرى الباحث تصميم برنامج يشمل مجموعة فنيات من نظريات الإرشاد النفسي بطريقة إنتقائية ، والإستفادة من الواقع الإجتماعي المحيط بالمجتمع والدين الإسلامي الذي له دور كبير في رعاية اليتيم على أفراد المجموعة التجريبية ولكون الفقرات التي وردت في جدول رقم (١) وحصلت على الوسط المرجح من (٢.٩٣-٢.٤٠) تخص موضوعات للجلسات الإرشادية، وجدول رقم (٢) يوضح ذلك.

(١)عبد الرحمن، ١٩٩٨، ص١٧٢ .

جدول رقم (١)

الوسط المرجح والوزن المئوي لاستجابات أفراد العينة

ت القديم للعبارات	ت الجديد للعبارات	الفقرات	الوسط المرجح	الوزن المئوي	التقييم النسبي
١	٦	أشعر بالدونية(النقص) بسبب فقدي والديّ	٢.٤٥	٨١.٦٧	جيد جداً
٢	١٠	أنحرج عندما يتصدق الآخرون عليّ	٢.١٤	٧١.٣٣	جيد
٣	٨	أنزعج عندما يتم نعتي باليتيم	٢.٤٠	٨٠.٠٠	جيد جداً
٤	٤	أفتقد حنان أمي	٢.٦٤	٨٨.٠٠	جيد جداً
٥	٢٠	أؤمن بأن الله تعالى كتب لي أن أكون يتيماً	١.٢٩	٤٣.٠٠	ضعيف
٦	١١	شعرت بالضعف عندما فقدت أبي	٢.٠٧	٦٩.٠٠	متوسط
٧	١٣	يؤلمني تشغيل الاطفال الايتام في تقاطعات الطرق	١.٩٣	٦٤.٣٣	متوسط
٨	١٥	أفتقد عطف أبي	١.٧٩	٥٩.٦٧	مقبول
٩	٣	أتمنى لو لم أكن موجوداً في الحياة	٢.٧١	٩٠.٣٣	ممتاز
١٠	١٩	تغمرني الفرحة حين تمد يد العون لي	١.٣٦	٤٥.٣٣	ضعيف
١١	١٦	أشعر بالذل عندما يمسح الآخرين على رأسي	١.٦٤	٥٤.٦٧	مقبول
١٢	١٤	يؤسفني ندرة الرعاية المقدمة للأيتام	١.٨٦	٦٢.٠٠	متوسط
١٣	١	عاقبني ربي باليتم وأنا في بداية عمري	٢.٩٣	٩٧.٦٧	ممتاز
١٤	٥	أعتقد أن حياتي المستقبلية ستكون غير سعيدة	٢.٥٠	٨٣.٣٣	جيد جداً
١٥	١٧	لديَ الجرأة الكافية على مواجهة الآخرين والرد عليهم	١.٥٧	٥٢.٣٣	مقبول
١٦	٢	ينتابني الشعور بالوحدة وأن كنت في وسط جماعي	٢.٨٦	٩٥.٣٣	ممتاز
١٧	٧	أعاني من إحباطات أكثر من الآخرين (غير الأيتام)	٢.٤٢	٨٠.٦٧	جيد جداً
١٨	١٨	أكافح حتى أصل إلى مرتبة أعلى	١.٥٠	٥٠.٠٠	مقبول
١٩	٩	يخيم الحزن عليَ بسبب فقدي أغلى الناس	٢.٢١	٧٣.٦٦	جيد
٢٠	١٢	أسعى لتقبل الوضع الذي أنا فيه	٢.٠٠	٦٦.٦٧	متوسط

جدول رقم (٢)

الجلسات الإرشادية

ت	رقم الفقرة	موضوع الجلسة الإرشادية	ت	رقم الفقرة	موضوع الجلسة الإرشادية
١	١٣	ضعف الوازع الديني	٥	١٤	قلة التفاؤل
٢	١٦	ضعف التفاعل الاجتماعي	٦	١	التقدير السلبي للذات
٣	٩	الشعور باليأس من الحياة	٧	١٧	ضعف الثقة بالنفس
٤	٤	نقص الحنان	٨	٣	عدم تقبل الذات

الهدف العام للبرنامج: يهدف البرنامج إلى رعاية الايتام في دار الدولة لرعاية الأيتام بمحافظة البصرة .

الأهداف الخاصة: مجموعة أهداف يتحقق من خلالها الهدف العام للبرنامج وهي :

- إعطاء اليتيم فرصة للتعبير عن نفسه .
- تقوية الثقة بالنفس.
- تقليل المعاناة النفسية وتحسينها بالسرعة الممكنة.
- تغيير المشاعر السلبية إلى مشاعر إيجابية.
- إكساب اليتيم المهارة في تكوين علاقات إجتماعية طيبة مع الآخرين.

طبق الباحث الاستبانة بصورتها النهائية على عينة البحث المجموعة الضابطة والمجموعة التجريبية .

وعند تصحيح الإجابات وحساب الأوساط المرجحة والوزن المئوي للفقرات كما في جدول رقم (١).

البرنامج الإرشادي: The Counseling Programs :

فنيات البرنامج :

بناءاً على الأسس التي يقوم بها البرنامج أستعمل الباحث طريقة الإرشاد الجماعي ، عن طريق المحاضرات والمناقشات الجماعية ،والإرشاد الديني .

وصف البرنامج :

قام الباحث بتصميم البرنامج الإرشادي مراعياً المرحلة العمرية لإفراد المجموعة ويحتوي البرنامج على عدد من المحاضرات والأنشطة المختلفة والمناقشات الجماعية للتفريغ الإنفعالي، بهدف التخفيف من معاناتهم النفسية والاجتماعية ، ومن أجل مساعدة أفراد المجموعة التجريبية.

خطوات البرنامج :

أجرى الباحث تصميم برنامج إرشادي تربوي لرعاية الأيتام ، ويتكون البرنامج من (عشر جلسات) وبواقع (جلستين في الأسبوع) وزمن كل جلسة (٤٥) دقيقة .

تحكيم البرنامج :

عرض محتويات البرنامج على مجموعة من المحكمين[١] ، في مجال الإرشاد النفسي وذلك للحكم على البرنامج وأبداء الرأي .

(١) أ. م. د عبد الكريم غالي محسن اختصاص إرشاد نفسي – م . د عبد الكريم خلف ساجت اختصاص إرشاد نفسي .

البرنامج في صورته النهائية :

بعد تحكيم البرنامج تم الأخذ بآراء المحكمين وقبول موضوعات محتوى البرنامج والزمن المحدد له ومكان إنعقاده وعدد جلساته وأصبح البرنامج في صورته النهائية جاهزاً للتطبيق.

أساليب تقويم البرنامج :

التقويم القبلي والبعدي ، وذلك بتطبيق مقياس رعاية الايتام ، من إعداد الباحث قبل وبعد البرنامج وملاحظة مدى تغيير درجات الأيتام على الاستبانه عن التطبيق القبلي.

وعلى ضوء جدول رقم (٢) ، أجرى الباحث تصميم وتنفيذ الجلسات الإرشادية الآتية:

محتوى البرنامج الإرشادي التربوي المقترح :

الجلسة الإرشادية الأولى

اليوم/ مدة الجلسة: ٤٥ دقيقة

تاريخ الانعقاد: طريقة الإرشاد: إرشاد جماعي مكان الجلسة: دار الدولة لرعاية الأيتام

موضوع الجلسة: التهيئة للبرنامج والتعارف على الأيتام .

أهداف الجلسة :

(١) التعرف على الأيتام وتكوين العلاقة الإرشادية .

(٢) التهيئة للبرنامج وأهميته .

الفنية الإرشادية : التعارف :

محتوى الجلسة :

- تبدأ الجلسة بحضور أفراد عينة البحث ، إذ يجلس الجميع في شكل دائري يرى كل واحد منهم الآخر.
- تبدأ الجلسة بإعطاء نبذة عن أسباب الإجتماع في البرنامج وطبيعة البرنامج الإرشادي.
- يترك المجال للمشاركين إذ يبدأ كل يتيم بالتعريف عن نفسه وعمره وفصله وأي معلومات أخرى يريد إضافتها كالهوايات وغير ذلك.
- تبدأ بتوضيح بعض قواعد العمل الجماعي والإتفاق مع المشاركين عليه من بداية الجلسات نحو (إحترام الآراء – المشاركة – السرية – التعاون – إحترام المشاعر – عدم المقاطعة..... وغير ذلك)، ويفضل أن يكون ذلك مكتوباً على ورقة يتم التوقيع عليه من قبل كل المشاركين بعد الإنتهاء منه.
- توضيح ماهية البرنامج الإرشادي والأهداف المرجوة منه، وكذلك عدد جلساته ومكان تنفيذها والموعد المحدد لها والإجراءات التي يقوم الجميع بالمشاركة في تنفيذها خلال الجلسات الإرشادية.
- تنتهي الجلسة الأولى بالإتفاق المحدد للجلسة المقبلة وموضوعها، وترك مجال أخر لأي تعليق أو إضافة من قبل المشاركين على نقطة تم مناقشتها خلال فترة الجلسة الأولى.

الجلسة الإرشادية الثانية

اليوم/ مدة الجلسة: ٤٥ دقيقة مكان الجلسة: دار الدولة لرعاية الايتام

تاريخ الانعقاد: طريقة الإرشاد: إرشاد جمعي

موضوع الجلسة: ضعف الوازع الديني :

أهداف الجلسة :

- إن يدرك أفراد العينة العلاقة بين المسؤولية الاجتماعية والوازع الديني.

- إن يشارك أفراد العينة في الربط بين المسئولية الدينية والأخلاقية.
- إن يستنتج أفراد العينة مفهوم المسؤولية الدينية والأخلاقية.

الفنيات المستخدمة : المحاضرة- الإقناع- الوعظ والإرشاد :

محتوى الجلسة:

القاء محاضرة عن المسؤولية الدينية والأخلاقية ، ثم يناقش الباحث أفراد العينة محصلة ما تم استفادته من المحاضرة الدينية ويفتح باب الحوار معهم للاستفسار وطرح الأسئلة ، ويطلب الباحث من أفراد العينة المقارنة بين سلوكهم قبل البرنامج وما تم الاستماع إليه، ثم التأكيد على أهمية التمسك بالعقيدة الإسلامية والتحلي بالخلق الإسلامية ،وتكليف أفراد العينة تدريب بيتي للمقارنة بين السلوك الديني والغير ديني ومن هو الافضل.

الجلسة الإرشادية الثالثة :

اليوم/ مدة الجلسة: ٤٥ دقيقة مكان الجلسة: دار الدولة لرعاية الايتام

تاريخ الانعقاد: طريقة الإرشاد: إرشاد جمعي

موضوع الجلسة: ضعف التفاعل الاجتماعي :

أهداف الجلسة:

_ التعرف على سلوكيات الأيتام وتفاعلهم فيما بينهم.

- تشجيعهم على التفاعل الاجتماعي مع اصدقائهم في الدار.
- احساسهم بأنهم جزء من المجتمع المحلي في المنطقة .

الفنيات الإرشادية: محاضرة- لعب الدور- الإرشاد الديني .

إجراءات التطبيق :

- القاء محاضرة عن التفاعل الاجتماعي ودوره في المجتمع .
- يناقش الباحث أفراد العينة محصلة ما تم استفادته من المحاضرة ويفتح باب الحوار معهم للاستفسار وطرح الأسئلة .
- يطلب الباحث من أفراد العينة المقارنة بين سلوكهم قبل البرنامج وما تم الاستماع إليه.
- تأكيد الباحث على أهمية التفاعل الاجتماعي ودوره في المساهمة في بناء الوطن .
- تكليف أفراد العينة بتدريب بيتي عن التفاعل الاجتماعي بينهم وبين اقرانهم .

الجلسة الإرشادية الرابعة

اليوم/ مدة الجلسة: ٤٥ دقيقة مكان الجلسة: دار الدولة لرعاية الايتام

تاريخ الانعقاد: طريقة الإرشاد: إرشاد جمعي

موضوع الجلسة: الشعور باليأس من الحياة :

أهداف الجلسة:

- شعور الايتام بحب الحياة والتكيف مع الواقع.
- يتعرف الايتام على معنى الحياة ودورها .

الفنيات الإرشادية: محاضرة- المناقشة والحوار- التدريب البيتي :

إجراءات التطبيق:

يستقبل الباحث المسترشدين ويرحب بهم ويقدم الشكر والتقدير على انتظامهم والتزامهم بالحضور،مناقشة التدريب البيتي مع تقديم التعزيز المعنوي، وربط ما كتب كل طالب بموضوع

الجلسة ويبدأ النقاش بين أفراد المجموعة وبتوجيه من الباحث.ثم تكليفهم بتدريب بيتي يتضمن حب الحياة والاستمتاع بها واخذ النصيب الكافي منها.

الجلسة الإرشادية الخامسة

اليوم/ مدة الجلسة: ٤٥ دقيقة مكان الجلسة: دار الدولة لرعاية الايتام

تاريخ الانعقاد: طريقة الإرشاد: إرشاد جمعي

موضوع الجلسة: نقص الحنان

أهداف الجلسة:

- التعرف على نقص الحنان لدى الايتام .
- التخفيف من حدة مشكلة الهوية لدى الايتام من خلال .

الفنيات الإرشادية: محاضرة- المناقشة والحوار- التدريب البيتي .

إجراءات التطبيق:

- القاء محاضرة عن الأسرة البديلة لليتيم وتقربه إلى أفراد المؤسسة ليقلل من الضغوط النفسية واكتساب العطف والحنان .
- يناقش الباحث أفراد العينة محصلة ما تم استفادته من المحاضرة ويفتح باب الحوار معهم للاستفسار وطرح الأسئلة .
- تكليف افراد العينة التجريبية بالتدريب البيتي الآتي ،كيف تتعامل مع الآخرين وتكسب حنانهم.

الجلسة الإرشادية السادسة

اليوم/ مدة الجلسة: ٤٥ دقيقة مكان الجلسة: دار الدولة لرعاية الايتام

تاريخ الانعقاد: طريقة الإرشاد: إرشاد جمعي

موضوع الجلسة: قلة التفاؤل :

أهداف الجلسة:

- التعرف على التفاؤل والرضا عن الحياة في المؤسسة لدى الأيتام.
- تشجيع الايتام بالرضا والتفاؤل بالخير بالموجود.
- رفع مستوى التفاؤل لدى الايتام وتغيير النظرة السلبية إلى إيجابية

الفنيات الإرشادية: محاضرة- المناقشة والحوار- التدريب البيتي :

إجراءات التطبيق:

- القاء محاضرة عن التفاؤل وحب الخير ،ثم يناقش الباحث أفراد العينة محصلة ما تم استفادته من المحاضرة ويفتح باب الحوار معهم للاستفسار وطرح الأسئلة، يطلب الباحث تحليل معنى (تفاءلوا بالخير تجدوه) كتدريب بيتي.

الجلسة الإرشادية السابعة

اليوم/ مدة الجلسة: ٤٥ دقيقة مكان الجلسة: دار الدولة لرعاية الأيتام

تاريخ الانعقاد: طريقة الإرشاد: إرشاد جمعي

موضوع الجلسة: التقدير السلبي للذات

أهداف الجلسة:

الفنيات الإرشادية: الكرسي الخالي- لعب الدور- التعزيز الايجابي- التغذية الراجعة- التدريب البيتي

إجراءات التطبيق:

يقوم الباحث بالتحدث عن دور الاسرة البديلة في حياة الايتام وأثرها على أسلوبهم الحياتي وأهمية تكوين مفاهيم ايجابية لديهم من خلال تعامله الإنساني والأخلاقي، مع إعطاء بعض الأمثلة المتعلقة ببعض الأسر وطرق التنشئة لأبنائهم، ومن خلال أسلوب توكيد الذات يشارك المرشد ويصحح الأفكار والتصورات غير المنطقية، والكرسي الخالي يطلب الباحث من أفراد المجموعة التجريبية الجلوس على شكل نصف دائرة، ويتم وضع الكرسي الخالي إمام الطلبة ، يطلب الباحث من احد الطلبة أو أكثر (الراغبين) بتقديم شكواهم ومعاناتهم وان يتخيلوا ذواتهم جالسة على الكرسي، ويرغبوا الحديث مع ذواتهم ليترجموا ما يشعرون به ومواجهة الذات السلبية والتحدث بصوت عالٍ للقيام بإسقاط ما بداخلهم من قلق وتوتر وإبداء المحاورة مع اللذات الأبوية للوصول إلى الإرتياح وتجاوز قساوته والاتفاق معه على أسلوب حياتي جديد مبني على الحب والتقبل والثقة بالنفس ، ثم يعطي الباحث التعزيز الإجتماعي من خلال تشجيع الطلبة على الحديث بصراحة وقول عبارات تعزيزيه مثل : جيد، أحسنت، كان أدائك رائعاً، ثم يعطي الباحث التغذية الراجعة وذلك بتعريف الطلبة بعد الانتهاء من فنية الكرسي الخالي، هل كان الأداء مناسب، والأسلوب في مخاطبة ومواجهة الذات بما يتماشى مع الواقع ثم يطلب من أفراد المجموعة إن ينفذوا ما دار في الجلسة الإرشادية ومناقشتهم والإجابة على التساؤلات والاستفسارات ، ثم التدريب البيتي يطلب من أفراد المجموعة نقل ما تم تعلمه إلى المواقف الحياتية بعد التدريب عليه أمام المرآة وتدوين تلك المواقف التي تصادفهم والصعوبات التي تعترضهم لمناقشتها في الجلسة القادمة.

الجلسة الإرشادية الثامنة

اليوم/ مدة الجلسة: ٤٥ دقيقة مكان الجلسة: دار الدولة لرعاية الايتام

تاريخ الانعقاد: طريقة الإرشاد: إرشاد جمعي

موضوع الجلسة: ضعف الثقة بالنفس

أهداف الجلسة:

- مناقشة آثار انخفاض الثقة بالنفس والتعرف على أسباب تدني الثقة بالنفس.
- التعرف على المواقف التي تفقد الثقة بالنفس.
- مساعدة الأعضاء على بناء ثقتهم بأنفسهم.

الفنيات الإرشادية: نشاط حركي، مناقشة وحوار ، التخيل :

إجراءات التطبيق:

التعرف على ما لدى أفراد العينة من معلومات حول الثقة بالنفس، تقسيم المجموعة إلى مجموعتين، الأولى لتعريف الثقة بالنفس وأهميتها وعلى نماذج لشخصيات واثقة بنفسها، والثانية للتعرف على أسباب ضعف الثقة بالنفس، والآثار المترتبة على ذلك، مناقشة ما توصلت إليه المجموعتين، ويطلب الباحث من كل عضو أن يختار المكان الذي يجد فيه الراحة داخل القاعة ، ويطلب منهم إغماض أعينهم وان يأخذوا نفساً عميقاً وهادئاً ، .... أنت الآن تسير في مكان مليء بالعثرات ، ومع ذلك فأنت تسير وتسير وتتقدم إلى الأمام ، بخطى واثقة ملؤها التحدي والإقدام والشجاعة ، وتتعثر أكثر من مرة ولكنك تقوم وتقف وتواصل السير بمثابرة في المشي وتحارب اليأس و تهزمه وتفكر في الخطوات القادمة وتسمع صوتاً ندياً وشجياً من مكان بعيد ، يبعث ذلك الصوت في نفسك الطمأنينة والأمل ، فأنت إنسان طموح وصابر، تعامل الناس بحسن الخلق وتقدم المساعدة إلى كل محتاج سواء عرفته أم لم تعرفه، فكم ساعدت الآخرين في

حل مشاكلهم ، وكم كنت ناصحاً وموجها لأصدقائك واخوانك ، كيف كنت تضحي بنفسك من أجل رفعة وطنك ، تساعد رجال الأمن في مكافحة الرذيلة، كل ذلك زادك إصرارا وشجاعة وثقتاً بنفسك ، وأصبحت تردد ، أنا أثق بنفسي وسأحقق ما اصبوا إليه ،ثم يطلب الباحث من كل فرد برسم ما تخيله من النشاط السابق ، وبعد ذلك قام كل عضو بعرض ما رسمه ومناقشته بـ : (إحساسه، الأفكار التي جاءت بخاطره ، ما طبيعة الصوت الندي الذي سمعه وماذا كان يقول) ثم يعلمهم زرع الثقة بالنفس .

الجلسة الإرشادية التاسعة

اليوم/ مدة الجلسة: ٤٥ دقيقة مكان الجلسة: دار الدولة لرعاية الايتام

تاريخ الانعقاد: طريقة الإرشاد: إرشاد جمعي

موضوع الجلسة: عدم تقبل الذات

أهداف الجلسة:

- معرفة أسباب عدم تقبل ذاته.
- معرفة الشعور بالنقص.
- مساعدة أفراد العينة على التعايش الايجابي مع اقرانهم.
- محاولة تغيير شخصية افراد العينة ليصبح أكثر مرونة وتقبله لذاته.

فنيات الإرشاد: المحاضرة والحوار- التعزيز الايجابي للذات .

إجراءات التطبيق:

يطلب الباحث كل واحد منهم أن يتحدث أمام المجموعة حتى تغرس لديه الثقة بالنفس وتكوين معرفي منظم ومتعلم للمدركات والمشاعر لدى كل شخص عن نفسه نتيجة تصوره العقلي عنها ،ثم مناقشة ما طرحه كل فرد على شكل حوار ومعرفة مشاعر الآخرين فيما بينهما وتعزيزهم معنوياً من خلال التشجيع والتحفيز للذات في بداية الجلسة فالحياة هي مجموعة قرارات ، أعضاء المجموعة الإرشادية مع التشجيع ويوضح الباحث عدم تقبل الذات لديهم وضعف الثقة في أنفسهم في اتخاذ حتى أصغر القرارات.

الجلسة الإرشادية العاشرة

اليوم/ مدة الجلسة: ٤٥ دقيقة مكان الجلسة: الرعاية الإجتماعية

تاريخ الانعقاد: طريقة الإرشاد: إرشاد جمعي

موضوع الجلسة: التقييم

أهداف الجلسة:

- تقييم افراد العينة من خلال ما تعلموه في الجلسات السابقة.
- التقييم من خلال تطبيق المقياس البعدي ومعرفة الفرق .

فنيات الإرشاد: المحاورة والمناقشة .

إجراءات التطبيق:

الجلسة الإرشادية الأخيرة- :يقوم أفراد العينة بتلخيص ما تعلموه وفهموه من أساليب وفنيات واستعراض مزايا وعيوب الأساليب المختلفة ، والإجابة عن إستفساراتهم وملاحظاتهم ، ويعطي الباحث قيمة لجهودهم ومساعدتهم لإستخدام ما تعلموه للنظر بتفاؤل نحو المستقبل ، وتكرار تشجيع التغير الذاتي، وتعريفهم أن إنهاء الإرشاد قد يشعر بعضهم بفقدان شيء.

الإستنتاج

- يعد الطفل اليتيم جزءاً هاماً من المجتمع، باعتباره جزءاً مؤثراً وفاعلاً فيه.
- الإهتمام باليتيم منذ فجر الإسلام إلى يومنا هذا.
- شعور اليتيم بنقص الحنان الأبوي .
- ضعف الثقة بالذات .
- يحتاج إلى التفاعل الاجتماعي اكثر.

التوصيات

من خلال النتائج التي توصل اليها الباحث يوصي بما يلي:

- مساعدة الباحث الاجتماعي والمربي على إيجاد أساليب تربوية في التعامل مع اليتيم.
- الاستفادة من برنامج رعاية الأيتام في المؤسسات التربوية والإجتماعية.

المقترحات

- إجراء دراسة لمتابعة عينة البحث.
-إجراء برنامج إرشادي تربوي لمعرفة التحصيل الدراسي للأيتام.
- إجراء دراسة وصفية مقارنة بين رعاية الايتام في دور الدولة والاسرة .
- اقتراح برامج إرشادية للمعلمين والمربين في دور الدولة لرعاية الايتام وكيفية التعامل التربوي معهم.
- أجراء دراسة مماثله لعينات أخرى مثل (فاقدي البصر، والصم والبكم).

المصادر العربية والأجنبية

- القرآن الكريم.

- توق، محيي الدين، وعلي، عباس، أنماط رعاية اليتيم وتأثيرها على مفهوم الذات في عينة من الأطفال في الأردن، **مجلة العلوم الاجتماعية**، الكويت (١٩٨١).

ـ حسينات ، ممدوح محسن، والسرور، ممدوح هايل دور المؤسسات الاجتماعية كخدمة عمومية للتجربة الاردنية في خدمة الايتام، **مجلة التنمية وإدارة الموارد البشرية بحوث ودراسات** ، مجلد(٢) العدد(٣)، ص٩٧- ١١٢، (٢٠١٥).

- دسوقي، راوية محمود: " الحرمان الأبوي وعلاقته بكل من التوافق النفسي ومفهوم الذات والاكتئاب لدى طلبة الجامعة" ، **مجلة علم النفس، الهيئة المصرية العامة للكتاب** ، السنة العاشرة، العدد٤٠ ، أكتوبر (١٩٩٦) .

- الزعبي ، احمد محمد ، **الإرشاد النفسي ، "نظرياتـه - اتجاهاتـه - مجالاته"** ، دار الحكمة اليمانية للطباعة والنشر، صنعاء (١٩٩٤).

- سمارة ، عزيز ، ونمر، عصام **محاضرات في التوجيه والإرشاد** ، دار الفكر للنشر والتوزيع ، الأردن (١٩٩١).

- السوداني ، يحيى محمد سلطان، "قياس التوافق الاجتماعي والنفسي لأبناء الشهداء في المرحلة المتوسطة"، **رسالة دكتوراه (غير منشورة)** ، كلية التربية ، جامعة بغداد(١٩٩٠).

- شبير، أمين شلاش، مشرف،-محمد الصافي البدوي (٢٠١٣): فعالية الرعاية الأسرية والإيوائية: دراسة حالة مؤسسات رعاية الايتام بمحافظات غزة، **مجلة جامعة السودان للعلوم والتكنلوجيا** .

- صالح، صبحي، **نهج البلاغة** للإمام علي عليه السلام، ط ٤، دار الكتاب اللبناني(٢٠٠٤).

- صديق، محمد احمد، **دليل المرشد النفسي**، مطبعة كلية العلوم ببني سويف، جمهورية مصر العربية(٢٠٠٥).

- عبد الرحمن، سعد، **القياس النفسي (النظرية والتطبيق)**، الطبعة الثالثة، دار الفكر العربي، القاهرة(١٩٩٨).

- عبد العزيز، أمير، **الإنسان في الإسلام**، دار الفرقان، بيروت(١٩٨٤).

- عبد الله ،هشام محمد، وخواجة، خديجة محمد، **الإرشاد النفسي الجماعي الأسس- النظريات ــ البرامج**، جدة ،خوارزم العلمية(٢٠١٤).

- القاضي، يوسف مصطفى "وآخرون" ، الإرشاد النفسي والتوجيه التربوي. ط١١ ، دار المريخ، الرياض (١٩٨١).

- ماهر، أحمد، **الاختبارات واستخدامها في إدارة الموارد البشرية والأفراد** ،الإسكندرية ،مركز التنمية الإدارية (١٩٩٧).

- مرسي ، سيد عبد الحميد ، **الشخصية السوية**. مكتبة وهبة، القاهرة (١٩٨٥).

-Rowittz. L.C. “Multiprofessional perspectives on prevention New **York;.** Vol. 31, N. 4 p.1-3. (1986).

- Kaplan Paul.S. and Stein, Jean, " **Psychology of Adjustment"** , wadsworth publishing company Belmont Kalifornia , a division of Wadsworth . Inc . (1984)

ملحق(١)

استبانة رعاية الايتام بصورتها النهائية

ت	الفقرات	تنطبق علي بدرجة كبيرة	تنطبق علي بدرجة متوسطة	تنطبق علي بدرجة قليلة
١	أشعر بالدونية(النقص) بسبب فقدي والديّ			
٢	أنحرج عندما يتصدق الآخرون عليّ			
٣	أنزعج عندما يتم نعتي باليتيم			
٤	أفتقد حنان أمي			
٥	أؤمن بأن الله تعالى كتب لي أن أكون يتيماً			
٦	شعرت بالضعف عندما فقدت أبي			
٧	يؤلمني تشغيل الاطفال الايتام في تقاطعات الطرق			
٨	أفتقد عطف أبي			
٩	أتمنى لو لم أكن موجوداً في الحياة			
١٠	تغمرني الفرحة حين تمد يد العون لي			
١١	أشعر بالذل عندما يمسح الآخرين على رأسي			
١٢	يؤسفني ندرة الرعاية المقدمة للأيتام			
١٣	عاقبني ربي باليتم وأنا في بداية عمري			
١٤	أعتقد أن حياتي المستقبلية ستكون غير سعيدة			
١٥	لديً الجرأة الكافية على مواجهة الآخرين والرد عليهم			
١٦	ينتابني الشعور بالوحدة وأن كنت في وسط جماعي			
١٧	أعاني من إحباطات أكثر من الآخرين (غير الأيتام)			
١٨	أكافح حتى أصل إلى مرتبة أعلى			
١٩	يخيم الحزن عليً بسبب فقدي أغلى الناس			
٢٠	أسعى لتقبل الوضع الذي أنا فيه			

إفرازات الحرب الناعمة "الإلحاد المعاصر أنموذجاً"

أ.م.د. حسين خضير عباس م.ب زين العابدين أحمد عبد الصاحب

جامعة ذي قار / كلية العلوم الاسلامية

المقدمة :

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على اشرف الانبياء والمرسلين وعلى اله الطيبين الطاهرين ، وبعد:

مرّ العراق بشكل خاص بتغيّرات سريعة بعد أحداث ٢٠٠٣ وتحوّل اسلوب الارهاب والتخويف والاستعراض بالقوة العسكرية والأسلحة الفتاكة والتهديد والوعيد من قبل القوى الاستعمارية المتمثلة بأمريكا إلى اسلوب الترغيب والتحبّب ، وتمثيل دور المنقذ المخلص من الجوع والحرمان الذي يعيشه عراق ما قبل ٢٠٠٣ رغم ان تلك القوى هي السبب وراء ذلك الحرمان بفرض العقوبات الاقتصادية عليه.

لذا يأتي موضوع دراسة وتحليل تلك الحقبة من الضروريات ، لمعرفة الاهداف من كل تحركات وسكنات القوى الاستعمارية وجنودها وتحليل تصريحاتها بمختلف أشكالها العدائية والودّية ، لنتمكن بالنتيجة من تفعيل أساليب التصدي المناسبة.

ويسمى هذا الأسلوب الجديد في تعامل القوى العظمى مع اعدائها بالـ " الحرب الناعمة " ومن إفرازاتها الالحاد المعاصر ولقد قسّم الباحثان البحث إلى مبحثين:

المبحث الأول : في التعريف بمفهوم " الحرب الناعمة " ووسائلها وفرقها عن الحرب النفسية وبعض نتائجها في تغيير سلوكيات المجتمع العراقي.

والمبحث الثاني : في التعريف بمفهوم " الالحاد " وأسبابه المعاصرة والعوامل المشجعة على انتشاره ، ودور المؤسسات الدينية والتعليمية والإعلامية في التصدي والتقليل من آثاره المدمّرة.

المبحث الأول : الحرب الناعمة مفهومها ووسائلها وبعض ما يتعلق بها

المطلب الأول : حول مفهوم " الحرب الناعمة " " SOFT WAR ":

راجت مصطلحات كثيرة في مجال سيطرة دولة على أخرى تحت مسميات عديدة منها: (الحرب الباردة ، غسيل الدماغ ، حرب الارادات ، حرب المعنويات ، حرب المعتقدات ، حرب الايديولوجيات ، الحرب النفسية ... وإلخ) إلى حين صدور كتاب القوة الناعمة (SOFTPOWER) _ بتاريخ ٢٠٠٤ أي ما بعد احتلال العراق ودخول السياسة الامريكية مرحلة جديدة من الغزو _، للكاتب الأمريكي جوزيف صاموئيل ناي المتخصص في العلوم السياسية والذي شغل رئاسة مجلس المخابرات الوطني الامريكي وأيضاً شغل منصب مساعد وزير الدفاع الامريكي في عهد بيل كلينتون(١) ، وقد عرّف " القوة الناعمة " بكتابه آنف الذكر بـ"القدرة على الحصول على ما تريد عن طريق الجاذبية بدل الإرغام أو دفع الأموال "(٢).

ويجدد " جوزيف ناي " توضيحه لـ " القوة الناعمة " ، بـ ((أن تحصل على النتائج التي تريدها دون أي تهديدات ملموسة أو رشاوى، ..... فقد يتمكن بلد ما من الحصول على النتائج التي يريدها في السياسة العالمية ، لأنّ هناك بلداناً أخرى _معجبة بمَثَله وتحذو حذوه وتتطلع إلى مستواه من الازدهار والانفتاح_ تريد أن تتبعه ، فهذه " القوة الناعمة " جعل الآخرين يريدون ما تريد ، تختار الناس بدلاً من إرغامهم))(٣).

ويُبيِّن " جوزيف ناي" الحاجة الملحة لاستخدام القوة الناعمة ، فيقول : ((استيلاء ألمانيا على الآلزاس واللورين في فرنسا عام ١٨٧٠ م أحد الأسباب الكامنة خلف اندلاع الحرب العالمية الأولى ، وبدلاً من أن تكون المقاطعات المنتزعة مصدر قوة ، صارت عبئاً ثقيلاً في سياق النزعة القومية))(٤)، فهو يشير إلى فاعلية السيطرة على العقول لتتغلب على السيطرة الدينية والقومية وما شابه ، وذلك بالاحتلال المبطَن حتى تخفف السياسة الامريكية من الخسائر البشرية و المادية والعسكرية التي تدفع الى الجمود في الاقتصاد الامريكي نفسه ، فمن الملاحظ أن أقطاب القوة في العالم متعددة وخيار القوة العسكرية بدا خياراً غير مجدي لعدم انحسار قوة السلاح بيد أمريكا فهناك روسيا والصين وكوريا الشمالية وكذلك إيران وغيرها من الدول المنتجة للسلاح ، وبالإضافة إلى ذلك فقوة العقيدة وحب الوطن سيشكل عاملاً أخر يقف بوجه أي تقدم عسكري للمحتل ويشهد التاريخ المعاصر على قيام ثلة قليلة تؤمن بالثوريّة والكفاح المسلّح بتحرير جنوب لبنان عام ٢٠٠٠ رغم استمرار الاحتلال الاسرائيلي ٢٢ عاماً وذلك لإتقانها فنون الحرب والتمويه فكسرت أعتى جيوش العالم تكبراً وإجرامية(٥) ، إذن فأي تدخل عسكري خالٍ من أدوات

---

(١) ينظر :
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AC%D9%88%D8%B2%D9%8A%D9%81_%D9%86%D8%A7%D9%8A

(٢) القوة الناعمة وسيلة النجاح في السياسة الدولية ، جوزيف. س ناي ، ترجمة : د.محمد توفيق البجيرمي ، العبيكان ، السعودية _ الرياض ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٧ ، ص: ١٢.

(٣) المصدر نفسه :٢٤_٢٥.

(٤) المصدر نفسه : ٢٣.

(٥) ينظر: فن الحرب ، أحمد ناصيف ، دار الكتاب العربي ، حلب ٢٠١٠ ، الطبعة الاولى ، ص: ٣٠_٣٢.

القوة الناعمة لن يحقق ما تصبو إليه السياسة الامريكية[١]، وكذلك تقف حاجزا دون هبوط الجاذبية الامريكية لدى حلفائها والبلدان المستهدفَة[٢].

وجاء استخدام مصطلح " الحرب الناعمة " ابتداءً من ٢٠٠٩ م[٣]، في خطابات السيد الخامنائي والسيد حسن نصر الله وكذا في خطابات وكتابات المهتمين بالحفاظ على الهوية الاسلامية أو القومية ، باعتبارها من أشد الحروب خطورة ، وقد عرِّفت بـ : الانهيار من الداخل ، وتشمل كل أنواع الاجراءات النفسية والدعائية الإعلامية التي تستهدف مجتمعاً ما أو جماعة ما ، وتجر منافساً إلى حالة الانفعال أو الهزيمة دون الحاجة إلى الاقتتال العسكري وفتح النيران ، إذ تلعب دوراً في إضعاف الحلقات الفكرية و الثقافية للمجتمعات من خلال استهداف فكر وثقافة الشعوب[٤].

ويظهر في هذا التعريف الدمج بين الحرب الناعمة والحرب النفسية وبينهما فرق سنحاول بيانه في المطلب اللاحق، وما نلاحظه أنّ من يريد استخدام الأدوات الناعمة للحصول على مكاسب ومنافع عالمية ودولية وإقليمية يعتبرها أدوات قوة يطلق عليها " قوة ناعمة " " SOFT POWER"، ومن يدرك خطورة هذه الأدوات الناعمة المستخدمة ، للسيطرة على مجتمع ما يعتبرها أدوات حرب فيطلق عليها " حرب ناعمة " " SOFT WAR ".

المطلب الثاني : الفرق بين الحرب الناعمة والحرب النفسية :

عُرِّفت " الحرب النفسية " بـ (أنها الاستخدام المدبَّر للدعاية أو لأية تأثيرات نفسية أخرى المعدة لإسناد السياسة السائدة بتأثيرات على عواطف ومواقف وسلوك العدو والفئات المحايدة والصديقة في وقت الطوارئ أو الحرب بحيث يتم دعم الوصول إلى الأهداف القومية)[٥].

وكذا عرِّفت بأنها : (حرب معنوية تستهدف شخصية المقاتل وشخصية الأمة وغايتها تغيير سلوك الأفراد والجماعة من أجل تحللها واستسلامها والسيطرة عليها بعد تغيير الأفكار والاتجاهات والقيم والمعتقدات والرأي والسلوك)[٦].

فالحرب النفسية من أنواع الحروب التي تُشنُّ بالدعاية والإشاعة وتستخدم فيه كل وسائل الاعلام بقصد إثارة القلق والتوتر لدى العدو من أجل زعزعة المبادئ والقيم وبيان استحالة التغلب على قوة المستهدَف ، بغية بث اليأس في نفوس الجنود على

(١) ينظر:الفلسفة المادية وتفكيك الإنسان ، د. عبد الوهاب المسيري ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ٢٠٠٣ ، ص: ١٧١ ، وكذلك : الحرب الناعمة المفهوم النشأة وسبل المواجهة ، اعداد مركز قيم ، جمعية المعارف الاسلامية ، الطبعة الأولى ٢٠١١ ، ص:١٨ ، و الحرب الناعمة قراءة في أساليب التهديد وأدوات المواجهة ،اعداد مركز قيم للدراسات ، جمعية المعارف الاسلامية ،٢٠١٣ ، ص: ٩٦.

(٢) القوة الناعمة : ٦٥.

(٣) ينظر: معالم الحرب الناعمة رؤية الامام الخامنائي ، مركز الحرب الناعمة للدراسات ، لبنان _ بيروت ، الطبعة الأولى ، ٢٠١٤ ، ص:٧.

(٤) الحرب الناعمة الأهداف وسبل المواجهة ، الشيخ كاظم الصالحي، المركز الاسلامي للدراسات الإستراتيجية النجف الأشرف ، ص:١٧.

(٥) المرجع في الحرب النفسية ، مصطفى الدباغ ، دار الفارس ، الاردن ١٩٩٨ ، ص : ١٦.

(٦)الموسوعة النفسية ، د. عبد المنعم حقي ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ١٩٩٥ ص: ٣٣٩ .

الجبهة وإشاعة الذعر ، كما وتهدف إلى تفكيك الجبهة الداخلية وتشكيك الجماهير بقياداتها السياسية والعسكرية[١].

وتختلف الحرب النفسية عن الحرب الناعمة بكون الأولى تبدأ بمهاجمة الدولة وجيشها ومؤسساتها العامة ، فهي تنتقل من محاولة اسقاط النخبة للسيطرة على الرأي العام المعادي لتفكيك ارتباطه وولائه مع الدولة والنظام المستهدف ، والحرب الناعمة تبدأ من الرأي العام تمهيداً للانقضاض على النظام المستهدَف.

فكل ما هو من الارغام والضغط والفرض بشكل اكثر صلابة دون أن تصل لمستوى الوسائل العسكرية هو من الحرب النفسية كـ خطابات عالية النبرة وتهديدات وعروض عسكرية وشائعات واغتيالات وحرب جواسيس) ، وكل ما هو من جنس الاستمالة والجذب والإغواء الفكري والنفسي بوسائل أكثر نعومة (أفلام وأقراص ممغنطة وصفحات فيسبوك ومسلسلات إلخ...) فهي حرب ناعمة[٢].

المطلب الثالث : الدعوة الاسلامية والقوة الناعمة :

وفي مقام بيان مدى تأثير القوة الناعمة في النفوس فإن الدعوة الاسلامية اعتمدت في نجاحها على امرين مهمين:

أولهما : النزول التدريجي للأحكام الشرعية إذ لم تنزل الاحكام الشرعية دفعة واحدة ، وذلك لئلا تواجه نفوراً من المجتمع قبل أن يدخل الايمان في نفوس أفراده فإنّ تحريم الخمر مثلاً لم يكن دفعة واحدة فقد وردت إشارات في الآيات المكية تستقبح شرب الخمر كما في قوله تعالى :﴿وَمِن ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾[٣]، فقد وضع تعالى الشرب المسكِّر في قبال الرزق الحسن ، فهو شراب غير طيب كما هو الرزق الحسن ولك عندما تم تأسيس الدولة الاسلامية في المدينة المنورة كان التصريف بالتحريم أشد كما في قوله تعالى : ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنْ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾[٤]، وكذا إلى حين ورود التحريم الصريح بها مراعاة لشدة إدمانها في المجتمع الجاهلي.

ثانياً: الاعتدال ومنهج الوسطية فالشريعة الاسلامية شريعة تراعي المصالح الدنيوية والأخروية قال تعالى : ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾[٥]، فالإسلام عندما نزل كان مغايراً ، فهو لا كاليهودية بعكوفها على الدنيا ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَىٰ حَيَاةٍ﴾[٦] ، ولا كالمسيحية آنذاك بعكوفها على

(١) ينظر: الموسوعة النفسية ، ص : ٣٣٨.

(٢) ينظر: الحرب الناعمة المفهوم النشأة وسبل المواجهة، ص: ١٧.

(٣) النحل:٦٧.

(٤) البقرة :٢١٩.

(٥) البقرة :١٤٣.

(٦) البقرة:٩٦.

الرهبانية واعتزال الدنيا وملذاتها والتي عبّر عنها تعالى بقوله : ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ﴾[١].

فمن قوة الاسلام أنّه راعى الدوافع النفسية و الفطرية بتقبل الدعوة ولكن بحدود وحذر ، وقد عمِدَ على معالجتها بالتدرُّج والوسطية ، وقد شددت الروايات الواردة عن أهل البيت عليهم السلام على أهمية استغلال هذه العوامل في الدعوة الحقّة ، فقد ورد عن الامام الباقر عليه السلام قوله : ((يا معشر الشيعة شيعة آل محمد كونوا النمرقة الوسطى يرجع إليكم الغالي ويلحق بكم التالي))[٢]، وورد عن الصادق عليه السلام قوله : ((كونوا دعاة للناس بغير ألسنتكم ليروا منكم الورع والاجتهاد ، والصلاة والخير ، فإنّ ذلك داعية))[٣].

إذن التدرج واللّيونة والوسطية لتغيير العقائد أمر في بالغ الأهمية ، وتكمن خطورته فيما لو تم استعمال نفس الأدوات ، ولكن لا بداعي بناء الانسان وبلوغ كماله الاخلاقي والمعرفي والعبادي ، بل بداعي السيطرة عليه وتحجيمه وقهره ، وليس عن طريق مناغاة القوى الايجابية الفطرية السليمة فيه ، بل بمناغاة القوى السلبية ودعمها للسيطرة عليه ، وقد أدركت السياسة الامريكية هذا الدور الفعّال للقوة الناعمة وعملوا على تطوير وسائلها وأدواتها ، لخلق الفوضى المعرفية التي لا تؤمن بالثوابت المبدئية ولا تركن إلى أصول الحضارة ، حتى تصبح كل المعارف في النتيجة قابلة للشك والإنكار حتى المعرفة الدينية ، ومن هنا تبدأ آثار الحرب الناعمة التي تشنها القوى الاستعمارية بالاتساع إلى الحد الذي تدخل فيه كل مجالات الحياة وأصعدتها.

المطلب الرابع : وسائل ونتائج الحرب الناعمة في العراق :

من خلال ما تقدم عرفنا أهداف " الحرب الناعمة " والتي تتلخص بالسيطرة الهادئة على شعوب البلدان المستهدَفة سيطرةً تنطلق من عقولهم وكأنها اختيارهم ، وبقي علينا أن نعرف وسائلها المطروحة اليوم في السياسة الأمريكية كنموذج[٤]، وسنذكر بعض تلك الوسائل المستخدمة في الحرب الناعمة مع توضيح بعض النتائج التي ظهرت في المجتمع العراقي ، منها[٥] :

١. المنتجات والسلع الامريكية بأشكالها الصحية والغذائية والميكانيكية والتكنولوجية وغيرها ، والتي تُبرز جانب التطور الصناعي والتكنولوجي الأمريكي وهذه الأداة شرٌّ لابد منه باعتبارها تحقق شيئاً من الرفاهية لمقتنيها وتحاكي غرائزه الداعية

(١) الحديد : ٢٧.

(٢) الكافي ، الكليني ، محمد بن يعقوب ٣٢٩ هـ ، ت:علي أكبر الغفاري ، الحيدري ، دار الكتب الاسلامية _ طهران ، الطبعة الرابعة ، باب الطاعة والتقوى،الحديث:٧ ، الجزء :٢ ، ص:٧٥.

(٣) الكافي : باب الورع ، الحديث : ١٤ ، الجزء : ٢ ، ص ٧٨.

(٤) الحرب الناعمة ليست حرب أمريكية فقط انما تتأجج بأبهى مراتبها ونظرياتها في السياسة الامريكية أكثر من غيرها من السياسات الأخرى وهذا لا يعني عدم وجود حرب ناعمة من قبل دولٍ أخرى كـ " روسيا " " الصين " " تركيا " إلخ ، ولكن تختلف نسبة تأثيرها وشدتها من بلد إلى آخر ، وذلك حسب مرتبة تلك الدولة في تصنيفات القوة عالمياً.

(٥) الحرب الناعمة قراءة في أساليب التهديد وأدوات المواجهة : ١٥٥_١٥٦ ، و الحرب الناعمة الاهداف وسبل المواجهة : ٣٣_٨١.

لامتلاك الافضل ، ولكنها تعمل وبشكل غير مباشر _باللاوعي_ في نفوس المتلقين بالانتماء والحاجة لأمريكا حاجة ضرورية ، وقد لاحظنا آثار هذه الأداة في تحقيق التطبّع و مقبوليّته لدى عامة الشعب السعودي ، لانتشار المنتجات والماركات الامريكية وفروع العلامات التجارية كـ " ماكدونالدز " وغيرها إذ يقرب عدد الشركات الامريكية حول العالم ٥٠٠ شركة بالإضافة إلى ٦٢ % من أهم العلامات التجارية العالمية أمريكية[١] ، أما في العراق فقد بدأ هذا النوع من التطبّع بعد الاحتلال الامريكي للعراق وأخذ ينتشر ببطء بين رافض وموافق فالرافض يعزّي رفضه بالمقاطعة لكون أمريكا دولة محتلة للعراق وفرضت عليه حصاراً دام ١٢ سنة ولكن مؤخراً وصل الأمر لمقبوليته في المجتمع باعتباره حق شخصي لا يمكن الاعتراض عليه فهو مخالف للديمقراطية ، إذن هم وصلوا إلى ما أرادوه ، فهي حرب ناعمة[٢].

٢. المؤتمرات العلمية التي تدعمها أمريكا لتحقيق ذات الغرض من التطبّع وزرع المقبوليّة في نفوس المشاركين والمتلقين من النخبة المثقفين بشكل عام.

٣. استقبال اللاجئين واحتضانهم وتوفير وسائل الراحة لهم ، له تأثير ايجابي في تقبل السياسات الامريكية سواءً من اللاجئين أو من ذويهم و معارفهم في بلادهم الأصل[٣].

٤. الطلبة المبتعثين الدارسين في أمريكا والذين تكون لهم انطباعات ايجابية عن مجتمعها وسياستها ، فيكونون سفراء غير رسميين لها إذ أن نسبة كبيرة من الطلبة الدارسين خارج بلدانهم يدرسون في امريكا[٤] ، ومن الملاحظ أنّ هذه الوسيلة متاحة للعراقيين بشكل محدود ليس كما هي عليه مع دول الخليج ، باعتبار العراق لم يدخل في حالة الخضوع المطلق لأمريكا بعد ، إذ لازال لديه النَفَس الثوري الجهادي ومن المرجح أن تكون هناك تسهيلات كبيرة بعد أن تم بناء شخصية جديدة في الشارع العراقي تنسجم مع مراد السياسة الامريكية ، ولكن وجود طلبة عرب يدرسون في أمريكا الان مع تمويل لمشاريعهم بالإضافة إلى الامتيازات الاخرى هو بحد ذاته حرب ناعمة تجذب الشباب العراقي لتغيير قيمه ومساره للحصول على هذه الامتيازات ، وقد أعلنت السفارة الامريكية في بغداد عن بدء المنافسة على برنامج " فولبرايت " " FULBRIGHT " للطلبة الاجانب الدارسين في امريكا للأعوام ٢٠١٩_٢٠٢١ مع امتيازات دراسية ودعم خاص للفائزين[٥] .

٥. **دعم القوميات والأقليات وزرع الطائفية** ، وهذا ما نلاحظه واضحاً في دعم السياسة الامريكية بشكل خاص لإقليم كردستان بحجة حماية الأقليات حتى وإن كانت مطالبهم مخالفة للدستور العراقي ، وكذلك فإن البت بقرار توزيع المناصب

---

(١) القوة الناعمة : ٦٣.

(٢) المصدر نفسه : ٦٦.

(٣) المصدر نفسه : ٦٣.

(٤) المصدر نفسه : ٦٣.

(٥) كما ورد في الموقع الرسمي للسفارة الأمريكية في بغداد:

https://iq.usembassy.gov/ar/announcing-fulbright-foreign-student-program-2019-2021-ar.

العليا الثلاث من وفق القومية والمذهبية بحجة الديمقراطية والمساواة بين اطياف الشعب العراقي هو قرار امريكي بامتياز لكي يضمن وباستمرار وجود النفس الطائفي والعرقي والذي تطور فيما بعد ومهد لدخول داعش الاجرامي للعراق وقيامه بجرائم بحق الانسانية تسيء للدين الاسلامي ومبادئه.

٦. **دعم السياسات الحاكمة والأحزاب ، لتقديم نموذجين:**

الأول : نموذج حسن ليكون قدوة في المنطقة وطموح البلدان العالمية والإقليمية ، ومثال لهذا النموذج في الشرق الأوسط "دولة الإمارات فسياستها الديمقراطية واقتصادها المتنامي بشكل سريع ، تعد قدوة لزرع انطباع حسن في المجتمعات المختلفة سواءً في البلاد الإسلامية أو في غيرها ، والذي يدفع الشعوب للثورات ومحاولة تغيير الأنظمة لجعله كهذا النموذج الإمارات حتى لو تطلب الأمر التخلي عن المبادئ والقيم والعقائد وإتباع كل خطوات الطاعة للسياسة الأمريكية ، وكل هذا بشكل ناعم وإيحائي غير مباشر ، ولا يختلف اثنان حول وجود هكذا انطباع في المجتمع العراقي خصوصاً.

والثاني : تقديم نموذج سيء الانطباع وذلك عن طريق اتاحة فرصة الحكم للجماعات والأحزاب التي تحمل فكراً مغايراً للسياسة الامريكية ، ومع الكثير من الضغوطات المادية و الخفية على السياسيين يظهر للرأي العام عدم صلاحية أفراد هذه الاحزاب للحكم بل وقد يتطور الاعتقاد إلى عدم صلاحية الفكر والمبدأ التي قامت عليه الاحزاب سواء أكان مبدأ ديني أو فلسفي ونحوه ، وقد اتاحت السياسة الامريكية _بعد احداث ٢٠٠٣_ الفرصة للأحزاب الاسلامية في العراق (شيعية وسنية) تسلّم السلطة ، ونتيجة للإخفاق المتكرر في الحكومات العراقية المتعاقبة أصبح الرأي العام متيقناً ناقماً من تلك الاحزاب بل من كل حزب سياسي بغض النظر عن خلفياته الفكرية والتاريخية والسياسية ، والأكثر من ذلك تعداه إلى المساس بالمقدسات والثوابت الدينية ، وهذه الوسيلة أشد خطورة وتعقيداً من غيرها.

٧. **الوسائل الإعلامية :** الانترنت والفضائيات وأفلام هوليوود والصحف الورقية والالكترونية ، وكافة البرامج الاعلامية الاخرى ، والتي تحتوي على الكثير من عمليات الصياغة المحترفة لتغيير المفاهيم والمبادئ حسب ما يتناسب مع توجهات السياسة الأمريكية ، وزرع الانطباع الحسن في الأذهان عنها ، والتي تُظهر أمريكا كأنها بطلة الموقف في انقاذ العالم من الشرور والأحقاد ، تقول بثينة الناصري في تقديمها لكتاب " الاعلام الامريكي بعد العراق القوة الناعمة": (امريكا استخدمت ولا تزال القوتين لصالح تحقيق المصالح الامبراطورية : السلاح للسيطرة على الارض وما فوقها وما في باطنها من موارد ، والإعلام للسيطرة على العقول ، واحتلال الأرض يبدأ باحتلال العقول واحتلال العقول يبدأ من احتلال اللغة .... استخدام مفردات تؤدي إلى تغيير المفاهيم وطرق التفكير فأن تنتمي مثلا إلى " الشرق الأوسط " غير أن تنتمي إلى " الوطن العربي " اللغة تعكس الفكر بل وتشكّله

ايضاً)[١] فالإعلام يمحو القيم ويغيّر المفاهيم بمفاهيم جديدة تخدم السياسة الامريكية ابتداء من شيء قد يعتبره المتلقي بسيطاً ألا وهو " اللغة ".

٨. وسائل التواصل الاجتماعي والتي تعد منصات للحرب الناعمة بما فيها من صفحات تدعم السياسة الامريكية بشكل مباشر ، أو من خلال إتاحة الفرصة للانفتاح على الثقافة الامريكية وحياة وتجارب المبتعثين و اللاجئين أو حتى آراء المتعاطفين مع السياسة الامريكية والمتطلعين لها ، والتي من شأنها أن تكون أكثر مقبولية وتأثير بشكل خفي غير مدعوم ، فهذه الحالات لا تظهر وكأنها دعاية ولا إرغام على الخضوع ، غاية الأمر إتاحة الفرصة للمتعاطف مع امريكا أن يلقي رأيه الكتابي أو الصوتي أو المرئي ، وتوفر لهم خدمات GOOGLE دخل شهري لا بأس به لنشاطهم على YOUTUBE وغيره من خدماتها ، ومن جانب آخر عندما يظهر الرافضون للسياسة الامريكية بمنطق بذيء لا أخلاقي و غير عقلائي ورجعي متخلف بلا دليل ولا مقاومة فكرية تليق بالمستوى المطروح من حرب ناعمة ضدهم ، عندها سيكونون للأسف أداة للحرب الناعمة تبيض وجه السياسة الامريكية ، لذا في هذا المقام نوجه دعوة للتعقّل والتمسك بالأخلاق الاسلامية في مواقع التواصل الاجتماعي إذ أن كل كلمة ستكون مؤثرة سلباً أو إيجاباً.

المطلب الخامس : متغيرات المجتمع العراقي السلوكية والفكرية في ضوء الحرب الناعمة :

مرّ العراق بعد أحداث ٢٠٠٣ بمتغيرات سريعة وعلى مختلف الاصعدة ، وقد كان الفرد العراقي أبان حكم صدام حسين متطلعاً للخروج من سلطته الدكتاتورية ولهذا قام بانتفاضات متكررة باءت بالفشل وتمخضت فيما بعد بالاستعانة بالقوات الامريكية بزعم وجود اسلحة دمار شامل وكون صدام حسين مجرم حرب ، فكان المجتمع العراقي يأمل أن يتحسن وضع العراق الامني والاقتصادي في ظل أحزاب إسلامية تأخذ بيده نحو برّ الأمان والتقدّم ، وكان هذا التوجه يشكّل خطراً على المصالح الامريكية في العراق ، لالتفاف المجتمع حول قادته ومرجعياته الدينية ولهذا ظهرت عمليات تصفية غامضة بعض الشيء منها اغتيال السيد محمد باقر الحكيم والقيادي عز الدين سليم وغيرهما ، لتفكيك الوضع السياسي وخلق حالة من الارباك فيه ، وقد ظهرت احزاب اسلامية جديدة التشكيل مع امكانية دخولها في الانتخابات بالرغم من الجزم بعد كفاءتها في ادارة البلد ، إذ أن التديّن لا يضفي شيئاً من الكفاءة على ادارة شؤون الدولة فلابد من وجود مقومات اخرى كأن يكون مطلعاً على العلوم السياسية ، والإدارية والتنمية البشرية وما إلى ذلك كما هو متبع في أمريكا وهذا ما عمدت الادارة الامريكية من أول يوم على تجاهله لتقضي على قوة التمسّك والالتفاف حول القادة والمرجعيات الدينية ، لتتجنّب أي إضرار بمصالحها في العراق ، وتلقي بكرة الفشل السياسي بمرمى الاحزاب الحاكمة لتخرج هي سالمة ، على الرغم من أن بوادر الفشل واضحة من أول يوم وكان من المتعيّن أن يتم تلافيها فيما بعد لولا ظهور الحرب الطائفية والمواجهات المسلحة والتي شغلت حيزاً كبيراً من الاهتمام والأموال والجهود

(١) الاعلام الامريكي بعد العراق القوة الناعمة ، نيثان غردلز و مايك ميدافوي ، ترجمة وتقديم: بثينة الناصري ، المركز القومي للترجمة ، القاهرة ٢٠١٥ ، ص : ٧.

والأرواح لإخمادها ، بعد كل ما تقدّم فإنّ هناك الكثير من المتغيرات السلوكية والفكرية خصوصاً مع تغيّر صفة الحرب الامريكية على العراق بتحوّلها في الغالب إلى " حرب ناعمة " ومنها :

١. تحوّل الشعائر الدينية إلى طقوس وانخفاض الحضور في المساجد والحسينيات مقارنة بـ ٢٠٠٣ ، فهناك انخفاض في نسبة التديّن العملي وزيادة التعلّق بالماديات والمظاهر نتيجة الانفتاح على العالم الخارجي.
٢. تفشي حالة اليأس من تغيّر الحال وعدم جدوى أي اصلاح ونتج عنه تقبّل أي تدخل خارجي أمريكي أو غيره لتغيير الحكومة الحالية وتشكيل حكومة طوارئ كما غيّرت حكومة صدام حسين دون أي اعتراض وللسبب نفسه وهو الوصول إلى حالة اليأس وانعدام الأمن وللتخلّص من الجحيم الذي يعيشه وقد انتبه لهذا الانطباع عالم الاثار البريطاني فيليب فلاندران حيث ينقل مستغرباً عن أحد مرافقيه العراقيين إلى زقورة أور قرب مدينة الناصرية أبان الأيام الأولى للاحتلال الامريكي للعراق فيقول : (وكان المترجم أمير دوشي القارئ النهم يفضل مقولة سيغموند فرويد ونظريته الخاص بالأفعال الناقصة ، وقضية الجيش الامريكي هي أبعد من أن تثير غضبه ، إنها على العكس تسبب له الرضا والارتياح ، كان صدام بالنسبة إليه شيطاناً مريداً ، وكان العراق جهنّم حقيقية)[١].
٣. الشك بالقيادات الدينية والسياسية نتيجة سوء الأداء الحكومي والصراعات السياسية وتغلّب المنفعة الحزبية على منفعة البلد ، كما وظهر توجّه يحمّل المرجعية الدينية مسؤولية ذلك رغم أنه لا ملازمة بين الامرين ، ولكن لعبت مواقع التواصل الاجتماعي دورها في الحرب النفسية بإطلاق الاشاعات و كذلك الحرب الناعمة التي جندت الرأي العام بهذا الشكل ويكفي للاستدلال ما نلاحظه من خلال أبسط نقاش مع عامة الناس أو من خلال ملاحظة التعليقات على المنشورات في مواقع التواصل الاجتماعي.
٤. التفكك الأسري نتيجة إدمان وسائل التواصل الاجتماعي وفك الارتباط الوثيق الذي حثّ عليه الدين الاسلامي ، ولهذا التفكك تداعيات خطيرة تؤدي إلى التحلل والتفسخ الاخلاقي القيمي إذ أصبح المربي اليوم هو موقع التواصل الاجتماعي لا الاسرة.
٥. ظهور حالة الفوضى المعرفية وازدواجية القيم والمبادئ ، نتيجة الانفتاح المعرفي على العالم وبزمن قياسي مقارنة اواخر القرن الماضي ، إذ أصبح كل شيء متاحاً للجميع وليس للنخبة فقط ، وقد يساء التعامل مع هذه المعرفة الواسعة أو قد يعتمد على مبادئ معرفية غير أصيلة في مجال تخصصها لكون المتلقي غير مختصاً في الموضوع الذي يبحث عنه ، كما أن طبيعة منشورات مواقع التواصل الاجتماعي كما ذكرنا تحتوي على الكثير من التجزيء للمعرفة والتي تعطي انطباعاً سيئاً حول موضوع ما أو شخص ما أو العكس ، وهذا ما نلاحظه اليوم من مدح لنظام صدام حسين وشخصية صدام حسين بالرغم من كونها سياسة دكتاتورية في الواقع ولكن لأن المنشورات تنقل جزءً من الحقيقة تجعل المتلقي يتصوّر عدالة ذلك النظام للأسف ، وهذه ظاهرة تحتاج تنظيم معرفي شامل.

(١) كيف نهب العراق حضارة وتاريخاً ، فيليب فلاندران ، ترجمة انطوان الهاشم ، عويدات ، بيروت ٢٠٠٥، الطبعة الأولى ، ص :١٩.

ويسمّى هذا النوع من المعرفة بـ"المعرفة المشاعية" والتي عرّفها بيكر بـ (هي مجرد شيء لا يصدّق ، شموليتها الحقيقية ضخمة ، وهي غريبة ودقيقة وفوضوية و مضحكة وصادمة ومليئة بالخلافات المستعرة ، كما انها مجانية وسريعة)[١]، ومن مساوئها أنها تنشئ (مستنقعاً مروعاً من المعلومات الخاطئة والشائعات والإساءات والتشهير والمشادات المتحزبة والآراء الجاهلة ، والمزاعم غير الموثقة)[٢].

٦. فقدان الحس الوطني والانتماء للوطن وذلك نتيجة الفساد الاداري والمالي المتفشي في العراق وفقدان الامل بفاعلية التغيير عبر صندوق الانتخابات ، وولّد بالنتيجة هجرة جماعية سُلطت عليها الاضواء ايام دخول داعش للعراق ، وكأنّ هناك خطة لتشويه صورة المسلمين كونهم يقتلون بعضهم البعض وبشكل دموي بشع خارج الاعراف الدولية هذا من جهة ومن جهة اخرى ابراز الوجه الناصع للغرب والعولمة كونه استقبل أولئك الهاربين من سطوة الارهاب الاسلامي والحقيقة أن ما تناقلته وسائل الاعلام العراقية من القاء المروحيات الامريكية مظلات تحمل اسلحة وغذاء لداعش يثبت التعاون الامريكي الاستخباراتي مع الجماعات المتطرفة في العراق و لو راجعنا بشكل سريع أسس قواعد الحرب لعرفنا أنّ كل ذلك مخطط له فضمن قواعد لعبة الحرب الثلاث والثلاثون هناك قاعدة تقول: ((اظهر بمظهر من يعمل من أجل مصالح الاخرين بينما تعزز مصالحك ... الطريقة المثلى لكي تتقدم بقضيتك بأقل جهد ممكن ، وأقل سفكاً للدماء ، هو أن تخلق شبكة متغيرة من الحلفاء ، جاعلاً الآخرين يعوضون عن النواقص التي لديك والقيام بأعمالك القذرة وخوض حروبك بدلاً عنك))[٣] ، وهذا الاسلوب الامريكي كان واضحاً في دعم طالبان أمام المد السوفيتي في افغانستان ، كما ويتكرر المشهد عينة في اليمن إذ تدفع امريكا عن نفسها وبلا جهد منها الحوثيين عن السلطة في اليمن ، ولكن بسلاح وجنود اماراتيين وسعوديين وسودانيين لتقف هي تتفرج على المشهد الدموي اللا إنساني ، بل فوق ذلك تقوم ببيع الاسلحة على الدول المشاركة بهذه الحملة الوحشية فتضرب عصفورين بحجر مصالحها[٤].

وبعد لغط اللجوء والهجرة أخذت قناة " DW " الألمانية تعمل على ترسيخ فكرة الالحاد والدعوة لمفاهيم العولمة كـ الديمقراطية والمساواة وحقوق المرأة وحقوق الانسان من خلال المحاورات التي تجريها مع اللاجئين الملحدين أو من تركوا الاسلام واعتنقوا المسيحية وفي المقابل لا تجعل الرأي الأخر واضحاً في صياغته ولا في قوة حجته[٥].

---

(١) وسائل الاعلام الجديدة البديلة والناشطة ، ليا ليفرو ، ترجمة : هبة ربيع ، المركز القومي للترجمة ، الطبعة الأولى ٢٠١٦ ، ص:٢١٦.

(٢) المصدر السابق : ٢٠٦_٢٠٧.

(٣) الحرب ثلاث وثلاثون استراتيجية ، روبرت غرين ، ترجمة سامر أبو هواش ، العبيكان ، الرياض ٢٠٠٩ ، الطبعة الأولى :٥٣٩.

(٤) راجع : مجلة الرصد ، العدد (٣٣) شهر (٢) عام ٢٠١٧ ، تصدر عن المركز الاسلامي للدراسات الاستراتيجية ، النجف الأشرف ، ص: ٣٢_٣٤.

(٥) راجع : مجلة الرصد ، العدد (٣٢) شهر (١٢) عام ٢٠١٦ ، تصدر عن المركز الاسلامي للدراسات الاستراتيجية ، النجف الأشرف ، ص : ١٨_٢٠.

المبحث الثاني : الالحاد المعاصر في العراق

المطلب الأول : حول مفهوم " الإلحاد " " ATHEISM " :

نعني بـ" الإلحاد " : الكفر بالله والميل عن طريق أهل الايمان والرشد[١] ، وقد يُقسّم الالحاد إلى عدة أقسام ، هي[٢] :

١. **الالحاد المطلق** : هو انكار الالوهية وما يتفرع عنها من رسل ورسالات.
٢. **الالحاد الجزئي** : هو الاعتراف بوجود اله خالق مع انكار تصرفه وسيطرته على شؤون البشر.
٣. **اللاقدرية والعدمية** : وهو اليأس من عدالة الأرض والسماء والشعور باللا جدوى.
٤. **الالحاد العابر** : وهو ما يكون في مرحلة من مراحل العمر وخاصة المراهقة والشباب.
٥. **الالحاد الباحث عن اليقين**.
٦. **الالحاد الانتقامي** : الموجه ضد رمز او رموز او ممارسات دينية مكروهة او مرفوضة لديه
٧. **الالحاد التمردي** : هو التمرد على السلطة أياً كان نوعها.

المطلب الثاني : أسباب الالحاد في العراق :

كنتيجة لما تقدّم في المبحث السابق من اتساع وسائل الحرب الناعمة ودخولها في أبسط نواحي الحياة في المجتمعات المستهدفَة ، وكذلك بساطة المجتمع العراقي في التعامل مع هذه الحرب التي يجهل غالبية الشعب العراقي ماهيتها وطرقها ووسائلها كنتيجة طبيعية لكل ذلك أن تظهر بعض المتغيرات السلوكية والفكرية كما ذكرنا أيضاً وتتبلور هذه التراكمات المغلوطة عن الدين وسلوكيات المجتمع لتهرب من واقع المواجهة والتصحيح لوهم الالحاد وإنكار البديهيات.

وقد ظهر على شاشة قناة " DW " الألمانية وخلال برنامج شباب توك الشاب العراقي جمال البهادلي (٢٨ عاماً)_وهو أحد الملحدين _ ، قد لخّص سبب إلحاده بما يلي:

١. التراث الاسلامي وحروب الفتوحات.
٢. تعارض الدين مع العلم _حسب زعمه.
٣. قوى وميليشيات متطرفة تمثل الاسلام[٣].

ونلاحظ من الاسباب أعلاه أنّ أثر الحرب الناعمة واضحة نتيجة لما تمّ زرعه في النفوس من خلال اختلاق أزمات الارهاب والحرب الطائفية ، واختلاق الازمات السياسية بين اقطاب الحكم المختلفة أو داخل القطب الواحد ، بالإضافة إلى الانفتاح المعرفي دون أن تكون هناك أدنى معرفة بالتخصصات الاسلامية ، فمن المؤاخذ على كلام " جمال " أنّه نقد التراث دون الاحاطة بكامل تفاصيل التراث وطرق قبوله ورفضه ، وقد ألفت بذلك مؤلفات عديدة وآراء قبولها ورفضها متباينة ، كما وقد قام الملحدون الجدد بالقياس بين واقع الكنيسة الكاثوليكية في العصور الوسطى وتحجيمها للعلم وتبنيها لما يتنافى مع العلم وبين المؤسسة الدينية الاسلامية ، واستنتجوا استنتاجاً ناقصاً أن سبب التخلّف في المجتمعات العربية والإسلامية هو الدين الاسلامي ، متناسين

---

(١) الالحاد أسباب هذه الظاهرة وطرق علاجها ، عبد الرحمن عبد الخالق ، الرئاسة لعامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء ، الطبعة لثانية ١٤٠٤ هـ ، ص ١٦.

(٢) الالحاد مشكلة نفسية ، عمرو شريف ، نيو بوك ، الطبعة الأولى ٢٠١٦ ، ص:١٠.

(٣) راجع : مجلة الرصد ، العدد (٣٢) ، ص : ١٨.

طبيعة الاستعمار المحتّم على دول العالم الثالث والنامي الذي يقضي بجعل هذه البلدان مستهلكة لا منتجة ، ومتغافلين عن طبيعة الفرد العربي الانهزامي الذي لا يطمح بتغيير واقعه إلّا بترديد امجاد الأسلاف والتحسّف على أطلال الماضي دون العمل على التكاتف مع مجتمعه ، وكيف يدرك الملحد تلك الانهزامية وهو أشد أفراد المجتمع إنهزاماً وهروباً من الواقع ، وأي هروب هو التخلي عن الدين والتمرّد على ألطاف الخالق سبحانه وتعالى ، فأزمة الالحاد أزمة نفسية فكرية لم تفهم سنة التاريخ وسنن الله تعالى في أرضه ، والذي منح الانسان العقل والاختيار لينظر له تعالى ما يصنع في حياته فيجازيه على صبره وإحسانه.

المطلب الثالث : منهج الاسلام في مواجهة الالحاد والزندقة :

لقد كرّم الله تعالى الانسان ، فقال: ﴿**وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا**﴾[١] ، وهذا التكريم والتفضيل ما كان إلا بالعقل والاختيار[٢] ، ولذا اعتمد الامام الصادق _عليه السلام_ في مواجهة الملحدين على المناظرات والحوارات العقلية والإشارات الحسية والخفية التي تخاطب وجدانهم وعقلهم الفطري السليم.

ومن أمثلة ذلك ما ورد في كتب الحديث أنه سأل أحد الملحدين الإمام الصادق (عليه السلام) قائلا : ما الدليل على أن الله صانع ؟

فقال (ع) : وجود الأفاعيل التي دلت على أن صانعها صنعها ، ألا ترى أنك إذا نظرت إلى بناء مشيد مبني ، علمت أن له بانيا ، وإن كنت لم تر الباني ولم تشاهد ؟.

قال : فما هو ؟ قال (ع) : هو شيء بخلاف الأشياء ، أرجع بقولي شيء إلى إثباته ، وإنه شيء بحقيقته الشيئية ، غير إنه لا جسم ولا صورة ولا يحس ولا يجس ولا يدرك بالحواس الخمس ، لا تدركه الأوهام ولا تنقصه الدهور ولا يغيره الزمان.

قال السائل : فإنا لم نجد موهوما إلا مخلوقاً.

قال (ع) : لو كان ذلك كما تقول ، لكان التوحيد منا مرتفعا لأنا لم نكلف أن نعتقد غير موهوم ، لكنا نقول : كل موهوم بالحواس مدرك بها تحده الحواس ممثلا ، فهو مخلوق ، ولا بد من إثبات كون صانع الأشياء خارجا من الجهتين المذمومتين : إحداهما النفي إذا كان النفي هو الإبطال والعدم ، والجهة الثانية التشبيه بصفة المخلوق الظاهر التركيب والتأليف ، فلم يكن بد من إثبات الصانع لوجود المصنوعين ، والاضطرار منهم إليه ، إنهم مصنوعون ، وإن صانعهم غيرهم وليس مثلهم ، إن كان مثلهم شبيها بهم في ظاهر التركيب والتأليف وفيما يجري عليهم من حدوثهم بعد أن لم يكونوا ، وتنقلهم من صغر إلى كبر ، وسواد إلى بياض ، وقوة إلى ضعف ، وأحوال موجودة لا حاجة بنا إلى تفسيرها لثباتها ووجودها.

قال الملحد : فأنت قد حددته إذ أثبت وجوده ؟

---

(١) الإسراء : ٧٠.

(٢) ينظر:الميزان في تفسير القرآن ، السيد محمد حسين الطباطبائي ، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية _ قم ، ١٦١/١٣.

فقال الصادق (ع) : لم أحدده ولكني أثبته ، إذ لم يكن بين الإثبات والنفي منزلة[١].

من خلال هذه الرواية وغيرها يتضح جلياً أنّ منهج الامام الصادق عليه السلام في الرد على الملحدين هو منهج عقلي فلسفي بعيد كل البعد عن التعدي باللفظ أو الفعل بل التزاماً بقوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ * وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [٢].

فما أحوجنا _في مجتمعنا العراقي_ لإتباع منهج القرآن الكريم والعترة الطاهرة في التعامل مع الملحدين الذين غرّتهم التيارات الفكرية والاتجاهات الفلسفية وترسّبت في أذهانهم المفاهيم المغلوطة عن الاديان بشكل عام والإسلام بشكل خاص وكما تقدّم بيانه ، وما أحوجنا أن ترتكز نقاشاتنا وحواراتنا إلى العقل وتنطلق من الروح الانسانية المفعمة بالأخلاق ، فقد مرّ المجتمع العراقي بموجة الحاد في سبعينيات القرن ولكن سرعان ما تراجع إلى حد بعيد و انبثقت الروح الايمانية من جديد نتيجة ظهور علماء مصلحين ومجددين ردموا الصدع ونهضوا رغم الظروف الصعبة ابان حكم حزب البعث المنحل ، وذهب جمع غفير منهم شهداء لينيروا لنا الطريق قدس الله اسرار الماضين وحفظ الباقين.

ففي عالم الامكان لا يوجد شر مطلق بل كل شيء نسبي يمكن أن نوجهه بالاتجاه الايجابي ، لنبدل الفرقة بالوحدة والتشتت بجمع الشمل ، إذ نستطيع أن نغيّر حالة الانكسار إلى عنفوان ينطلق بالمجتمع إلى مصاف الدول العظمى ، فالإلحاد حالة عارضة تزول مع زوال أسبابها وينبغي أن يتم احتواءها بالقوة الناعمة كما انتشرت بالقوة الناعمة نفسها ، ولا تستحق أن تواجه بالقوة والعنف فتكون قضية رأي عام تعود بالنفع على أعداء الإسلام فتُسلّط عليها الأضواء فتكون أداة من أدوات الغزو الناعم التي تزيد كفّة الجانب الآخر ، فالأسلم لنا هو التزام منهج القرآن الكريم الواضح في الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة.

ويمتاز الالحاد في العراق بأن يكون الملحد عدائياً تجاه مجتمعه ، ينظر بنظرة استعلائية متكبرة ، يحاول أن يقتل ويصفي جسدياً من يقف بطريقه ، يحاول أنم يهدم المساجد والحسينيات ، أن يصنع من المساجد القديمة متاحفاً ، أن يُرغم ويفرض ما يراه مناسباً على مجتمعه[٣] ، وهو بالتالي يتحدث عن طموحه بإقامة نظام دكتاتوري يكون أكثر اجراماً من المليشيات والقوى المتطرفة التي كانت بالأساس سبباً في الحاده .

وبالرغم من ذلك يحتاج الملحد إلى الاحتواء لا إلى المواجهة العنيفة ، ليتمكن من ترتيب أفكاره من جديد ويعيد حساباته وأن لا يقع في التناقضات والتعميمات غير المنطقية التي وقع فيها.

(١) الاحتجاج ، أحمد بن علي الطبرسي ، دار النعمان ، الطبعة الاولى ١٩٦٦ ، ٢/٦٩_٧٠.

(٢) النحل : ١٢٥ .

(٣) تم تلخيص هذه السلبيات من خلال حوارات مع بعض الملحدين وأيضاً تم الاستقصاء عنها في صفحات مواقع التواصل الاجتماعي.

الخاتمة

إذن فالأداء الحكومي والسياسي والوضع الامني والاقتصادي قاد فئة من الشباب لاعتناق الالحاد وكذلك اصبحت غالبية المجتمع منقاد إلى حرب ناعمة تؤثّر في سلوكياته ولكي نقضي على هذه الظواهر السلبية لابد من القضاء على مقدماتها وذلك حسب التوصيات التالية:

١. الحد من الفساد الاداري والمالي ، وذلك عن طريق التعاون المشترك ما بين المنظرين والمختصين من جهة وبين الحكومة العراقية من جهة أخرى ووضع برنامج متكامل للحد من هذه الظاهرة التي انهكت العراق العزيز.
٢. وكذلك وضع الدراسات المناسبة لتلافي النزاعات بين طوائف الشعب العراقي والجلوس على طاولة الحوار الواعي بخطورة الحرب الناعمة المستفيدة من التفكك والعداوات.
٣. كما ونحتاج لبرامج توعويّة وتعبوية يضعه المختصون في العلوم الدينية و السياسية والإعلامية يستفيدون من " القوة الناعمة " لينهضوا بالواقع ويأخذوا بيد المغيَّبين والمستغَلين إلى بر الأمان ، فالانفتاح المعرفي المعاصر يحتاج إلى انفتاح معرفي مضاد يبيّن العقائد والدين ومفاهيم القرآن وفق نظرة عصرية جديدة تجمع القلوب وتغسل الارواح لتنهض شفافة خالية من شوائب الشبهات و تصدّع الأزمات.
٤. كما ونحتاج لبرامج ثقافية دينية عصرية تجذب المشاهد كما كان يطرحها الدكتور مصطفى محمود المصري ، وتكون موجهة لتزرع في الفرد حب الوطن والعمل والبناء وحب العالم الاسلامي لتكون نواة لمدّ جذور التواصل والتكاتف بين دول الاسلام.
٥. عقد المؤتمرات العلمية المختصة بالعلوم الاسلامية والسياسية والتنمية البشرية وإقامة ورشات ودورات من شأنها أن تحسّن من سلوك الانسان وتغيّر من نظرته للحياة والمجتمع وتزرع روح الفاعلية فيه ، كما والتغطية الاعلامية الشاملة لهكذا نشاطات ضرورية لخلق جيل مثقفٍ واعٍ.
٦. أن تقوم الأحزاب السياسيّة بإعداد نخبة من السياسيين والإداريين ليكونوا قادة ومستشارين في المستقبل ، يكسبوا الخبرة منذ نعومة اظفارهم للخروج من الأزمات المفتعلة التي جرّت الويلات على بلدنا العزيز.
٧. أن تجدد المؤسسة الدينية خطابها وتؤصّل التراث لتميّز ما هو أصيل عمّا هو مختلق ومفتعل نتيجة الدوافع السياسية والمذهبية ، وكذلك العمل على تهيئة خطباء ذوي اطلاع على العلوم السياسية والاجتماعية والنفسية فضلاً عن تخصصه الديني ليكون منبره اداة بناء قوية رصينة.
٨. تخليد قصص الشهداء ووصاياهم بما يتناسب مع حجم التضحيات التي قدموها لخدمة العراق والبشرية جمعاء وهم يسطرون أروع الملاحم البطولية ضد الارهاب المتمثّل بالقاعدة وداعش ، لترسيخ الروح الثوريّة والحماسية في نفوس الجيل الصاعد ليحمل مسؤوليته الوطنية والإسلامية.

المصادر

أ. الكتب:

١. القرآن الكريم .
٢. الاحتجاج ، أحمد بن علي الطبرسي ، دار النعمان ، الطبعة الاولى ١٩٦٦ ، الجزء:٢.
٣. الاعلام الامريكي بعد العراق القوة الناعمة ، نيثان غردلز و مايك ميدافوي ، ترجمة وتقديم: بثينة الناصري ، المركز القومي للترجمة ، القاهرة ٢٠١٥ .
٤. الالحاد أسباب هذه الظاهرة وطرق علاجها ، عبد الرحمن عبد الخالق ، الرئاسة لعامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء ، الطبعة لثانية ١٤٠٤ هـ .
٥. الالحاد مشكلة نفسية ، عمرو شريف ، نيو بوك ، الطبعة الأولى ٢٠١٦.
٦. الحرب الناعمة الأهداف وسبل المواجهة ، الشيخ كاظم الصالحي، المركز الاسلامي للدراسات الإستراتيجية النجف الأشرف .
٧. الحرب الناعمة المفهوم النشأة وسبل المواجهة ، اعداد مركز قيم ، جمعية المعارف الاسلامية ، الطبعة الأولى ٢٠١١.
٨. الحرب الناعمة قراءة في أساليب التهديد وأدوات المواجهة ، اعداد مركز قيم للدراسات ، جمعية المعارف الاسلامية ، ٢٠١٣ .
٩. الفلسفة المادية وتفكيك الإنسان ، د. عبد الوهاب المسيري ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ٢٠٠٣.
١٠. القوة الناعمة وسيلة النجاح في السياسة الدولية ، جوزيف. س ناي ، ترجمة : د.محمد توفيق البجيرمي ، العبيكان ، السعودية _ الرياض ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٧.
١١. الكافي ، الكليني ، محمد بن يعقوب ٣٢٩ هـ ، ت:علي أكبر الغفاري ، الحيدري ، دار الكتب الاسلامية _ طهران ، الطبعة الرابعة.
١٢. المرجع في الحرب النفسية ، مصطفى الدباغ ، دار الفارس ، الاردن ١٩٩٨ ، الطبعة الاولى.
١٣. الموسوعة النفسية ، د. عبد المنعم حقي ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ١٩٩٥.
١٤. الميزان في تفسير القرآن ، السيد محمد حسين الطباطبائي ، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية _ قم ، الجزء : ١٣.
١٥. فن الحرب ، أحمد ناصيف ، دار الكتاب العربي ، حلب ٢٠١٠ ، الطبعة الاولى.
١٦. كيف نهب العراق حضارة وتاريخاً ، فيليب فلاندران ، ترجمة انطوان الهاشم ، عويدات ، بيروت ٢٠٠٥ ، الطبعة الأولى.
١٧. مجلة الرصد ، العدد (٣٢) شهر (١٢) عام ٢٠١٦ ، تصدر عن المركز الاسلامي للدراسات الاستراتيجية ، النجف الأشرف.
١٨. مجلة الرصد ، العدد (٣٣) شهر (٢) عام ٢٠١٧ ، تصدر عن المركز الاسلامي للدراسات الاستراتيجية ، النجف الأشرف .
١٩. معالم الحرب الناعمة رؤية الامام الخامنائي ، مركز الحرب الناعمة للدراسات ، لبنان _ بيروت ، الطبعة الأولى ، ٢٠١٤.

ب. المواقع الالكترونية :

1.https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AC%D9%88%D8%B2%D9%8A%D9%81_%D9%86%D8%A7%D9%8A .
2 .https://iq.usembassy.gov/ar/announcing-fulbright-foreign- student-program-2019-2021-ar.

((التواصل الاجتماعي الالكتروني بين الايجاب والسلب على المجتمع العراقي بعد عام ٢٠٠٣م))

م. م سلام عبد الرحمن عبد العباس شـــعلان
كليه الإدارة والاقتصـــاد / جامـــعة الكوفـــــة

أزهـــــار جبر هـــــادي
العتبة العلـــوية المقدسة

﴿يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْناكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثى وَجَعَلْناكُمْ شُعُوباً وَقَبائِلَ لِتَعارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقاكُمْ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (١) .

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على اشرف الأنبياء والمرسلين ، وعترته الطاهرين الميامين، وصحبه المنتجبين، واللعن الدائم على أعدائهم أجمعين، من ألان إلى يوم الدين وبعد:

تطور العلوم في شتى مجالات الحياة وخاصة في التكنولوجيا لا ريب انه أمر مهم ومفيد، حيث أصبح العالم كالقرية الصغيرة التي يمكن التواصل بين أهلها والتأثير فيهم بسهولة ويسر، ولكن لكل تطور جوانب سلبية كما له جوانب ايجابيه، وهذا التطور دعاني إلى بحث احد أهم الأمور المتعلقة بالتكنولوجيا ألا وهو جانب التواصل عبر أجهزة التكنولوجيا المتطورة، لتيسر لي الغور في الكتابة عن (التواصل الاجتماعي الالكتروني بين السلب والإيجاب على المجتمع العراقي بعد عام٢٠٠٣م) والتدبر في الأمور التي تجعل منها مواد مفيدة واستخراج الأدلة التي تبين سلبياتها فضلا عن التطرق للأمور التي تشكل مشاكل لمستخدمي مواقع التواصل ووضع حلولا لها وعلى جميع الأصعدة الاجتماعية منها والأخلاقية وذلك عن طريق المنهج التحليلي والنقدي الذي لا يخلوا من إبداء وجهة نظر وان كانت قاصرة إلا إننا نرجو ان تكون مفيدة.

تميز العراق عن غيره من البلدان بميزات جعلته فريدا بين بلدان العالم اليوم، كما يحتل مركز القلب من العالم الإسلامي، ولهذا فقد كان العراق مهدا لأقدم الحضارات والعلوم في العالم، وأكثرها تطورا ونتاجا على طول التاريخ، كما كان العراق مهبط الأنبياء (عليهم السلام) ومستقر الأئمة والأولياء، ومراقد الأئمة المعصومين الأطهار (عليهم السلام)، ومن تلك التطورات التي ظهرت في العراق بعد عام ٢٠٠٣م ، هو انتشار مواقع التواصل الاجتماعي التي شكلت اثر في حياة العراقيين وأصبح جزءا لا يتجزأ من حياتهم، مما أسهم في تغيير أوجه الحياة المختلفة في زمن قياسي، وسرعة في نقل الإحداث التي تجري حول العالم، فأصبحت المسافة بين المعلومة والإنسان قريبة جدا.

لذلك قسم الباحث بحثه الموسوم (التواصل الاجتماعي الالكتروني بين السلب والإيجاب على المجتمع العراقي بعد عام ٢٠٠٣م): إلى مقدمة، وثلاث مباحث، وخاتمة ، وقائمة المصادر.

يحتوي المبحث الأول على ثلاث مطالب ، المطلب الأول تعريف التواصل الاجتماعي لغة

(١) الحجرات الآية: ١٣ .

واصطلاحا، إما المطلب الثاني فكان عن التواصل في القرآن مع ذكر الآيات التي ورد فيها التواصل، والثالث عن الأحاديث التي تحبب التواصل وتحث عليه.

إما المبحث الثاني فكان عن ايجابيات التواصل الاجتماعي الحديث في مطالب ثلاث:

الآثار الايجابية على الفرد والأسرة العراقية والثاني : الآثار الايجابية على المجتمع العراقي والثالث: تنمية وتطوير الايجابيات في التواصل الاجتماعي الحديث.

وأما المبحث الثالث بعنوان: سلبيات التواصل الاجتماعي الحديث وبعض حلولها ومطالبه كالتالي: المطلب الأول: الآثار السلبية على الفرد والأسرة العراقية ، المطلب الثاني : الآثار السلبية على المجتمع العراقي، المطلب الثالث: بعض الحلول والاقتراحات لتفادي الآثار السلبية للتواصل الاجتماعي الحديث.

وقد اعتمدت في بحثي هذا على مجموعة من المصادر والمراجع والتي من أبرزها، تفسير الامثل لناصر مكارم الشيرازي وبحار الانوار للمجلسي ، وكتاب وسائل التواصل الاجتماعي ودورها في التحولات المستقبلية، لجمال السند السويدي، وكتاب التواصل في القرآن للكاتب إبراهيم حسن، وعبد الرحمن بن إبراهيم وكتابه مواقع التواصل الاجتماعي والسلوك الإنساني، وكتاب استخدام المرأة مواقع التواصل الاجتماعي والاشباعات المتحققة منه، فضلا عن مجموعة كتب تتحدث عن صلة الرحم منها: صلة الرحم (الآثار الروحية والمعنوية على الفرد والجماعة) لمحمد جعفر السعيد.

واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين.

المبحث الأول : أهمية التواصل الاجتماعي

الإنسان بطبيعة يألف المخالطة والتواصل ويصعب عليه العيش منعزلا عن مجتمعة، وهذا ما حث عليه الدين الإسلامي، فقد حث على الجماعة في العبادة كالصلاة والحج لاستغلالها في التعرف والتواصل، فان العامل الأساس والمحرك لعملية التواصل الاجتماعي هو ذلك الإحساس الفطري الذي أودعه الله في نفس كل إنسان، وفطرة الإنسان وتفكيره المنطقي يقوده إلى هذه الحقيقة،وهي التودد إلى الناس، كما ان التعاليم الدينية تؤكد على أهمية حسن العلاقة بين الناس.

يذهب اغلب الباحثين، ان المجتمع الإنساني لا يستطيع الحياة دون اتصال، كما ان الاتصال لا يمكن ان يحدث الا داخل ومن خلال نسق اجتماعي(١)، ومما لا شك فيه ان للتواصل أهدافا، لا بد ان تتحقق من عملية التواصل ، اذ ان أي عمل لم يضبط بأهداف وغايات يكون بلا جدوى ووضوح ويكون عبثيا. قال تعالى: ﴿يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْناكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثى وَجَعَلْناكُمْ شُعُوباً وَقَبائِلَ لِتَعارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقاكُمْ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾(٢)، فأن هذه الآية تجمع في طياتها عددا من أهداف التواصل .

ان الملاحظ لأحوال المجتمعات الإنسانية في القديم والحديث يلاحظ عليها صفة مشتركة لا تختلف في مجتمع عنها في المجتمعات الأخرى مهما كانت ظروف ذلك المجتمع متميزة عن غيره، تلك الصفة هي التغير الذي يصيبه من خلال إفراده وأحوالهم بين فترة زمنية وأخرى، فأن ما تجده مستقر في مجتمع في وقت من الأوقات لا تجده في نفس المجتمع في فتره زمنية لاحقة او سابقة. من هنا تأتي أهمية التواصل الاجتماعي ومعرفة المتغيرات في المجتمعات الأخرى.

إذن التغيير سنة إلهية حتمية مسلمة وبينة، فلا تثبت المجتمعات على حال، وهذا لا يحتاج الى دليل، ولكننا يمكننا ان نستدل على إمكانية توجيه التغيير إلى الاتجاه الصحيح والايجابي، وكيفية إصلاح المجتمعات والإفراد(٣).

المطلب الأول: تعريف التواصل الاجتماعي لغة واصطلاحا :

١. التوصل في اللغة:

بالرجوع إلى مادة وصل، فأن (الواو والصاد واللام: أصل واحد يدل على ضم شيء إلى شيء حتى يعلقه)، والوصل ضد الهجران(٤).

وكل شيء اتصل بشيء فما بينهما وصلة والجمع (وصل)(٥).

وذكر الزبيدي في تاج العروس، اتصل الشيء بالشيء لم ينقطع(٦).

وفي لسان العرب ذكر أيضا: الوصل ضد الهجران، والتواصل: ضد التصارم. وفي الحديث من

(١) ظ: آل زغبر، سعيد مبارك، التلفزيون والتغير الاجتماعي في الدول النامية،(بيروت: دار ومكتة الهلال، ٢٠٠٨م)، ص٥٦.

(٢) سورة الحجرات/ اية:١٣.

(٣) الشايب، عبد الرؤوف، القرآن والتغيير الاجتماعي دراسة تحليلية مقارنة، ط١، (بيروت: دار المحجة البيضاء،٢٠١٣م)، ص١٧٦.

(٤) ابن فارس، ابن الحسين احمد بن زكريا القزويني، (ت: ٣٩٥هـ)، معجم مقاييس اللغة، (بيروت: الدار الاسلامية، ١٩٩٠م)، ج٦، ص١١٥.

(٥) الرازي، محمد بن ابي بكر بن عبد القادر، مختار الصحاح، (تحقيق: محمود خاطر)، (القاهرة: الهيئة المصرية، ١٩٧٦م)، ٧٢٥.

(٦) الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني، تاج العروس، (تحقيق: نواف الجراح،ط١، (بيروت: دار صادر، ٢٠١١م) ، ج١٠، ص٧٩٣.

أراد ان يطول عمرة فليصل رحمه، قال ابن الأثير: وهي كناية عن الإحسان إلى الأقربين من ذوي النسب والأصهار والعطف عليهم والرفق بهم والرعاية لأحوالهم، وقطع الرحم ضد ذلك كله(١).

اورد الراغب في المفردات، الاتصال: اتحاد الأشياء بعضها ببعض كاتحاد طرفي الدائرة، ويضاد الانفصال، ويستعمل في الوصل في الأعيان، وفي المعاني(٢).

وقيل: الوصيلة هي الأرض الواسعة كأنها وصلت بأخرى، يقال: قطعنا وصيلة بعيدة، وفي الحديث " ان النبي (صلى الله عليه واله وسلم) لعن الواصلة والمستوصلة"، قال ابو عبيد: هذا هو الشعر، وذلك ان تصل المرأة شعرها بشعر آخر والمستوصلة: الطالبة بذلك(٣).

والموصل، كمجلس: ارض بين العراق والجزيرة. والموصلان: هي والجزيرة(٤).

اذن من خلال معجم وقواميس اللغة يتضح بأن التواصل يعني جميع أشكال التفاعل والتكامل المنبثق عن الإحسان، والرفق والرعاية استنادا إلى المعنى المتضمن لصلة الرحم التي تعني عند كافه أهل علم اللغة والتفسير والفقه، هو الإحسان إلى الأقربين من ذوي النسب والأصهار والعطف عليهم.

٢. التواصل في الاصطلاح:

يدل التواصل في الاصطلاح على: عملية نقل المعلومات والقيم والمثل والأفكار والحقائق والمشاعر والأحاسيس من شخص لأخر او بين جماعات، بغرض إيجاد نوع التفاهم المتبادل بينهم(٥).

التواصل هو انفتاح الذات على الآخر في علاقة حيه لا تنقطع حتى تعود من جديد(٦).

اما وسائل التواصل الاجتماعي أو شبكات الإعلام الاجتماعي (محور البحث) تعرف بأنها: مواقع أو تطبيقات أخرى مخصصة لإتاحة القدرة للمستخدمين للتواصل فيما بينهم من خلال وضع معلومات، وتعليقات، ورسائل، وصور،...الخ(٧).

كما عرفها شريف اللبان" خدمات توجد على شبكة الويب تتيح للإفراد بناء بينات شخصية عامة او شبه عامة خلال نظام محدد، ويمكنهم وضع قائمة لمن يرغبون في مشاركتهم الاتصال

---

(١) ظ: ابن منظور(ت:٧١١هـ)، لسان العرب،(تحقيق: علي شيري) ،ط١،(بيروت: دار احياء التراث، ١٩٨٨م)، ج١٥، ص٣١٨.

(٢) الاصفهاني، الراغب(ت:٤٢٥هـ)، مفردات الفاظ القرآن، (تحقيق: صفوان عدنان داوودي)، ط٤، (بيروت: الدار الشامية،١٤٢٥هـ)، ص٨٧٣.

(٣) الازهري، ابي منصور محمد بن احمد،(ت:٣٧٠هـ)، تهذيب اللغة، (تقديم:فاطمة محمد اصلان)، ط١،(بيروت: دار احياء التراث العربي،٢٠٠١م)، ج١٢، ص ١٦٧.

(٤) الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت: ٨٧١)، القاموس المحيط (تقديم: محمد عبد الرحمن المرعشلي)، ط٢، (بيروت: دار دار احياء التراث العربي، ٢٠٠٣م)، ص٩٨٦.

(٥) ابو حسينة، ابراهيم حسن، التواصل في القرآن الكريم، ط١، (عمان: دار كنوز المعرفة،٢٠١٤م)، ص٢٨.

(٦) ظ: الموسى، عصام سليمان، المدخل في الاتصال الجماهيري، ط٦، (عمان: اثراء للنشر، ٢٠٠٩م)، ٢٨.

(٧) ظ: السويدي، جمال السند، وسائل التواصل الاجتماعي ودورها في التحولات المستقبلية: من القبيلة الى الفيس بوك، ط١، (د.م: د.مط، ٢٠١٣م)، ص٢٠.

ورؤية قوائمهم أيضا للذين يتصلون بهم، وتلك القوائم التي يصنعها الآخرون خلال النظام"(١).

ذكر احد الباحثين: هي شبكة مواقع فعالة جدا في تسهيل الحياة الاجتماعية بين مجموعة من المعارف والأصدقاء، كما تمكن الأصدقاء القدامى من الاتصال بعضهم البعض وبعد طول السنوات، وتمكنهم أيضا من التواصل المرئي والصوتي وتبادل الصور وغيرها من الإمكانات التي توطد العلاقة الاجتماعية بينهم(٢).

ان عملية التواصل الاجتماعي بصورة عامة التي تتم بين البشر بعضهم البعض هي: إرسال واستقبال المعلومات والإشارات او الرسائل عن طريق الكلمات والإيماءات والرموز الأخرى من كائن إلى أخر(٣).

أذن مواقع التواصل الاجتماعي هي مجموعة من المواقع على شبكة الانترنت، تتيح التواصل بين الأفراد في بنية مجتمع افتراضي، يجمع بين أفرادها اهتمام مشترك، يتم التواصل بينهم من خلال الرسائل، او الاطلاع على الملفات الشخصية، ومعرفة أخبارهم ومعلوماتهم التي يتيحونها للعرض.

لقد لعبت الأحداث السياسية والطبيعية في العالم دورا بارزا في التعريف بهذه الشبكات، وبالمقابل كان الفضل أيضا لهذه الشبكات في إيصال الأخبار السريعة والرسائل النصية ومقاطع الفيديو عن تلك الأحداث، الأمر الذي ساعد شهرة وانتشار هذه الشبكات وأهمها :(الفيس بوك، تويتر، واليوتيوب، وانستجرام)(٤).

(١) اللبان، درويش شريف، مدخلات في الإعلام البديل والنشر الالكتروني، (القاهرة: دار العالم العربي، ٢٠١١م) ، ص ٨٦.

(٢) ظ: هتيمي، حسين محمود، العلاقات العامة وشبكات التواصل الاجتماعي، ط١، (عمان: دار اسامة للنشر،٢٠١٥)، ص٨٢.

(٣) ظ: شاش، سهير محمد سلامة، اضطرابات التواصل ـ التشخيص ـ الاسباب ـ العلاج، ط١، (القاهرة: مكتبة زهراء،٢٠٠٧م)، ص١٨. ص١٨.

(٤)عفيف، علاء الدين محمد، الإعلام وشبكات التواصل الاجتماعي العالمية، ط١، (الإسكندرية: دار التعليم،٢٠١٥م)، ص١٦٠.

المطلب الثاني : أهمية التواصل الاجتماعي في القرآن الكريم :

إن التطور الحاصل في الحياة في ظل المنهج الإلهي (القرآن الكريم) لا يعاني مجافاة الحياة أو إهماله لها، ولكن يعني إن طبيعة المنهج الذي رسمه الله للبشر يحتوي على كل الإمكانيات، وله القابلية على استيعاب هذا التطور بلا خروج على أصل أو فرع، وان كل تطور كان محسوبا له حساب من قبل الله تعالى، لأنه عز وجل لم يكن ليخفى عليه شيء، وهو العالم بما كان وسيكون، او ليدع الناس حيارى لا يهتدون سبيلا، بل قد أكمل لهم الدين، مع علمه بما ستقع من تطورات تبرز الحاجة إلى ان يكون للشرع الحنيف رأيه فيها(١)، قال تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِيناً﴾ (٢).

فأن القرآن كتاب ابدي خالدي ينطوي على أبعاد مختلفة وبطون لا يمكن للبشر أن يكشف جميعها جملة واحدة، وإنما يكتشف في كل عصر بعدا من أبعاده، وحقيقة من حقائقه، قال تعالى في محكم كتابة : ﴿الر كِتابٌ أُحْكِمَتْ آياتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾(٣).

إن الإسلام رسالة عالمية شاملة، وبوصفه رسول الله الرحمة المهداة للعالمين، فأنه يسع الكون وما فيه، ومن ضمن تشريعاته انه ارتقى بالإنسان من الفردية إلى الجماعية من خلال التواصل، وان الإسلام بتعاليمه السمحة الخالدة تجاوز بفكرة التواصل بين المسلم وغيره فردا أو جماعة من التواصل الشكلي المحدود إلى التواصل الفكري الموضوعي الواسع الشامل، ومن التفاعل السلبي إلى التفاعل الايجابي الرشيد(٤).

ان الإنسان مهما كانت سلطته أو مكانته أو جاهه، لا يمكن ان يعيش بمفرده منعزلا عن الآخرين دون حاجتهم أو التعامل معهم، وهذا ما أكد عليه القرآن الكريم من خلال الآيات الشريفة الدالة على التعارف والتواصل.

قال تعالى: ﴿يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْناكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثى وَجَعَلْناكُمْ شُعُوباً وَقَبائِلَ لِتَعارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقاكُمْ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾(٥)، وهي من الآداب الإنسانية العامة، التي لا تستغني عنها الأمم والأفراد ولا يمكن تحقيق العلاقات التعاملية بدونه، ولذلك كان التعارف من أهم الآداب الإسلامية التي أبرزها القرآن في هذه الآية فبالتعارف يحصل التواصل وهذا التواصل بين الشعوب والقبائل الذي ينشأ عن إقامة العلاقات وبنائها مع الأخر لتؤدي إلى عملية التواصل المنشود(٦)، وقد فسرها القرطبي بقوله: خلق الله الخلق بين الذكر والأنثى انسابا وأصهارا وقبائل وشعوبا،

---

(١) ظ:النجار، عبد الامير، مقالات إسلامية (مجموعة رائعة من كلمات الناشر على عدد من مؤلفات الامام الشيرازي قدس سره)، ط١، (كربلاء المقدسة: مؤسسة المجتبى للتحقيق والنشر، ٢٠١٣م)، ص٢٥٦.

(٢) سورة المائدة / اية: ٣ .

(٣) سورة هود/ اية: ١.

(٤) ابو حسنية، حسن ابراهيم، التواصل في القرآن الكريم، ط١،(عمان: دار كنوز المعرفة، ٢٠١٤م)، ص١٢٥.

(٥) سورة الحجرات / اية: ١٣.

(٦) أبو حسنية، حسن ابراهيم، التواصل في القرآن الكريم، ص٤٢.

وخلق لهم منها التعارف، وجعل بها التواصل للحكمة التي قدرها(١).

من هنا فأن اتصال الناس ببعضهم سلوك فطري وحاجه حيوية تقتضيها نزعة التعارف وضرورات العيش، فأن مفهوم التواصل في المنظور الإسلامي يشير إلى التفاعل الايجابي النابع من رغبة صادقة في التفاهم مع الآخر.

وردت كلمة التواصل التي أصلها (وصل) بعدة صيغ، وجميعها تشمل كل أنواع وقواعد التواصل. من هذه الآيات:

قوله تعالى:﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾(٢)، كلمة وصلنا من الوصل بمعنى الارتباط والاتصال، والمراد من هذا الاتصال تتابع التذكير الإلهي وتتاليه او يكون المضامين متفقة ومتوافقة(٣)، وقال ابن زيد: أي وصلنا لهم خبر الدنيا بخبر الآخرة حتى كأنهم في الآخرة في الدنيا(٤).

وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللهِ مِنْ بَعْدِ مِيثاقِهِ وَيَقْطَعُونَ ما أَمَرَ اللهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ أُولئِكَ هُمُ الْخاسِرُونَ﴾(٥)، أكثر المفسرون ذهبوا إلى ان القطع المذكور في الآية يعني قطع الرحم، لكن مفهوم الآية ــ في نظرة أعمق ـــ اعم من ذلك، وما قطع الرحم الا احد مصاديقها، لان الآية تتحدث عن قطع الفاسقين، لكل ارتباط أمر الله ان يوصل، بما في ذلك ارتباط الرحم، وارتباط الصداقة، والارتباط الاجتماعي، والارتباط بهداة البشرية الى الله، والارتباط بالله، ولا دليل على حصر الآية بارتباط الرحم، بعض المفسرين ذهبوا إلى ان الآية تشير إلى قطع الارتباط بالأنبياء والمؤمنين، وبعضهم فسرها بالارتباط بأئمة أهل البيت (عليهم السلام)(٦)، وقالوا أنها التكاليف وقد أمروا بإقامتها وحفظها فإذا لم يقيموها فقد قطعوها، وهذا المعنى الأخير هو المعنى العام الذي يجمع الجميع(٧)، فلا يخفى ان ما أمر الله به ان يوصل: إنما هو لتكميل الأنفس وإيصالهم الى سعادتهم وتأمين صلاح الاجتماع، كما ان القطع وإيجاد الفصل في هذه الأمور المأمور بها: إنما ينتج فسادا وشرا وخسرانا وضلالا وسوء عاقبة(٨).

قال تعالى:﴿قالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُما سُلْطاناً فَلا يَصِلُونَ إِلَيْكُما بِآياتِنا أَنْتُما وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغالِبُونَ﴾(٩)، (قال سنشد عضدك بأخيك) أي سنقوي كيانك بهارون(١)، (فلا يصلون

(١) القرطبي، أبي عبد الله محمد بن احمد الأنصاري، (ت: ٦٧١هـ)، الجامع لاحكام القرآن،(بيروت: دار إحياء التراث العربي،١٩٥٢م)، ج١٦، ص٣٤٣.

(٢) سورة القصص /آية: ٥١.

(٣) قراءتي، محسن، تفسير النور،(ترجمة: السيد علي الموسوي)، ط٢، (بيروت: دار المؤرخ العربي،٢٠١٤م)، ج٧، ص٥٧.

(٤) القرطبي، الجامع لإحكام القرآن، ج١٣، ص٢٩٥.

(٥) سورة البقرة / آية: ٢٧.

(٦) الشيرازي، ناصر مكارم، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ط١، (بيروت: مؤسسة البعثة،١٩٩٢م)، ص١٢٦.

(٧) الموسوي، عباس علي، الواضح في التفسير،ط١، (بيروت: مركز الغدير للطباعة والنشر،٢٠١٢م)، ص١١١.

(٨) المصطفوى، التحقيق في كلمات القرآن الكريم، ط١، (طهران: اعتماد، ١٣٨٥هـ)، ج١٣، ص١٣٩.

(٩) سورة القصص/ آية: ٣٥.

إليكما)، أي لا يؤذونكما بسوء وهو القتل ونحوه(٢)، أي ان من جعل الله له سلطانا فليس بواصل له احد.

ومن مشاهد القرآن الكريم في التواصل، قال تعالى:﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ ما أَمَرَ اللهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخافُونَ سُوءَ الْحِسابِ﴾ (٣)، فسر الشيخ ناصر مكارم الشيرازي في كتابة الأمثل هذه الآية: "لا نجد صيغة أوسع من هذه في هذا المجال، فالإنسان له صلات وروابط كثيرة، صلته مع ربه ومع الأنبياء والقادة وروابط مع الأصدقاء والجيران والأقرباء ومع كل الناس، والآية تأمر ان تحترم هذه الصلات، وتنهى عن أي عمل يؤدي إلى قطع هذه الصلات والروابط"(٤)، عندما يسود المجتمع ، أي مجتمع ثقة متبادلة بين أبنائه فأن تفاعل هذا المجتمع مع بعضه يجري كمجرى الدم في العروق السليمة، وكلما ازداد التفاعل والتكامل بين أعضاء المجتمع كلما كان اقرب إلى الحضارة، والحضارة هي حضور الإنسان عند الإنسان، وسيادة العدالة والثقة المتبادلة، أما إذا انعدمت هذه الشروط في الحضارة فأنها ستضمحل ويحل محلها التخلف حتى وان ظهرت على السطح صورة حضارية(٥)، وكلما كانت الصلة بين أبناء المجتمع امتن، كلما كانت رحمة الله إليهم اقرب.

قال تعالى:﴿وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللهِ مِنْ بَعْدِ مِيثاقِهِ وَيَقْطَعُونَ ما أَمَرَ اللهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ أُولئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾(٦).

من ابرز صفات الكفار نقض عهد الله، ومن ينقض عهد الله فهو لا يحترم نفسه، ومن لا يحترم نفسه لا يحترم الآخرين، وأخيرا فهو يتحدى الله ويخالف أمره، ان للإنسان أربع علاقات: (علاقته مع ربه، ومع نفسه، ومع الناس، ومع الطبيعة)، وعلاقة الكافر بهذه الأصناف مقطوعة او هي علاقة سلبية، فعلاقته مع ربه مقطوعة، كما قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللهِ مِنْ بَعْدِ مِيثاقِهِ﴾(٧)، وعلاقته مع نفسه مقطوعة اذ انه لا يحترمها، وعلاقته مع الناس كذلك كما قال الله سبحانه:﴿وَيَقْطَعُونَ ما أَمَرَ اللهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ﴾(٨)، وعلاقته مع الطبيعة سلبية كما قال تعالى: ﴿وَيُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ﴾(٩)، أي ان إقامة أي صلة من هذه الصلات، هي في الواقع مصداق للآية:

---

(١) المدرسي، محمد تقي، من هدى القرآن، ط٢، (بيروت: دار القارئ،٢٠٠٨م)، ج٦، ص٣٤٣.

(٢) ابن عاشور، محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير(المعروف بتفسير ابن عاشور)،ط١، (بيروت: مؤسسة التاريخ)، ج٢٠، ص٥٤.

(٣) سورة الرعد / آية: ٢١.

(٤) الشيرازي، الأمثل ،ج٧، ص٣٤٢.

(٥) المدرسي، محمد تقي، من هدى القرآن،ج٤، ص٢٠٣.

(٦) سورة الرعد / آية: ٢٥.

(٧) سورة الرعد / آية: ٢٥

(٨) سورة الرعد / آية: ٢٥

(٩) المدرسي، محمد تقي، من هدى القرآن،ج٤، ص٢٠٥.

قال تعالى :﴿يَصِلُونَ ما أَمَرَ اللهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ﴾[١]، وقطعها قطع لما أمر الله به ان يوصل، لان الله سبحانه وتعالى امر بأن يوصل ولا يقطع، فالإنسان ليس منزويا او منفكا من عالم الوجود، بل تحكم كل وجوده الصلات والروابط.

ومن المشاهد أيضا في القرآن الكريم عن التواصل قوله تعالى: ﴿إِلاَّ الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثاقٌ﴾[٢]، فوردة بصيغة (يصلون) ويشتمل هذا اللفظ في هذه الآية على معاني كثيرة من معاني التواصل التي قد سبق ان بينها، يقول احد المفسرين في هذه الآية: ومن ثم يجعل كل يلجأ ويتصل ويعيش بين قوم كعاهدين، عهد ذمة او عهد هدنة، شأنه شأن القوم المعاهدين[٣].

المعاهدين[٣].

وأما قوله تعالى:﴿ما جَعَلَ اللهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلا سائِبَةٍ وَلا وَصِيلَةٍ﴾، فوردت بصيغة (وصيلة)، قال المفسرون: الوصيلة كانت في الشاة خاصة، كانت الشاة اذا ولدت أنثى فهي لهم، واذا ولدت ذكرا جعلوه لإلهتهم، فإذا ولدت ذكرا وأنثى قالوا وصلت أخاها فلم يذبحوا الذكر لإلهتهم[٤].

ان تاريخ التواصل طويل وقديم، قدم وجود الإنسان على وجه الأرض، اما عن طريق كيفية تواصل الناس مع بعضهم البعض فكان عن طريق لغة الجسد التي تبعها الإنسان الأول قبل اثنين مليون ونصف سنة، ليتبادل من خلالها بأحاسيسه ومشاعره مع الأخر ووصولا بحضارتنا الحالية واستخدام الهاتف النقال ووسائل الانترنت للتواصل مع بعضها البعض[٥].

لو تأملنا وما بينته التفاسير فيما ذكرنا، ان التواصل في القرآن شامل وعام لكل كبيرة وصغيرة ليس في العبادات فقط، وإنما تدخل في حسن التعامل والتعايش بين البشر جميعا لحفظ هذا العالم، وان ذكر اية التواصل في أول ربع من القرآن الكريم، يمنحها أهمية بليغة في عملية التواصل، لان دعوة الإسلام أصلها التواصل والتعامل مع كافة الناس بلا تمييز.

---

(١) البقرة : ٢٧ .

(٢) سورة: النساء/ آية: ٩٠.

(٣) سيد قطب، في ظلال القرآن، ط٥، (بيروت: دار إحياء التراث،١٩٦٧)، ج٥، ص١٨٦.

(٤) ابن منظور، لسان العرب، ج١٥، ص٣١٩، مادة وصل.

(٥) أبو حسنيه، التواصل في القرآن الكريم، ص١٩.

المطلب الثالث: أهمية التواصل الاجتماعي في الروايات الشريفة :

ذكرنا في المطلب السابق بعض الآيات التي ورد فيها صريح لفظ عبارة أصل (التواصل)، والتي لم يرد فيها لفظ التواصل، إلا أنها تدل على التواصل، على رأي اغلب المفسرين، وفي هذا المطلب سوف نتحدث عن التواصل في الروايات الشريفة.

أعار الإسلام اهتماما بالغا بصلة الرحم والتودد إلى الأهل والأقارب، قال تعالى في محكم كتابه :﴿ وَأُولُوا الأَرْحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلى بِبَعْضٍ فِي كِتابِ اللهِ إِنَّ اللهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (١).

يعتبر موضوع صلة الرحم وقطعها من الموضوعات الهامة التي وردت في شأنها الآيات والروايات الكثيرة، وقد اهتم الشارع بهما حتى عد، في الأخبار، قطع الرحم من الكبائر وقد لعن القاطع للرحم في الكتاب والسنة(٢).

عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: قال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)" لا تقطع رحمك وان قطعتك"(٣).

كما قال تعالى: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحامَكُمْ *أُولئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمى أَبْصارَهُمْ﴾(٤)، الآية في مقام التحذير لضعفاء الإيمان الذين في قلوبهم مرض وتنبيههم على أنهم اعرضوا عن كتاب الله والعمل بما فيه او خصوص الجهاد يكون المتوقع منهم الإفساد في الأرض وقطع الرحم . ومن أسوء أقسام قطع الرحم ان لا يهتم الإنسان بالرحم الفقير، وان يكتفي بصلة قريبه الغني، وهذا الفعل ليس صلة رحم حقيقية، بل هو اهتمام بحال الدنيا(٥).

صور رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) أهمية صلة الرحم بقوله: (صلة الرحم تعمر الديار وتزيد في الأعمار، وان كان أهلها غير أخيار"(٦).

كما أورد ألمجلسي باب تحت عنوان " صلة الرحم، وأعانتهم، والإحسان إليهم، والمنع والقطع"(٧)، ومنها:

- صل رحمك ولو بشربة ماء، وأفضل ما توصل به كف الأذى.
- صلوا أرحامكم ولو بالسلام.
- صل رحمك وان لم يكن من الأخيار.

---

(١) سورة الأنفال/ آية:٧٥.

(٢) الحزم آبادي، حسن الظاهري، صلة الرحم وقطيعته، ط٣، (قم: مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤١٥هـ)، ص٨.

(٣) الكليني، أبي جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الرازي، (ت:٣٢٩هـ)، ط٧، (طهران: دار الكتب الإسلامية، ١٣٨٣ش)، ج٢، باب قطيعة الرحم، ص٣٤٧.

(٤) سورة محمد/ اية٢٢ـ ٢٣.

(٥) السعيد، محمد جعفر، صلة الرحم (الآثار الروحية والمعنوية على الفرد والجماعة)، بحث منشور في مجلة الشعائر، (العدد، ٥٦، ٢٠١٤م)، ص٥٢.

(٦) الطوسي، ابي جعفر محمد بن الحسن، (ت: ٤٦٠)، الامالي ، (تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية)، ط١، (قم: دار الثقافة، ١٤١٤هـ)، ص٤٨١.

(٧) ألمجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار الجامعة لدرر إخبار الأئمة الأطهار، ط٣، (بيروت: مؤسسة الوفاء، ١٩٨٣م)، ج٣، ص٨٧ـ١٣٩.

- الصدقة بعشرة، والقرض بثماني عشرة وصلة الإخوان بعشرين، وصلة الرحم بأربع وعشرين.
- صلة الرحم ترفع صاحبها إلى علو المنزلة في الجنة.
- قطيعة الرحم تورث الفقر .
- ان صلة الرحم والبر ليهونان الحساب في يوم القيامة.

وعن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: سمعته يقول: الرحم معلقة بالعرش، تقول اللهم صل من وصلني، واقطع من قطعني، وهي رحم محمد ورحم آل محمد ورحم كل مؤمن، وهو قولة تعالى : ﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ ما أَمَرَ اللهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ﴾(١).

وروي عن رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) انه قال:" خياركم أحسنكم أخلاقا، الذين يألفون ويؤلفون"(٢) .

وعن أمير المؤمنين (عليه السلام)، انه قال:" طوبى لمن يألف الناس ويألفون على طاعة الله"(٣).

الله"(٣).

وعن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): " لا خير فيمن لا يألف ولا يألف "(٤) .

وعنه أيضا: (رأس العقل بعد الإيمان بالله التودد إلى الناس)(٥).

وعنه أيضا:" مداراة الناس نصف الإيمان"(٦) .

وعنه أيضا:" أقربكم مني غدا أحسنكم خلقا وأقربكم من الناس"(٧) .

عن ابن سعد، عن الازدي قال، قال كان ما كان يوصينا به أبو عبد الله (عليه السلام) البر والصلة(٨).

هذه نبذه من الروايات الدالة على وجوب صلة الرحم وعدم المقاطعة والتودد الى الناس، والروايات المتضمنة للأمر والحث على صلة الرحم كثيرا جدا لا يتسع المقام لسردها، وجميعها تتضمن نفس المعنى وهو وجوب صلة الرحم والإحسان إلى الأقربين من ذوي النسب والأصهار ، والعطف عليهم، والرفق بهم، والرعاية لأحوالهم وان بعدوا وأساءوا. والمتتبع لهذا الموضوع فليراجع البحار باب صلة الرحم كما ذكرنا سابقا.

ان فطرة الإنسان، وتفكيره المنطقي، يقوده إلى هذه الحقيقة–(صلة الرحم والتودد إلى الناس)ــ كما ان التعاليم الدينية تؤكد على أهمية حسن العلاقة بين الناس، وتعتبر نجاح الإنسان

---

(١) سورة الرعد / اية: ٢١.

(٢) الطبرسي، ميرزا حسين ألنوري (ت: ١٣٢٠هـ)، مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل، (تحقيق: مؤسسة ال البيت عليهم السلام لإحياء التراث)، ط٢، (بيروت: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث،١٩٨٨م)، ج٨، ص٤٥١. رقم الحديث ٩٩٧١.

(٣) نفس الصدر، ج٨، ص٤٥١. رقم الحديث ٩٩٧٢.

(٤) الحر ألعاملي (ت: ١٧١)، هداية الأمة إلى أحكام الأئمة (ع)، ط١، (مشهد: مجمع البحوث الإسلامية، ١٤١٤هـ)، ج٥، ص١٧١.

(٥) الهندي، علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين،(٩٧٥هـ)، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، (تحقيق: إسحاق ألطيبي)، (السعودية: بيت الأفكار الدولية، د.ت)، المجلد الأول ، ص٢٣٨. رقم الحديث٥١٧٣.

(٦) الحر ألعاملي، هداية الأمة، ج٥، ص ١٧١.

(٧) ألمجلسي، بحار الأنوار، ج٧١، ص ٣٩٥.

(٨) ألقمي، أبي العباس عبد الله بن جعفر الحميري، قرب الإسناد ويليه الاشعثيات، (طهران: مكتبة نينوى الحديثة، د.ت)، ص٢١.

في علاقته مع الآخرين مؤشرا على عمق تدينه تدينه ونضج عقله(١).

السبب في كل هذا التأكيد الإسلامي على الرحم هو إن عملية إصلاح المجتمع وتقوية بنيته وصيانته مسيرة تكامله وعظمته في الحقول المادية والمعنوية، تفرض البدء بتقوية اللبنات الأساسية التي يتكون منها البناء الاجتماعي، وواضح ان المجتمع يزداد قوة وعظمة كلما ازداد التماسك والتعاون والتعاضد في الوحدات الاجتماعية الصغيرة المتمثلة في الأسرة، والى هذا يشير الحديث الشريف : " صلة الرحم تعمر الديار"(٢)، كما ان الأرحام واجهه اجتماعية معنوية ومادية للفرد تزيد من مقبوليتة واحترامه، فيشعر بعد ذلك ان له وزن وأهميته وسط مجتمعه الذي يعيش فيه.

ان المتأمل في الآيات والأحاديث التي تتحدث عن الرحم وحيثياته وما يرتبط به، يجدها تتبع أسلوب الترغيب من جهة والترهيب من جهة أخرى، فهي تذكرنا بنعم الله التي أعدها لأهل التواصل مع أرحامهم، وتحذرنا عواقب القطيعة تجاههم، لان أكثر طرق الحرام والمعصية والرذيلة متأتية من الغفلة عن نهج اليقين(٣) .

ان التطور التكنولوجي الذي حدث ومازال يتقدم في وسائل التواصل الاجتماعي ، قد غير كثيرا من العادات والسلوكيات لدى اغلب فئات المجتمع العراقي بعد عام ٢٠٠٣م، وفوق ذلك كثرت مبتكرات الإلهاء وتعددت أوجهها، وصار كثير من الناس يقضي أكثر أوقاته في تلك الأشياء، فالتكنولوجيا سلاح ذو حدين، من جانب هي قربت لنا البعيد، وسهلت علينا الصعاب، واختصرت الزمان، ووفرت علينا الجهد، فيمكن الاستفادة من التكنولوجيا الحديثة في تمتين العلاقات الرحمية وذلك باستخدام أجهزة الهاتف والانترنت، والاستفادة من مواقع التواصل الاجتماعي واستثمارها ايجابيا بما يتلاءم وأدبياتنا الإسلامية ، فهل يستطيع احد ان ينكر فائدة الهاتف والانترنت في دعم تلك العلاقات وتعزيزها، ولكن في الوقت نفسه فأن الاستخدام السيئ لها قد انتج لنا سلوكيات وربما أصبحت عند البعض عادات من شأنها ان تؤثر سلبا على كثير من متبنيها، ومن السلوكيات تلك والظواهر هي الانحلال من كل أشكال القيم الدينية والقيود الاجتماعية(٤).

(١) الصفار، حسن موسى، أحاديث في الدين والثقافة والاجتماع، ج٢، ص٤٨.

(٢) الشيرازي، الأمثل، ج١، ص١٢٨.

(٣) الرحال، موفق هاشم، صلة الرحم، ط١، (كربلاء: دار الكفيل، ٢٠١٦م)، ص١٦.

(٤) نفس المصدر، صلة الرحم ، ص٢٠ . بتصرف.

المبحث الثاني: ايجابيات التواصل الاجتماعي الحديث

كانت مواقع التواصل الاجتماعي موضوعا مثيرا للاهتمام والبحث منذ نشأتها، أثارت سرعة تبنيها واستخدامها من قبل مستخدمين حول العالم العديد من الأسئلة المهمة حولها، مثل كيف، لماذا، اين، ومن قبل من يتم استخدامها.

فتح ظهور شبكات التواصل الاجتماعي عصرا جديدا من عصور الاتصال، والتفاعل بين البشر، فقد تخطت شبكات التواصل الاجتماعي حدود ما هو تكنولوجي إلى ما هو أنساني، واجتماعي، واقتصادي، وسياسي، وأصبح العلم الافتراضي الالكتروني يؤثر على ما هو واقعي، وتغلغلت استعمالاتها في مجالات الحياة(١).

لقد أصبحت وسائل التواصل الاجتماعي ألحديثه " منبر من لا منبر له"، فكل من لا يملك القدرة على الظهور في وسائل الإعلام المختلفة او يعتلي أي منبر إعلامي يستطيع بث ما يريد ليستقبله عدد كبير من متابعي وسائل التواصل الاجتماعي، كما أضحى المستخدم" مرسلا إعلاميا" سواء في النقل المباشر للصورة من مكان الحدث نفسه والإخبار الفورية او في التعبير عن مواقفه تجاه الإحداث الجارية، ثم التأثير في الرأي العام(٢).

وسنرى هذا واضحا من خلال مطالب هذا المبحث حيث سنعرض الآثار الايجابية على الفرد والأسرة والمجتمع وكيفية تنمية هذه الايجابيات .

المطلب الأول: الآثار الايجابية على الفرد والأسرة العراقية :

تعتبر الأسرة الوحدة الأساسية في المجتمع، وتعتبر كذلك مصدر للعادات والتقاليد وقواعد السلوك والآداب العامة، في عامة الدين والمحافظة على دعم طقوسه ووصاياه وعن طريقها يصبح الفرد اجتماعيا يعمل على تدعيم بنيان المجتمع(٣)، والأسرة أذا اهتمت بتربية الأبناء، وقامت على رعايتهم والعناية بهم من جميع الجوانب دون تقصير، نشأ الأبناء أسوياء صالحين يفتخر بهم المجتمع، أما أذا لم يكن هناك اهتمام ورعاية، بل إهمال وشدة وقسوة ومشكلات أسرية، نشأ الأبناء فاسدين غير أسوياء، يعانون من أمراض نفسية وجسمية، وبالتالي يخسر المجتمع اكبر مورد وقوة اجتماعية يمتلكها(٤).

ان الآثار الايجابية أو السلبية لإعمال الفرد والأسرة، هي نتيجة إعماله الصالحة او الطالحة، وبعبارة أخرى، كما هو معروف في علم الفيزياء، هناك قانون يقول: ان لكل فعل رد فعل، مساو له في المقدار وماكس في الاتجاه، ان الفرد ليس وحدة في هذا العالم، ليعمل ما يشاء، بل هو جزء صغير في هذا العالم الكبير يتفاعل وينفعل، يؤثر ويتأثر، وعليه ينبغي ان يكون الفرد عنصر خير فاعل في هذا العالم، ولا يعد عنصر شر لا يجني منه العالم سوى الشر والأذى(٥).

---

(١) ظ: هتيمي،حسين محمود، العلاقات العامة وشبكات التواصل الاجتماعي، ط١، (عمان: دار أسامة للنشر،٢٠١٥)، ص٩٥.

(٢) ظ: السويدي، جمال السند، وسائل التواصل، ص٢٧.

(٣) السيد، إبراهيم جابر، المشكلات الاجتماعية داخل المجتمع العربي، السلول المدرسي، الزواج العرفي، الطلاق، الانحراف الجنسي، إدمان الانترنت، (الإسكندرية: دار التعليم الجامعي،٢٠١٤م)، ص٣٢٢.

(٤) مركز البحوث والدراسات، اكادمي شرطة دبي، حماية الطفل من جرائم تقنية المعلومات والاتصالات، ط١، (دبي: مركز البحوث والدراسات، ٢٠١٠م)، ص١٤٧.

(٥) النجار، عبد الأمير، مقالات أسلامية (مجموعة رائعة من كلمات الناشر على عدد من مؤلفات الإمام الشيرازي قدس سره)، ط١، (كربلاء المقدسة: مؤسسة المجتبى للتحقيق والنشر، ٢٠١٣م)، ص٢٨٠.

أدت وسائل التواصل الاجتماعي في العراق دورا كبيرا ومهما في إحداث تغيرات فارقة في تكوين الشخصية العراقية، حيث أتاحت الحصول على المعلومات والتعبير عن الآراء والأفكار، ما شكل عنصرا إضافيا جديدا لم يكن متاح في تكوين الشخصية، حيث بدأ المواطنون العراقيون تحديدا، تذوق ما يمكن تسميته طعم (الحرية الالكترونية) التي تقود بلا شك في مرحلة ما إلى الانتقال نحوا البحث عن الحرية (١)، فربما كان هذا الشخص خجولا لا يستطيع التعبير عن ذاته وعما يجول في خاطره من مشاعر فيلجأ إلى هذا التعارف غير المباشر مع الناس، وهذه الحرية كان يفتقر إليها المجتمع العراقي قبل عام ٢٠٠٣م.

يرى العديد من الباحثين الى ان وجود مساحة لحرية التعبير عن الرأي والنقاش حول مختلف الموضوعات بين الفرد وأفراد أسرته يجعل الفرد حريصا على الحفاظ على العلاقات الاجتماعية الايجابية بينه وبينهم، واقل ميلا لاستخدام الانترنت كوسيلة للهروب من الواقع(٢).

باتت شبكات التواصل الاجتماعي تضطلع بدور مهم في إعداد الأفراد وتنشئتهم، واكتسابهم عادات وسلوكيات صحيحة، وأداة مهمة من أدوات التغيير الاجتماعي، لما تتيحه من تفاعل مع الآخرين عبر الأنشطة المختلفة للجماعات التي يمكن تكوينها في فضاء شبكات التواصل الاجتماعي، وتخطيها الحدود وتمكين الفرد من التأثير والتأثر واكتساب الخبرات وتنمية المسؤولية الذاتية عن طريق هذه الأنشطة والتفاعل مع الآخرين (٣).

شهد العراق بعد انتهاء الحرب عام(٢٠٠٣م)، انتشار شبكات التواصل الاجتماعي الالكتروني وحلها لمشكلة ضعف التواصل الاجتماعي، فالتواصل مع الأصدقاء والأقارب، يساعد الشخص على توطيد علاقاته الاجتماعية من خلال التهنئة بالمناسبات، والنجاح، وبث كلمات المودة، والتعبير عن المكونات وغيرها، وقد أثبتت الدراسات ان التواصل من خلال مواقع التواصل الاجتماعي الالكتروني يساعد على تدعيم التواصل وجها لوجه مع الأصدقاء والأقرباء(٤).

توفر مواقع التواصل الاجتماعي ما يسمى (بالحضور الدائم غير المادي)، وهو إمكانية التواصل بين مستخدم وآخر من دون الحاجة لان يلتقيا في وقت متزامن، وذلك عن طريق ترك رسالة نصية، او صورة او معلومات او غيرها من مجالات اهتمام الشخص الآخر الذي بمقدوره ان يرد عليه بالطريقة نفسها، ويمكن له ان يتواصلا مباشرة سواء عن طريق الدردشة النصية او الشفهية(٥).

من الآثار الايجابية أيضا التي ذكرها السويدي في كتابه وسائل التواصل الاجتماعي : ما يسمى بكسر عزلة المسنين " ان الظروف التي يمر بها المسن تسمح له بوقت كبير يمكن استخدامه في التعامل مع وسائل التواصل الاجتماعي من دون عناء وبذل مجهود كبير او إرهاق جسدي، ما سوف يكسر عزلة المسن، ويسمح له بامتداد اجتماعي افتراضي يكون بديلا لنقص

(١) السويدي، جمال السند، وسائل التواصل الاجتماعي، ص٦٨ بتصرف .

(٢) الفتاح،علياء سامي عبد، الانترنت والشباب دراسة في اليات التفاعل الاجتماعي،ط١، (القاهرة: دار العالم العربي،٢٠٠٩م)، ص١٠٥.

(٣)هتيمي،حسين محمود، العلاقات العامة وشبكات التواصل الاجتماعي، ص١٠١.

(٤) مركز الحرب الناعمة، شبكات التواصل، ص٥٧.

(٥) صبيح، أزهار، استخدام المرأة، ص٦٩.

تواصله الاجتماعي مع أقاربه وأسرته، ويضيف إلى عمرة زمنا جديدا ومعارف جديدة"(١)، فهو أمر لا يرتبط بسن معين او شخص محدد، ما سيمكنه من بناء شبكة جديدة من المعارف والأصدقاء ويكسر من عزلته الاجتماعية.

كما ساعدت مواقع التواصل الاجتماعي مجموعة كبيرة من النساء لتقوم بالتسوق الالكتروني عبر الانترنت ، وذلك لشراء البضائع التي ترغب بها من مواقع الصفحات التجارية، لان معظم التجار اليوم أصبح لهم صفحة خاصة بهم، تستقبل فيها طلبات البيع والشراء، وتوفر أيضا خدمة توصيل البضائع الى الزبائن، وكذلك ساعدت على معرفة الأخبار والأحداث اذ تقوم العديد من وكالات الأنباء العالمية بنشر إخبارها عبر الانترنت(٢).

ومما تقدم يتضح ان مواقع التواصل الاجتماعي أحدثت انعطافة حقيقية في أساليب الحياة وفي سرعة انجاز العمل وكفاءته ودقته، على نحو بدا فيه العالم يحقق قفزات غير مسبوقة وصار ما كان يتحقق في سنوات ينجز في شهور، بل وفي أيام او دقائق في بعض الأحيان.

المطلب الثاني : الآثار الايجابية على المجتمع العراقي :

بدأت الأمم تنشد التقدم والتطور مع بداية الألفية الثالثة ومراجعة استراتيجياتها وتقويم أدائها، وتحليل نقاط القوة والضعف فيها، لتعزيز الايجابيات وتلافي السلبيات، لتجد لها مكانا على خارطة الحضارة الإنسانية، وبشكل مستمر للاطمئنان على قدرتها لإعداد أجيال لمجتمع القرن الحادي والعشرين(٣)، ومن هذه التطورات مواقع التواصل الاجتماعي وفي ما يلي سنوضح بعض اثاره الايجابية على المجتمع العراقي بعد عام ٢٠٠٣م.

مع غياب الرقابة والسيطرة وإتاحة حرية التعبير عن الرأي وأصبحت شبكات التواصل الاجتماعي مقصدا للعديد من الإفراد الذين وجدوا فيها متنفسا للتعبير عن أرائهم السياسية التي لا يستطيعون الجهر بها، كما تعد شبكات التواصل الاجتماعي أداة للعمل السياسي، ووسيلة لحشد الجماهير، والتحركات المعارضة فكانت للشبكات دور رئيسي في العديد من الثورات، كما وأثبتت الدراسات ان شبكات التواصل كان لها دور بارز في الحملات الانتخابية، ولم يقتصر دور وسائل التواصل الاجتماعي على الحملات الانتخابية، والتأثير على الناخبين، بل تعدى إلى ممارسة دور مهم في نشر وتدعيم ثقافة المواطنة وحماية حقوق الإنسان(٤)، و في المقابل وفرت أيضا نافذة واسعة للسلطات والحكومات لاكتشاف حدود المواجهة ومساحات المعارضة، وإتباع إستراتيجية التريث في مواجهة موجات المعارضة الانترنيتية، حيث تمنحها المدى الزمني لاستنفاذ شحنات الغضب وتنفيس موجات الاحتقان(٥).

كما ان لمواقع التواصل الاجتماعي الالكتروني في العراق دور مهم في البحث العلمي حيث يساعد في حل المشكلات التي تواجه الباحثين، عن طريق الحصول على المراجع العلمية الحديثة، والمتنوعة، والوصول إلى المعلومات المرتبطة بالبحث في أي مكان بالعالم، بالإضافة إلى تحديد المشكلات البحثية وتنمية مهارات تصميم البحوث العلمية، وإجراءات

(١) السويدي، جمال السند، وسائل التواصل الاجتماعي، ص٧٥.

(٢) صبيح، أزهار، استخدام المرأة، ص٦٤.

(٣) ظ: هتيمي، حسين محمود، العلاقات العامة وشبكات التواصل الاجتماعي، ص٩٥.

(٤) نفس المصدر، ص٩٧ـ٩٨.

(٥) السويدي، جمال السند، وسائل التواصل الاجتماعي، ص١١٨.

البحث العلمي(١).

كما وأضحت وسائل التواصل الاجتماعي ملاذ الأقليات والمستضعفين، فبعض الأقليات في العراق والدول العربية استطاعت أن تستفيد من الفراغ الافتراضي، وأنشأت صفحات الكترونية بأعداد كبيرة في كل وسائل التواصل الاجتماعي لشرح مطالبها وما تتعرض له من اضطهاد، الأمر الذي دفع بكثير من المنظمات الدولية الى الاهتمام بهذه الأقليات والدفاع عنها، وكذلك حال الفئات التي شعرت بالظلم الاجتماعي، ومن أهم الأمثلة على ذلك وجود كم هائل من الصفحات على وسائل التواصل الاجتماعي التي تعبر عن الأكراد في العراق والمسيحيين وعرب الأهواز في إيران وغيرها من الصفحات(٢).

وأصبحت عملية البحث في مواقع التواصل الاجتماعي في العراق عملية يسيرة لكل فئات المجتمع بما فيها فئة الاحتياجات الخاصة، التي قد تواجه بعض المشكلات عند البحث في المصادر المختلفة لغرض إعداد مهام أو متطلبات متعلقة بدراستهم، ان شبكات التواصل تعد وسيلة اتصال مهمة بين المهتمين بشؤون الإعاقات سواء على صعيد المؤسسات الحكومية أو الأهلية أو الأفراد، والتواصل معهم يتيح للمعوق السؤال والاستشارة وتبادل الآراء (٣).

كما أتاحت مواقع التواصل الاجتماعي الفرصة للتواصل والدعوة مع الآخرين مسلمين أو غير مسلمين، وإنشاء الكثير من الدعاة صفحاتهم الخاصة ومواقعهم الثرية، وهو انتقال ايجابي للتواصل الاجتماعي في ظل أنظمة تعوق التواصل المباشر(٤).

كما ظهر في الاونه الأخيرة ما يسمى التطبيب عن بعد وهو إحدى سمات التغير الذي حصل في المجتمع العراقي بسبب انتشار وسائل التواصل الاجتماعي وتقدم البرامجيات والتكنولوجيا في الممارسات الطبية، فمن الناحية الفنية، يشير الى تشخيص المرضى وعلاجهم عن بعد، ومن ناحية أخرى، فأن التكنولوجيا تغير الممارسة الطبية من خلال السجلات الالكترونية المشتركة، والرصد عن بعد، والجراحة عن بعد، والعديد من الأدوات الأخرى(٥).

يرى الباحث ان الإنسان العصري أدرك انه يستطيع ان يحقق اهدافة في تسهيل أمور حياته ورفع مستوى معيشته من خلال وسائل جديدة وهي وسائل التواصل الاجتماعي، فلم يعد يضطر للسفر مسافات طويلة لأجراء صفقة مربحة، ولم يعد يعاني من نقص المعلومات المتاحة في مجال عملة واختصاصه، فيمكنه الان من الاتصال والتواصل مع آخرين في دول أخرى بل وفي قارات أخرى وأصبحت لديه القدرة على تخزين ملفات الكترونية سهلة التحديث والحفظ لتسهيل عمله، ومن أهم المجالات التي تساهم في تطوير المجتمع هو مجال التعليم حيث ان تأهيل الجيل الجديد من الطلاب والشباب والخرجين للتعامل مع مواقع التواصل يرفع من قدرتهم التنافسية على مستوى العالم ويفتح أمامهم أفاق المعرفة التي تمثل الحجر الأساس للتنمية البشرية

(١) ظ: الشاعر، عبد الرحمن بن إبراهيم، مواقع التواصل الاجتماعي، ص٧٦.

(٢) السويدي، جمال السند، وسائل التواصل الاجتماعي، ص٢٤.

(٣) ظ: الشاعر، عبد الرحمن بن إبراهيم، مواقع التواصل الاجتماعي والسلوك الإنساني، ط١، (عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع،٢٠١٥م)، ص٧٧.

(٤) الشاعر، عبد الرحمن بن إبراهيم، مواقع التواصل الاجتماعي، ص٦٩.

(٥) جرير، ديفيد ألان،حدود الابتكار التكنولوجي التكنولوجيا الجديدة ومشكلة الاستقرار المؤسسي،"التكنولوجيا التأثيرات والتحديات والمستقبل"، مركز الأمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، ط١،(أبو ظبي: مركز الدراسات والبحوث، ٢٠١٥م)، ص٤٧.

في كافة المجالات. ولكن مع مراعاة مراقبة أولياء الأمور للمواقع التي يتصفحها أفراد الأسرة، ومع ضرورة رفع مستوى الوعي والإدراك لدى الأبناء تجاه ما يمكن ان يصلهم من محتوى غير لائق، وكذلك الاتفاق على وقت محدد في اليوم لاستخدام الانترنت.

المطلب الثالث: تنمية وتطوير الايجابيات في التواصل الاجتماعي الحديث :

أكد القران في أكثر من مورد ان تقوى الآباء وقولهم السديد يؤدي إلى حفظ الأبناء من حوادث الدهر، والاطمئنان على مستقبلهم، لوجود ملازمة دائمة ومتكررة (١)، فالأبناء يمثلون الامتداد والاستمرار لذات الإنسان، فهم جزء حقيقي من الوالدين، ويحملون الكثير من صفاتهم وملامحهم، وينسبون اليهما، لذلك يرى الوالدان فيهم ذاتيهما، وبقاء ذكرهما(٢)، حيث يتحتم على الآباء معرفة ما ينبغي وما لا ينبغي متابعته من مواقع التواصل الاجتماعي، وضرورة غرس القيم الدينية، فوجود الإيمان بالله عز وجل مع إدراك الفرد لكافة العبادات، والمعاملات يكون له اكبر اثر في خلق الرادع الذاتي للإنسان للابتعاد عن الرذيلة والتمسك بالفضيلة والسمعة الحسنة، هذا إضافة إلى وجود النموذج الطيب داخل الأسرة الذي يوفق بين القول والفعل الحسن(٣)، فيجب على الإباء ان يعلموا أولادهم بأن الله رقيب عليهم في جميع تصرفاتهم.

صحيح ان الإنسان يتقدم بجده واجتهاده، وبكفاءاته وقدراته، ولكن توفير الفرص وتهيئة الظروف، هو الذي يمكنه من تفجير طاقاته، وتفعيل نشاطه، والمجتمع المتقدم يوفر لأبنائه فرص التقدم، بينما المجتمع المتخلف تنعدم او تقل فيه تلك الفرص(٤)، فكم تمتلك مجتمعات امتنا الإسلامية من قدرات وإمكانيات هائلة، لكن ما تحتاجه هو التوجه لاستثمارها وتنميتها وتوظيفها من اجل التقدم والازدهار .

يمكن توظيف خدمة التواصل الاجتماعي في البحث العلمي من خلال تخصيص منتديات تعنى بالموضوعات العلمية والمتخصصة التي تطرح كل ما هو جديد في التخصصات المختلفة، وتمكن مستخدميها من المشاركة وتبادل الأفكار وتقييم الموضوعات، وهذا ما قام به مستخدمو مواقع التوصل الاجتماعي، من الطلبة والأساتذة بتبادل الأفكار، والمواد التعليمية، وتبادل الأخبار، والمعلومات، والخبرات، والبحث عن المصادر، وتطوير المصادر(٥)، فهي تمكن الباحثين الاطلاع على ما يهمهم في أبحاثهم كما ويمكنهم أيضا بالاستعانة بالمكتبات الالكترونية.

تشجيع المؤسسات التعليمية على إنشاء صفحات لها على شبكات التواصل الاجتماعي ونشرها معلومات، ومصادر، ومواد تعليمية، بأسلوب الوسائط المتعددة، فضلا عن قيام بعض الأساتذة بوضع مقالاتهم ومحاضراتهم، او روابط تحيل الى بحوث، ودراسات علمية مهمة(٦).

يجب تنمية الحوار الهادف بين أفراد المجتمع والتعود على تقبلنا للآخر مهما اختلفت

---

(١) الشايب، عبد الرؤوف، القرآن والتغيير الاجتماعي دراسة تحليلة مقارنة، ط١، (بيروت: دار المحجة البيضاء،٢٠١٣م)، ص٢٨٦.

(٢) الصفار، حسن موسى، أحاديث في الدين، ص٣٩٢.

(٣) ظ: أبو حميدان، يوسف عبد الوهاب، العلاج السلوكي لمشاكل الأسرة والمجتمع، والمدرسة وللعاملين في مجال الرعاية النفسية والاجتماعية مرجع للأسرة، ط١، (الإمارات العربية المتحدة: دار الكتاب الجامعي، ٢٠١٢م)، ص١٩٤.

(٤) الصفار، حسن موسى، أحاديث في الدين والثقافة والاجتماع، ط١، (بيروت: مؤسسة البلاغ، ٢٠٠٣م)، ج١، ص٢٣٠.

(٥) هتيمي،حسين محمود، العلاقات العامة وشبكات التواصل الاجتماعي، ص٩٦.

(٦) ظ: هتيمي، حسين محمود، العلاقات العامة، ص٩٦.

وجهات النظر بيننا وان نبدأ بتكوين علاقاتنا وأحكامنا على الآخرين من خلال أفكارهم وانسجامهم معنا بصرف النظر عن الجنسية او الديانة والعمل على توسيع الأفق بيننا في التعامل والتسامح الذي دعت إليه الديانات السماوية كافة(١).

ان شبكات التواصل الاجتماعي يمكن عن طريق تفاعليتها وخاصيتها التشاركية ان تفتح ما يسمى "بالمساحات من اجل التغيير" التي تعمل على توازن المعرفة مع القوة وان قدرة شبكات التواصل الاجتماعي على إحداث التغيير بشكل ناجح تتوقف على معرفة وفهم قدرات المجتمع(٢)، فهي تعد مساحة خصبة للأجر والثواب لهداية الناس وإصلاح دينهم ودنياهم، فقد تدخل في باب الصدقة الجارية التي لا ينقطع ثوابها.

تنمية التنشئة الاجتماعية لتوفير رصيد مشترك من المعرفة يمكن الناس من ان يعملوا كأعضاء لهم فاعلية في المجتمع، ويتصل بهذا الدور الذي تقوم به وسائل التواصل الاجتماعي، في نقل التراث الاجتماعي والقيم وأنماط السلوك من جيل إلى جيل(٣).

التسلح بمعطيات التكنولوجيا الحديثة والتقنيات التربوية المتطورة، وتطويعها لخدمة رسالة الأمة الإسلامية المتسلحة بالعلم والمعرفة من خلال شبكات التواصل الالكترونية والحاسوب المتطور في عصر العلم والتقنية والتفجير المعرفي(٤).

تنمية مواقع جمع التبرعات والقضايا المهمة، فلوا افترضنا انك تود القيام بمشروع لا تمتلك التمويل اللازم له، كل ما عليك هو تقديم دراسة المشروع لهذه المواقع ومن ثم يقوم القائمون على الموقع بدراسة المشروع وفكرته ثم عرضة على المستخدمين منها: kick starter—causes(٥).

تعزيز دور المدارس، وتفعيل دور المساجد والمنابر والمواقع الإسلامية في توعية الأبناء لمنع وقوعهم ضحايا لجرائم تقنية المعلومات والاتصالات.

المبحث الثالث: سلبيات التواصل الاجتماعي الحديث وبعض حلولها

من المؤكد ان التكنولوجيا الحديثة ومن بينها شبكة الانترنت وما تحتويه من مواقع التواصل الاجتماعي، وعلى الرغم من فوائدها المتعددة لفئات المجتمع وطبقاته، إلا أنها لا تخلوا من بعض السلبيات التي لا تتوافق مع قيم المجتمع، وتكمن هذه السلبيات في سوء استخدام الشخص وعدم توجيه تفكيره في المسار الصحيح الذي يؤدي إلى الإفادة من خدمات الانترنت بسهولة .

ولعل البعض منها يشكل خطورة كبيرة تهدد النسيج الاجتماعي والقيمي للمجتمعات، وكما هو معروف فأن كل وافد جديد يحمل في طياته ايجابيات يجب استثمارها وسلبيات يستوجب العمل على تقليصها او تجنبها فقد أكدت العديد من الدراسات وجود مخاطر تنتج عن الاستعمال

(١) عفيف، علاء الدين محمد، الإعلام وشبكات التواصل الاجتماعي العالمية، ط١، (الإسكندرية: دار التعليم،٢٠١٥م)،ص٤.

(٢) هتيمي، حسين محمود، العلاقات العامة، ص١٠٢.

(٣) ابو عرجة، تيسير احمد، الاتصال وقضايا المجتمع، ط١، (عمان: دار الميسرة ،٢٠١٣م)،ص٣٠.

(٤) هاني، محسن ظاهر، الثقافة الإسلامية لدى الأبناء ودور التنشئة الأسرية في تعزيزها في ظل التحديات الراهنة دراسة ميدانية، بحث منشور في (البحوث التي ألقيت في مهرجان ربيع الرسالة الثقافي العالمي السابع، ط١، كربلاء: دار الكفيل للطباعة، ٢٠١٣م)، المجلد الأول ص٤١٦.

(٥) مركز نون، فقه التواصل الاجتماعي، سلسلة الفقه الموضوعي، ط١، (بيروت: جمعية المعارف الاسلامية الثقافية،٢٠١٤م) ص١٥.

غير السليم لتلك الشبكات(١).

ان معرفة الإنسان قاصرة، وانه قد يعتقد بصحة أمور بينما هي على خلاف ذلك، بل قد يكون فيها مفسدة له ولمجتمعة، كما يستطيع الإنسان ان يشخص احتياجاته الى حد ما، الا انه يمكن ان يكون مخطئ في الكثير من الأحيان، الأمر الذي يتطلب العمل وفق القاعدة الذهبية والمنطقية والقائلة بضرورة (عودة الجاهل الى العالم والقاصر الى الكامل)(٢).

المطلب الأول: الآثار السلبية على الفرد والأسرة العراقية :

للأسر العراقية دور هام في تعليم الأبناء الإدراك الصحيح للتكنولوجيا وفلسفة وجودها في المجتمع، ودورها في تقدم المجتمع العراقي، ومدى تأثيرها الايجابي اذا أحسن استخدامها في الحياة، (كما بينا في المبحث الثاني)، ومدى تأثيرها السلبي اذا لم يحسن استخدامها، (كما سنوضحه في هذا المبحث)، وما هي الطرق الأساسية التي يجب ان تتبع لترشيد استخدام التكنولوجيا، وما هي الأخطار والسلبيات التي تنتج عن استخدام هذه التكنولوجيا استخداما سلبيا على الفرد والمجتمع.

من أهم سلبيات مواقع التواصل الاجتماعي على الأفراد والأسر العراقية هو الإدمان على التواصل الالكتروني مع الآخرين، فلا شك في ان الاستغراق في التعامل مع مواقع المحادثة والتحاور او مواقع الألعاب والرياضة او الدخول على المواقع الإباحية، او الوقوع في براثين عضوية جماعة مجهولة الأهداف الحقيقية يعد إهدارا للوقت والجهد(٣).

وكذلك يؤدي الإدمان الى إرهاق العين الباصره ، كما يؤدي الى تلف جزئي للخلايا الدماغية لان يرتبط الإدمان على وسائل التواصل الاجتماعي بتغيرات في الدماغ مشابه لتلك التي تحدث عند الأشخاص المدمنين على الخمر والكوكايين والحشيش(٤)، وبسبب الجلوس الطويل على مواقع التواصل بشكل غير سليم، يؤدي الى أمراض في العمود الفقري والمفاصل، وكذلك يسبب زيادة الوزن بسبب تناول المأكولات السريعة أثناء الانشغال بالانترنت(٥).

يعتبر الوقت هو الحياة، هذه الحقيقة التي نعيش من خلالها حياتنا بكل أجزائها ففي الوقت نعمل، وخلاله نتعلم، وخلاله نربي أبناءنا، ويمارس الأبناء أنشطتهم ويحققون رغباتهم أيضا، فالوقت هو الحياة، وبقدر ما تستطيع امة من الأمم تنظيم وقتها وتسخيره لتحقيق أهدافها، تحقق مستويات أعلى من النجاح، وليس ذلك على مستوى الأمة، بل حتى على مستوى الفرد نجاحه مرتبط بتنظيم الأوقات، فالطالب الذي يستطيع تنظيم وقته هو الطالب الذي يحقق أهدافه غالبا، والفشل في تنظيم الوقت يسبب سلسلة متلاحقة من أنواع الفشل(٦)، فأن مواقع التواصل الاجتماعي باتت تسيطر اليوم على أوقات أفراد الأسرة فكان لها الوقع الخطير على العلاقات

---

(١) هتيمي،حسين محمود، العلاقات العامة وشبكات التواصل الاجتماعي، ط١، (عمان: دار أسامة للنشر،٢٠١٥)، ص١٠٣.

(٢) الشايب، عبد الرؤوف، القرآن والتغيير الاجتماعي دراسة تحليله مقارنة، ص١٧٩.

(٣) صبيح، أزهار،واحمد، أسيل شاكر، استخدام المرأة مواقع التواصل الاجتماعي والاشباعات المتحققة منه، ط١، (عمان: دار امجد للنشر، ٢٠١٧م)، ص٤٨.

(٤) مركز الحرب الناعمة للدراسات، شبكات التواصل الاجتماعي منصات الحرب الأمريكية الناعمة، ط، (بيروت: د.مط، ٢٠١٦م)، ص٣٤.

(٥) مركز نون، فقه التواصل الاجتماعي، ، ص٥٦.

(٦) آل زغير، سعيد مبارك، التلفزيون والتغير الاجتماعي، مصدر سابق، ص٢٠٦.

الاجتماعية الأسرية وصلة الأرحام.

كما وأطلق مصطلح أرامل الانترنت الذي طرح عل نطاق محدود برغم صدقيته، فالمدمنون على استخدام وسائل التواصل الاجتماعي يعاني أزواجهم او زوجاتهم غياب الشريك، وعدم قيامه بأي دور حقيقي في حياة أسرته، والمقصود بالترمل غياب الشريك في العلاقة الزوجية بوقوعه فريسة لإدمان استخدام وسائل التواصل الاجتماعي(١).

يؤدي استخدام المرأة العراقية المفرط للانترنت الى مشكلات أسرية، فتتصف بعض النساء باللامبالاة وعدم الشعور بالمسؤولية إمام واجبات البيت او حتى متطلبات الأبناء واحتياجاتهم.

وابرز ما ترتب على انتشار مواقع التواصل الاجتماعي والاتصالات والقنوات الفضائية على الأسرة العراقية هو ان كل فرد من أفراد العائلة صار له جوه الخاص به وضاع الجو العائلي الذي كان يضم الجميع، الأمر الذي انتهى بكل فرد وبالتالي المجتمع بأكمله إلى الكآبة والوحدة والأفكار السوداوية(٢)، فأنها تحدث زعزعة في عملية التفاعل الأسري، وتتقلص ساعات جلوس الأسرة مع بعضها. وان الكثير من الكلام تحول من اللسان إلى الأصابع، فصارت تتحدث أكثر من الألسنة باستخدام وسائل التواصل الاجتماعي، فالبيوت الحية بأهلها صارت خاوية صامتة .

وان معايشة الأبناء، وخاصة في سن المراهقة، لشبكات التواصل الاجتماعي تجعلهم اقل تأثرا بقيم الأسرة، وتضعف إدراكهم لتوجيهات الآباء، وفي المقابل يزداد تأثير المجتمع الافتراضي والأسرة الافتراضية (٣)، فقد تناولت الصحف والعربية والأجنبية حوادث انتحار لبعض مستخدمي الفيس بوك من الشباب الذين تتراوح أعمارهم ما بين ١٤و ٢٥عاما، ما يشير الى وجود دور لوسائل التواصل الاجتماعي في نشر الاكتئاب الذي يدفع بصاحبه في النهاية الى الانتحار(٤).

سلبية أخرى بدأت تنتقل من الواقع لتترسخ في شبكات التواصل وهي إفشاء الأسرار دون معرفة مصدرها مما يؤدي إلى المبالغة في الكشف عن أسرار الحياة الشخصية والأسرية، والعلاقات الاجتماعية الحميمة .

من اخطر السلبيات على الأسرة العراقية هو انتشار المواقع الإباحية على شبكة الانترنت، التي تستهدف الأفراد على نحو عام والنساء على نحو خاص، وتعمل على إغوائهم بسبل عديدة، وكثرت أيضا غرف الدردشة غير الأخلاقية والتي تشجع على الفساد وفعل الرذيلة والانحلال الأخلاقي، ومن جانب أخر تتعرض بعض النساء للتحرش من بعض مستخدمي المواقع الالكترونية(٥)، ان مستقبل وطننا، ومستقبل شباب الوطن وأبنائه مهدد بالضياع والدمار اذا ما اتسع انتشار هذه المواقع الاباحيه، نسأل الله تعالى ان يحفظ بلادنا ومجتمعنا من كل مكروه وان

(١) ظ: السويدي،جمال السند، وسائل التواصل،ص٦٩.

(٢) الحجاج، أبو يوسف، اعرف نفسك واكتشف شخصية الآخرين، (شخصيتك من تعاملاتك مع ألنت)، ط١، (القاهرة: دار الكتاب العربي، ٢٠١٠م)، ص٣٨.

(٣) السويدي، جمال السند، وسائل التواصل الاجتماعي، ص٧٥.

(٤) السويدي، جمال السند وسائل التواصل الاجتماعي، ص٧٦.

(٥) صبيح، أزهار، استخدام المرأة مواقع التواصل الاجتماعي،٤٧.

يوفق المسئولين والعاملين ذوي الجهود الخيرة والمبادرات الصالحة للتقدم والنجاح.

والخلاصة ان التكنولوجيا هي جيدة او سيئة مثلها مثل الطبيعة البشرية، ومواقع التواصل الاجتماعي يمكن ان يكون قوة ايجابية لخلق الصلات الاجتماعية وتعزيزها، او تكون قوة سلبية، تنطوي عند إساءة مستخدميها على العديد من المخاطر على الفرد والمجتمع ومنها، المخاطر الصحية للاستخدام المفرط، والمخاطر البيئية، والمخاطر اجتماعية، فضلا عن مخاطر الجرائم الالكترونية.

المطلب الثاني : الآثار السلبية على المجتمع العراقي :

لقد مر العراق بمراحل مفصلية خطيرة يلعب فيها طلاب السلطة ورواد السياسة أدوارا جهنمية يتلاعبون فيها بالشعوب ويفتحون لهم أبواب الفوضى، عاشت الأمة نتيجة ذلك في هرج ومرج وضياع(١).

فأن عدم وجود رقابة على مواقع كثيرة تتضمن موضوعات مختلفة، منها ما يحث على الرذيلة، ومنها ما يحث على العنف والعنصرية، او تطرح أفكارا ضالة، ومضللة قد تشوه رؤية المجتمع وتشوشها(٢) .

فأن غياب المسئولية الاجتماعية والضبط الاجتماعي الذان يعدان من أهم مقومات السلوك الاجتماعي، والتي تؤدي الى نشر الإشاعات، والنقاشات التي تبتعد عن الاحترام وغيرها من الأمور السلبية، التي تؤثر عل المجتمع.

من الآثار السلبية أيضا لمواقع التواصل الاجتماعي على المجتمع العراقي هو تغير منظومة القيم الاجتماعية، وسوف يجري تعزيز القيم الفردية والشعور بالذات، وتراجع قيم المجتمع والنمو الاجتماعي والسمات الانفعالية للفرد، في ظل تنامي الرغبة في الوحدة والعزلة وخاصة بين المراهقين والشباب، الأمر الذي سيزيد من انفصال الفرد عن مجتمعه ويقلل من شعوره تجاه معاناة الآخرين ومن ثم عدم تكوين صداقات(٣).

ومن بين ابرز التأثيرات الاجتماعية لوسائل التواصل الاجتماعي ايضا، تأثر اللغات بأعتبار ان اللغة هي اداة التواصل على هذه الوسائل ومنها اللغة العربية بطبيعة الحال، ، فأن حالة التحول العالمية نحو الخيار الرقمي، تسهم بالضرورة في تشكيل مستقبل اللغات(٤).

وقد عبر الباحثين عن قلقهم الفعلي من ان تواجه اللغة العربية الفصحى ولغات اخرى عديدة في عصر وسائل التواصل الاجتماعي مصير اللغة اللاتينية، حيث تبقى بصفتها لغة مكتوبة تعيش مفرداتها وقواعدها الى الابد، لكنها في الوقت ذاته تبقى خارج الاستعمال، فقد تحول المشهد اللغوي العربي في عصر وسائل التواصل الاجتماعي الى ان تبقى للغة العربية الفصحى سيادتها الرسمية ، في حين انتزعت اللغة العربية العامية سلطة الممارسة الفعلية، بل انها تتطور وتستمد شرعيتها وقوتها تدريجيا من كثرة استخدامها في وسائل التواصل الاجتماعي، ونجاحها

---

(١) الغريفي، أبو الحسن حميد المقدس، التحولات الاجتماعية في العراق بعد احتلال عام ٢٠٠٣م، ط١، (بيروت: دار المحجه البيضاء، ١٠١٥م)، ص٩.

(٢) صبيح، أزهار، استخدام المرأة ،مصدر سابق، ص٤٨.

(٣) السويدي، جمال السند، وسائل التواصل، ص٦٨.

(٤) ألخوري، نسيم، الإعلام العربي وانهيار السلطات اللغوية ، (لبنان: مركز دراسات الوحدة العربي،٢٠٠٣م)، ص٤٤٥.

في استقطاب اللسان العربي(١)، ونرى ذلك واضحا من خلال ظهور لغة جديدة بين الشباب العراقي من شأنها ان تضعف لغتنا العربية وإضاعة هويتها، وكما يلاحظ فأن مستخدمي التواصل الاجتماعي لا يتكلمون باللغة العربية لعدم وجود حوار شفهي، واذا كتبوا النصوص يعتمدوا لغة عربية غير صحيحة وفيها عبارات أجنبية(٢)، ان كثرة استخدام وسائل التواصل الالكتروني عبر الكتابات النصية والأوامر الالكترونية، تؤدي الى زعزعة منظومة المفردات اللغوية للفرد مما يؤدي الى إضعاف الذاكرة اللغوية العربية.

ويعد استخدام الهواتف الذكية، باعتبارها، احد أنماط وسائل التواصل الاجتماعي خلال فترات أو ظروف محددة، مثل قيادة السيارات على الطرق السريعة، احد أسباب الحوادث المرورية، وبالتالي استخدام هذه التطبيقات يؤدي إلى تداعيات أمنية واجتماعية سلبية(٣).

المطلب الثالث: بعض الحلول والاقتراحات لتفادي الآثار السلبية للتواصل الاجتماعي الحديث:

من يتابع التاريخ الإنساني يجد ان طموح الإنسان وأمل البشر جميعا هو ان يكون الغد أفضل من الحاضر، فالإنسان يحلم دائما بتحقيق أشياء كثيرة تعينه على ما يواجهه في حياته وعملة ومجتمعة، وسنتناول في هذا المطلب بعض الحلول للتغلب على الآثار السلبية لعملية التواصل الاجتماعي الالكتروني على المجتمع العراقي:

ان أول الأمراض الذي يبدوا صغيرا في البداية هو الجهل والشعور بالعجز والقلق وعدم الالتفات الى القدرات الذاتية والغفلة عن القوى الفيزيقية، مما يؤدي إلى الانحراف عن جادة الصواب في مسار الحياة، ويتعين في مجال معرفة النفس تحديد هذه الأمراض، والمبادرة إلى علاجها عن طريق التعلم والاعتماد على النفس ومعرفة القابليات المعنوية والمادية(٤).

ان ما يتمتع به الشباب من الحيوية والنشاط والكفاءات الواسعة والقابليات الهائلة والحماس والجد والمثابرة من العناصر التي تجعل من جيل الشباب أعضاء مؤثرين في الحياة الاجتماعية(٥).

يجدر بالإنسان حينما يقف على مفترق طريق العقل والشهوة، ان يكبح شهوته الجنسية غير المشروعة، لأنها تقف حائلا دون معرفة النفس والتكامل الإنساني ، وعلية ان يرفع من مستواه الفكري والعقلي، لان قيمة الإنسان تكمن في عقله وفكره، الا ان اختيار طريق العقل والتدين باهظ الكلفة وهو بحاجة الى وعي ومراقبة دقيقة وجهد حثيث(٦).

ان مجتمعنا اليوم في حاجة ماسة لتفعيل دور العلماء وطلاب العلوم الدينية، ان التطورات في العلم والتكنولوجيا، وخاصة مواقع التواصل الاجتماعي، تثير أمام شبابنا العديد من التساؤلات العقدية والثقافية والأخلاقية، فلا بد من تصدي العلماء العارفين بالدين، والإجابة على هذة التساؤلات والتحديات، وهذا النشء الجديد من الفتيان والفتيات، والذي قد لا يتوفر له التوجيه

(١) ألخوري، الأعلام العربي، ص٤٧٧.

(٢) مركز الحرب الناعمة، شبكات التواصل الاجتماعي، ص٣٦.

(٣) السويدي، جمال السند، وسائل التواصل، ص٩١.

(٤) ألصادقي، احمد، ما يحتاجه الشباب مقالات في التربية الروحية والأخلاقية ،ط١، (بيروت: دار البحار،٢٠٠٩م)، ص١٢.

(٥) ألصادقي، احمد، ما يحتاجه الشباب، ص١٢.

(٦) ألصادقي، احمد، ما يحتاجه الشباب، ص١٦.

الديني المطلوب ضمن العائلة والأسرة، نظرا لانشغالات الوالدين، او لمحدودية مستواهما، فأنه بحاجه الى الاستيعاب والتوعية بقيم الدين وإحكامه، وإلا كان عرضة للضياع والفساد، كما يحدث لقطاع كبير من هذا الجيل، وفي المجتمع مشاكل وقضايا تحتاج إلى التصدي والمعالجة، فالدور المتوقع من الوسط العلمي الديني هو بث معارف الإسلام، وتوفير التوجيه والتربية لجيل الناشئين، والتصدي لمشاكل المجتمع وقضاياه(١) .

الحياة بالنسبة الى كل إنسان تعتبر تجربة جديدة، فهو يأتي إليها لسفرة واحدة فقط، غير قابلة للتكرار، لذا فأن الفشل في تجربة الحياة لا يمكن تداركه او تعويضه، وكما يقول الله تبارك وتعالى:﴿ذلِكَ هُوَ الْخُسْرانُ الْمُبِينُ﴾(٢)، ولكن كيف ينجح الإنسان في تجربته الواحد والوحيدة في هذه الحياة وهي مليئة بالشهوات والمغريات، فالحل هو وجود القدوة الصالحة وهم الأنبياء والأئمة، فأنهم قدوة للبشر على امتداد التاريخ، لذلك خلد الله تعالى ذكرهم وسيرهم، عبر وحيه وقرأنه(٣)، وفي هذا العصر بالذات ما أحوج المجتمعات البشرية الى القدوة الصالحة، لان مواقع التواصل الاجتماعي توهم الناس بالقدوة الزائفة الفاسدة، التي تجاهر بالانحراف والفساد الأخلاقي.

لذلك نحن بحاجة الى الرجوع الى نهضة الإمام الحسين(عليه السلام)التي لا تزال تتذكرها الأجيال جيل بعد جيل، فهي خالدة حية في نفوس المؤمنين، ونستخلص منها الدروس والعبر فهي جزء منا ونحن جزء منها، فقد تغلغلت في أعماق الأمة بشكل عام، والشيعة بشكل خاص، بحيث ما زالت تسهم بدور هام في تكوين الشخصية الثقافية والأخلاقية، والاجتماعية والسياسية لكل الأحرار في العالم(٤).

ان الوضع الذي يعيشه المسلمون اليوم، وما تعاني منه مجتمعاتهم، يضع المسؤولية الكبيرة على عاتق الطليعة الواعية والمؤمنة، لكي تكثف من نشاطها، وتعمل جاهدة بكل جد ونشاط من اجل إعادة الإسلام إلى الحياة من جديد، وتطبيق قوانينه التي فيها السعادة في الداريين(٥)، فالرسالة الإسلامية بما تضمنت من أحكام شرعية، وما دعت إلى التحلي بالأخلاق الفاضلة الحميدة، ونبذ الرذائل والصفات الذميمة لقادره على ان تخلق الإنسان الحي والمجتمع الحي، حيث تكون العلاقة بين أفراده قائمة على أساس من القيم السليمة والعمل الصالح، فجميع أفراد المجتمع مسئولون عما تحت أيديهم، فإذا رأوا خللا او فسادا، لزمهم السعي لإصلاحه، ليكونوا قد أدوا الواجب الملقى على عاتقهم.

من الأمور الهامة في حياة الأطفال والشباب العراقيين في حاضرهم ومستقبلهم مستوى تحصيلهم العلمي، لان هذه الفترة من العمر(فترة الطفولة والشباب) هي المرحلة العمرية التي تتكون فيها المعارف، لذا كان لازما على المعنيين بأمور التربية والتعليم التعرف على البيئة ذات

(١) الصفار، حسن موسى، أحاديث في الدين والثقافة والاجتماع، ج٣، ص١٩٩.

(٢) سورة الحج: آية:١١.

(٣) الصفار، حسن موسى، أحاديث في الدين والثقافة والاجتماع، ص٣٨.

(٤) النجار، عبد الأمير، مقالات أسلامية (مجموعة رائعة من كلمات الناشر على عدد من مؤلفات الإمام الشيرازي قدس سره)، ط١، (كربلاء المقدسة: مؤسسة المجتبى للتحقيق والنشر، ٢٠١٣م)، ٦٥.

(٥) النجار، عبد الأمير، مقالات إسلامية، ص٢٣٤.

التأثير على التحصيل العلمي سلبا أو ايجابيا للتعامل معها بما يخدم الأهداف ويساعد على تحقيقها وتلافي كل المؤثرات السلبية لينشأ الجانب المعرفي في شخصية الفرد قويا ومتينا، وسليما من أمراض المعرفة، ولا شك ان مواقع التواصل الاجتماعي يعتبر احد المؤثرات الكبيرة في البيئة المعاصرة(١).

من الأمور الواجب مراعاتها هي تنمية وظيفة الرقابة التي تضطلع بها وسائل الاتصال الاجتماعي، عن طريق كشف المخاطر التي يتعرض لها المجتمع وإشكال الفساد الإداري والاجتماعي للقيام بردعة ومحاسبة المسئولين عنه(٢)، فقد ظهر في الآونة الأخيرة عدد من البرامج التي يمكن ان تمثل ما يمكن ان نسميه "حارس البوابة" حيث ان هذه البرامج تقوم بمراقبة استخدام الأطفال والأولاد والبنات لشبكة الانترنت، وذلك لكي لا يدخلوا الى مواقع إباحية او أي مواقع لا يفضلوا الدخول إليها، ومن هذه البرامج برنامج "سايبر باترول" الذي يعتبر واحدا من أفضل البرامج في هذا المجال، يستخدم البرنامج نظام مراقبة مبينا عليه قوائم بعناوين المواقع الممنوعة والمواقع المسموحة(٣).

(١) آل زغير، التلفزيون والتغير الاجتماعي، مصدر سابق، ص٢٠٩.

(٢) أبو عرجه، تيسير احمد، الاتصال وقضايا المجتمع، ط١، ص٢٦.

(٣) ظ: اللبان، شريف درويش، تكنولوجيا الاتصال والمجتمع، القضايا والإشكاليات، ط١، (القاهرة: دار العالم العربي،٢٠٠٩م)، ص٦٨.

الخاتمة

من خلال البحث حاولت ابراز اهم النقاط التالية:

١. يستدل من خلال الآيات القرآنية على أهمية التواصل والحث على تعلمه وتعليمه وضرورة توظيفه في مجالات الحياة التربوية والعلمية والعملية، وبالتالي يتوجب استعماله في ما يرضي الله، حتى يؤدي إلى نتيجة ايجابية تقرب بين المسلمين.
٢. التأمل في تراثنا العظيم الذي أثراه آل البيت (عليهم السلام) من عبق الرسالة وأريجها الأصيل لوجدنا نماذج لا تعد ولا تحصى من العبر والفوائد الدينية والإيمانية.
٣. ان كل مجتمع يطمح ان يسقى ماء غدقا، وتنفتح عليه بركات من السماء والأرض، ويأكل من فوقه ومن تحته، ولا يرى الفساد يستشري في حناياه، عليه ان يجعل الإرادة الإلهية نصب عينيه، فيأتمر بأوامر الله وينتهي بنواهي، ولا يقترف بإرادته واختياره ما يمكن ان تعود عليه وعلى المجتمعات الأخرى بالفساد.
٤. اختلفت أراء الباحثين حول تأثير الانترنت على العزلة الاجتماعية وعلى حجم التفاعل الاجتماعي بين الأفراد، فهناك مجموعة من الباحثين الذين ينتمون الى المدخل الايجابي الذي يرى ان الانترنت أدت الى توسيع العلاقات بين الأفراد وزيادة التواصل الاجتماعي بينهم، بينما يرى أنصار المدخل السلبي ان استخدام الانترنت أدى إلى تقليل فرص الاتصال الشخصي وزيادة العزلة بين الأفراد.
٥. تكمن أهمية مواقع التواصل الاجتماعي في إتاحة المجال واسعا أمام الإنسان للتعبير عن نفسه ومشاركة مشاعره وأفكاره مع الآخرين، خاصة وان هناك حقيقة علمية وهي ان الإنسان اجتماعي بطبعه وبفطرته يتواصل مع الآخرين .
٦. من الأمور الواجب مراعاتها هي تنمية وظيفة الرقابة التي تضطلع بها وسائل الاتصال الاجتماعي، عن طريق كشف المخاطر التي يتعرض لها المجتمع وإشكال الفساد الإداري والاجتماعي للقيام بردعة ومحاسبة المسئولين عنه.
٧. لمواقع التواصل الاجتماعي الالكتروني في العراق دور مهم في البحث العلمي حيث يساعد في حل المشكلات التي تواجه الباحثين، عن طريق الحصول على المراجع العلمية الحديثة، والمتنوعة، والوصول الى المعلومات المرتبطة بالبحث في أي مكان بالعلم، بالإضافة إلى تحديد المشكلات البحثية وتنمية مهارات تصميم البحوث العلمية، وإجراءات البحث العلمي.
٨. ان اختلاط الذكور والإناث بطريقة منافية للضوابط الدينية والشرعية من أهم سلبيات وسائل التواصل الاجتماعي وهو ما قد ينجم عنها من انحلال بطيء للقيم الروحية والمعنوية .

ختام بحثنا هذا:

الحياة ميدان سباق يتفوق فيه رواد التطوير والتجديد، فالمجتمع الأكثر تجديدا، والأسرع تطورا، يحرز التقدم ويفرض نفوذه وهيمنته، بينما المجتمع الراكد البطيء الحركة تتدهور أوضاعه، ويصيبه الهرم، وخاصة في هذا العصر، حيث انعدمت المسافات، وسقطت الحدود والحواجز، ولم يعد مجال للجمود، فأن المشاكل والتحديات التي تواجه المجتمع تتطلب نوعا من التجديد في الأفكار، والتطوير في البرامج، والتحديث في الوسائل والأساليب، ونحن نلاحظ كيف ان التحديات، ومشاكل الحياة هي التي دفعت الإنسان للاكتشاف والاختراع، فأبتدع الأساليب والوسائل في مختلف المجالات، وبذلك تجاوز تلك التحديات والمشاكل الى حد كبير، وكذلك على مستوى المجتمع العراقي، لا بد من أبداع وتطوير، يمكن المجتمع العراقي من مقاومة سلبيات الواقع، والتغلب على إفرازات الظروف والأوضاع الصعبة، التي مر بها مجتمعنا بعد عام ٢٠٠٣م، ان المعرفة والتخصص والتمكن من ملف شبكات التواصل الاجتماعي، هي المدخل العلاجي والوقائي السليم .

فهرس المصادر

القرآن الكريم :

١. ابن عاشور، محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير(المعروف بتفسير ابن عاشور)،ط١، (بيروت: مؤسسة التاريخ).
٢. ابن فارس، ابن الحسين احمد بن زكريا القزويني، (ت: ٣٩٥ه)، معجم مقاييس اللغة، (بيروت: الدار الاسلامية، ١٩٩٠م).
٣. ابن منظور(ت:٧١١ه)، لسان العرب،(تحقيق: علي شيري) ،ط١،(بيروت: دار احياء التراث، ١٩٨٨م).
٤. ابو حسنية، حسن ابراهيم، التواصل في القرآن الكريم، ط١،(عمان: دار كنوز المعرفة، ٢٠١٤م).
٥. ابو حميدان، يوسف عبد الوهاب، العلاج السلوكي لمشاكل الاسرة والمجتمع، والمدرسة وللعاملين في مجال الرعاية النفسية والاجتماعية مرجع للاسرة، ط١، (الإمارات العربية المتحدة: دار الكتاب الجامعي، ٢٠١٢م).
٦. ابو عرجة، تيسير احمد، الاتصال وقضايا المجتمع، ط١، (عمان: دار الميسرة ،٢٠١٣م).
٧. الازهري، ابي منصور محمد بن احمد،(ت:٣٧٠ه)، تهذيب اللغة، (تقديم:فاطمة محمد اصلان)، ط١،(بيروت: دار احياء التراث العربي،٢٠٠١م)، ج١٢، ص ١٦٧.
٨. الاصفهاني، الراغب(ت:٤٢٥ه)، مفردات الفاظ القرآن، (تحقيق: صفوان عدنان داوودي)، ط٤، (بيروت: الدار الشامية،١٤٢٥ه).
٩. آل زغبر، سعيد مبارك، التلفزيون والتغير الاجتماعي في الدول النامية،(بيروت: دار ومكتة الهلال، ٢٠٠٨م).
١٠. جرير، ديفد الان، حدود الابتكار التكنولوجي التكنولوجيا الجديدة ومشكلة الاستقرار المؤسسي،"التكنولوجيا التأثيرات والتحديات والمستقبل"، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ط١،(ابوظبي: مركز الدراسات والبحوث، ٢٠١٥م).
١١. الحجاج، ابو يوسف، اعرف نفسك واكتشف شخصية الاخرين، (شخصيتك من تعاملاتك مع النت)، ط١، (القاهرة: دار الكتاب العربي،٢٠١٠م).
١٢. الحر العاملي (ت: ١٧١)، هداية الامة الى احكام الائمة (ع)، ط١، (مشهد: مجمع البحوث الاسلامية، ١٤١٤ه).
١٣. الحزم آبادي، حسن الظاهري، صلة الرحم وقطيعته، ط٣،(قم: مؤسسة النشر الاسلامي، ١٤١٥ه).
١٤. الخوري، نسيم، الإعلام العربي وانهيار السلطات اللغوية ، (لبنان: مركز دراسات الوحدة العربي،٢٠٠٣م).
١٥. الرازي، محمد بن ابي بكر بن عبد القادر، مختار الصحاح،(تحقيق: محمود خاطر)، (القاهرة: الهيئة المصرية، ١٩٧٦م).
١٦. الرحال، موفق هاشم، صلة الرحم، ط١، (كربلاء: دار الكفيل، ٢٠١٦م).
١٧. الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني، تاج العروس، (تحقيق: نواف الجراح،ط١، (بيروت: دار صادر، ٢٠١١م) .
١٨. السعيد، محمد جعفر، صلة الرحم (الاثار الروحية والمعنوية على الفرد والجماعة)، بحث منشور في مجلة الشعائر، (العدد، ٥٦، ٢٠١٤م).

١٩. السويدي، جمال السند، وسائل التواصل الاجتماعي ودورها في التحولات المستقبلية: من القبيلة الى الفيس بوك، ط١، (د.م: د.مط، ٢٠١٣م).
٢٠. سيد قطب، في ظلال القرآن، ط٥، (بيروت: دار احياء التراث،١٩٦٧).
٢١. السيد، ابراهيم جابر، المشكلات الاجتماعية داخل المجتمع العربي، السلول المدرسي، الزواج العرفي، الطلاق، الانحراف الجنسي، ادمان الانترنت، (الاسكندرية: دار التعليم الجامعي،٢٠١٤م).
٢٢. شاش، سهير محمد سلامة، اضطرابات التواصل ــ التشخيص ــ الاسباب ــ العلاج، ط١، (القاهرة: مكتبة زهراء،٢٠٠٧م).
٢٣. الشاعر، عبد الرحمن بن ابراهيم، مواقع التواصل الاجتماعي والسلوك الانساني، ط١، (عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع،٢٠١٥م).
٢٤. الشايب، عبد الرؤوف، القرآن والتغيير الاجتماعي دراسة تحليلة مقارنة، ط١، (بيروت: دار المحجة البيضاء،٢٠١٣م).
٢٥. الشيرازي، ناصر مكارم، الامثل في تفسير كتاب الله المنزل، ط١،(بيروت:مؤسسة البعثة،١٩٩٢م).
٢٦. الصادقي، احمد، ما يحتاجه الشباب مقالات في التربية الروحية والأخلاقية ،ط١، (بيروت: دارالبحار،٢٠٠٩م).
٢٧. صبيح، ازهار،واحمد، اسيل شاكر، استخدام المرأة مواقع التواصل الاجتماعي والاشباعات المتحققة منه، ط١، (عمان: دار امجد للنشر، ٢٠١٧م).
٢٨. الصفار، حسن موسى، أحاديث في الدين والثقافة والاجتماع، ط١، (بيروت: مؤسسة البلاغ، ٢٠٠٣م).
٢٩. الطبرسي، ميرزا حسين النوري (ت: ١٣٢٠ه)،مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل، (تحقيق: مؤسسة ال البيت عليهم السلام لاحياء التراث)، ط٢، (بيروت: مؤسسة آل البيت لاحياء التراث،١٩٨٨م).
٣٠. الطوسي، ابي جعفر محمد بن الحسن، (ت: ٤٦٠)، الامالي ،(تحقيق: قسم الدراسات الاسلامية)، ط١، (قم: دار الثقافة، ١٤١٤ه).
٣١. عفيف، علاء الدين محمد، الإعلام وشبكات التواصل الاجتماعي العالمية، ط١، (الإسكندرية: دار التعليم،٢٠١٥م).
٣٢. الغريفي، ابو الحسن حميد المقدس، التحولات الاجتماعية في العراق بعد احتلال عام ٢٠٠٣م، ط١، (بيروت: دار المحجة البيضاء، ١٠١٥م).
٣٣. الفتاح، علياء سامي عبد، الانترنت والشباب دراسة في اليات التفاعل الاجتماعي،ط١، (القاهرة: دار العالم العربي،٢٠٠٩م).
٣٤. الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت: ٨٧١)، القاموس المحيط (تقديم: محمد عبد الرحمن المرعشلي)، ط٢، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠٣م).
٣٥. قراءتي، محسن، تفسير النور،(ترجمة: السيد علي الموسوي)، ط٢،(بيروت: دار المؤرخ العربي،٢٠١٤م).
٣٦. القرطبي، ابي عبد الله محمد بن احمد الأنصاري، (ت: ٦٧١ه)، الجامع لأحكام القرآن،(بيروت: دار احياءُ التراث العربي،١٩٥٢م).

٣٧. القمي، ابي العباس عبد الله بن جعفر الحميري، قرب الإسناد ويليه الاشعثيات،(طهران: مكتبة نينوى الحديثة، د.ت).
٣٨. الكليني، ابي جعفر محمد بن يعقوب بن اسحاق الرازي،(ت:٣٢٩ه)، ط٧، (طهران: دار الكتب الاسلامية، ١٣٨٣ش).
٣٩. اللبان، درويش شريف، مدخلات في الإعلام البديل والنشر الالكتروني،(القاهرة: دار العالم العربي، ٢٠١١م).
٤٠. المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار الجامعة لدرر إخبار الأئمة الأطهار، ط٣،(بيروت: مؤسسة الوفاء، ١٩٨٣م).
٤١. المدرسي، محمد تقي، من هدى القرآن، ط٢، (بيروت: دار القارئ،٢٠٠٨م).
٤٢. مركز البحوث والدراسات، اكادمية شرطة دبي، حماية الطفل من جرائم تقنية المعلومات والاتصالات، ط١، (دبي: مركز البحوث والدراسات، ٢٠١٠م).
٤٣. مركز نون، فقه التواصل الاجتماعي، سلسلة الفقه الموضوعي، ط١،(بيروت: جمعية المعارف الاسلامية الثقافية،٢٠١٤م).
٤٤. المصطفوى، التحقيق في كلمات القرآن الكريم، ط١، (طهران: اعتماد، ١٣٨٥ه).
٤٥. الموسوي، عباس علي، الواضح في التفسير،ط١،(بيروت: مركز الغدير للطباعة والنشر،٢٠١٢م).
٤٦. الموسى، عصام سليمان، المدخل في الاتصال الجماهيري، ط٦،(عمان: اثراء للنشر، ٢٠٠٩م).
٤٧. النجار، عبد الامير، مقالات اسلامية (مجموعة رائعة من كلمات الناشر على عدد من مؤلفات الامام الشيرازي قدس سره)، ط١،(كربلاء المقدسة: مؤسسة المجتبى للتحقيق والنشر، ٢٠١٣م).
٤٨. النجار، عبد الامير، مقالات إسلامية (مجموعة رائعة من كلمات الناشر على عدد من مؤلفات الامام الشيرازي قدس سره)، ط١، (كربلاء المقدسة: مؤسسة المجتبى للتحقيق والنشر، ٢٠١٣م).
٤٩. هاني، محسن ظاهر، الثقافة الإسلامية لدى الأبناء ودور التنشئة الاسرية في تعزيزها في ظل التحديات الراهنة دراسة ميدانية، بحث منشور في (البحوث التي ألقيت في مهرجان ربيع الرسالة الثقافي العالمي السابع، ط١، كربلاء: دار الكفيل للطباعة، ٢٠١٣م).
٥٠. هتيمي، حسين محمود، العلاقات العامة وشبكات التواصل الاجتماعي، ط١، (عمان: دار اسامة للنشر،٢٠١٥).
٥١. الهندي، علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين،(٩٧٥ه)، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، (تحقيق: اسحاق الطيبي)، (السعودية: بيت الافكار الدولية، د.ت).

وسائل التواصل الاجتماعي وعلاقتها بالقيم الاجتماعية عند الشباب

(الفيس بوك أنموذجا)

دراسة تطبيقية على طلبة كلية المستقبل / قسم التربية البدنية وعلوم الرياضة

م.م. عباس محمود عبيد

العراق / كلية المستقبل الجامعة

المقدمة :

إنّ منظومة القيم الاجتماعية والمعايير الاخلاقية المتعارف عليها والسائدة في أي مجتمع من المجتمعات هي التي تحدد علاقات الأف الأفراد مع بعضهم البعض، وكذلك مع البيئة التي تحيط بهم، لأن القيم هي المصدر الرئيس لسلوك الإنسان، وفي خلاف ذلك نجد أنّ عدم التمسك بهذه القيم يؤدي الى تضاؤل وجودها المادي، فالفرد في المجتمع هو مصدر السلوك وهو الذي يقرر أساليب التعامل والتفاعل المميزة مع ما يحيط به، معنى ذلك أنّ الفرد لديه كمٌ من الرغبات والأهداف الاجتماعية والإنسانية والمُثل العليا التي تعطي لحاجاته العضوية أبعاداً جديدة يسعى لتحقيقها، ولمعرفة السلوك الاجتماعي يجب الوقوف عند مستوى السلوك الفردي والتكوين العام لشخصية الفرد وكيفية تعامله مع الظروف المحيطة به سواء كانت اجتماعية أو مادية، وغيرها من الظروف التي يكون فيها الفرد على تماس مع مجتمعه.

وتلعب مواقع التواصل الاجتماعي دوراً كبيراً في العديد من التحولات والتغيرات في جميع مناحي الحياة الاجتماعية والثقافية والسياسية والاقتصادية، فقد أثرت في بنيتها وتركيبتها واستقرارها، فأصبحت أغلب الأُسر العربية تعاني الكثير من المشكلات الاجتماعية مثل التفكك الأسري والتطرف والعنف ، وقد ازدادت نسب الجريمة بشكل كبير وملحوظ وهذا ما أدى إليه انتشار وسائل التواصل الحديثة كالكمبيوتر والتلفاز والعديد من الوسائل الأخرى التي أصبحت تحيط بنا من كل اتجاه .

فقد أصبح الشباب العربي منشغلاً باستعمال شبكات الإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي لساعات طويلة، مما أدى إلى الانعكاس السلبي على القيم الاجتماعية وهذا بدوره يؤدي إلى تغيّر فكرهم واتساع الفجوة بينهم وبين أُسرهم والبيئة المحيطة ، لأن استعمال تلك المواقع بشكل متواصل يؤدي الى السيطرة على مستخدميها وعلى عقولهم بل وعلى أوقاتهم ونشاطهم المختلفة .

و إيماناً من الباحث بأهمية الموضوع المطروح من خلال هذا البحث ألا وهو (وسائل التواصل الاجتماعي وعلاقتها بالقيم الاجتماعية عند الشباب) كان لابُدّ من التطرق إليه بشيء أكثر تفصيلاً من خلال الحديث عن العديد من الجوانب الخاصة بهذا الموضوع ومناقشتها والتوصل إلى بعض التوصيات الهامة والتي سيتم عرضها في نهاية البحث.

مستخلص البحث :

يهدف البحث الحالي الى التعرف الى علاقة وسائل التواصل الاجتماعي بالقيم الاجتماعية ، ولغرض تحقيق هدف البحث ، أعتمد الباحث مقياس (عبد الرحمن ، ٢٠١٧) ، وقد تكونت أداة البحث من (١٨) فقرة، وعمد الباحث الى حذف فقرتين لأنهما لا تتناسبان وهدف البحث ، ثم شرع الى توزيع الاستبانة الى عينة البحث ، ولغرض استخراج النتائج عمد الباحث الى تفريغ البيانات ومعالجتها احصائياً بالاستعانة ببرنامج التحليل الاحصائي (spss) ، واسفرت نتائج البحث عن وجود علاقة طردية موجبة بين استعمال الفيس بوك والعلاقات الاجتماعية عند الشباب ، فقد بلغت القيمة المحسوبة لمعامل الارتباط (٠,٧١) وقد كانت القيمة الجدولية لمعامل الارتباط (٠,١٩٥) ودرجة الحرية (١٠٣)، من خلال دراستنا للعلاقة بين وسائل التواصل الاجتماعي والقيم الاجتماعية عند الشباب نستنتج أنّ تأثر الوسط الجامعي له دورٌ كبيرٌ في تغيير شخصية الطلبة الجامعيين، وذلك من خلال تأثير وسائل التواصل الاجتماعي (الفيس بوك) على النسق القيمي عند الشباب ، وفي ضوء تلك النتائج أوصى الباحث عدة توصيات منها عقد ندوات خاصة تهدف الى إرشاد الطلبة الى كيفية الاستفادة من وسائل التواصل الاجتماعي لخدمة المجتمع العراقي بما يتناسب وعادات وتقاليد المجتمع الاجتماعية والدينية، و تفعيل دور المؤسسات التربوية بزرع القيم الاجتماعية من خلال إعداد برامج من قبل باحثين متخصصين وتكون الأولوية لوزارتي التربية والتعليم العالي في تطبيق هذه البرامج كونها تؤثر في عقلية وسلوكيات الطلبة، وتوعية الأسرة في متابعة أبنائها، وعدهم تركهم عرضة لاكتساب عادات وتقاليد جديدة ودخيلة قد تكون مدمرة في بعض الأحيان، و الحاجة الى تقديم خدمات الإرشاد النفسي والتوجيه التربوي والاجتماعي للطلبة الجامعيين، خاصة في مجال تنمية مهارات الحوار والنقاشات الهادفة عبر وسائل التواصل الاجتماعي.

واستكمالاً للبحث الحالي اقترح الباحث مقترحات عدة منها إعداد دراسة مشابهة للدراسة الحالية بعنوان : تأثير مواقع التواصل الاجتماعي على قيم المواطنة عند الطلبة الجامعيين و إعداد دراسة مشابهة للدراسة الحالية بعنوان : عادات وسلوكيات استعمال مواقع التواصل الاجتماعي عند الشباب.

المبحث الأول : التعريف بالبحث

مشكلة البحث:

شهد العراق في الآونة الأخيرة جملةً من التغيرات على مختلف الأصعدة السياسية والاقتصادية والاجتماعية، ومن بينها انتشار الانترنت ومواقع التواصل بشكل غير مسبوق، وأصبح لها أدوار مضاعفة على بنية علاقات الأفراد، إذ شهدت سنة ٢٠٠٣ الانطلاقة الفعلية لها مع موقع "الفيسبوك" بـ ٦٠٠ مليون مشترك ، وقد تزايد استعمال هذه المواقع بشكل مذهل وثمة دراسة أعدها " ديوان الاتصالات البريطاني" تؤكد أن نموّه السريع وانتشاره الحالي يشيران إلى

أنه من تقنيات الاتصال السائدة حاليا لكثير من الناس، إلى درجة أنه من لا يملك صفحة خاصة يبدو منعزلاً عن العالم(١).

وقد أصبحت وسائل التواصل الاجتماعي هي الوسيلة الوحيدة التي فرضت سيطرتها على المجتمعات جميعاً وأصبح مستخدموها يتجاوزون المليارات وأصبحت وسيلة شديدة التأثير في المجتمعات والأسر العربية بشكل كبير وخطير، وذلك لأنها أصبحت تستعمل أساليب جذب لا حصر لها، فهي تستهوي متابعيها من جميع الفئات ومن جميع الأعمال وهو ما يجعلها سلاحاً ذي حدين فهي من شأنها زيادة ثقافة المرء وحثه على العديد من القيم الإيجابية، ولكنها على النقيض ساهمت بشكل كبير في فرض الكثير من السلوكيات السيئة والتي أصبح المجتمعات وخاصة المجتمعات العربية تعاني منها معاناة شديدة فقد ساعدت على انتشار العنف والجريمة وساهمت كثيرا في تفكك العديد من الأسر العربية وغيرت فكر الشباب العربي(٢).

ومن هنا جاءت الدراسة الحالية لكي تبين بصورة ميدانية الآثار السلبية والإيجابية لشبكة التواصل الاجتماعي " الفيس بوك " وعلاقتها بالقيم الاجتماعية، وذلك من خلال الإجابة عن التساؤل الرئيس التالي: هل يوجد علاقة بين وسائل التواصل الاجتماعي " الفيس بوك " والقيم الاجتماعية عند الشباب ؟ .

أهمية البحث :

يستمد البحث الحال أهميته كونه يمس مجموعة كبيرة من الشباب الذين يستعملون مواقع التواصل الاجتماعي، ولما لها من أثر كبير في تغيير منظومة القيم للطلبة الجامعيين، حيث أنه بسبب التطور المذهل للتكنولوجيا التي غزت جميع قطاعات الإعلام والاتصال ، وتغلغلت خلال القرن ٢١ ، بسبب التطور السريع لشبكة الانترنت، مما ساعد على تزايد استعمال الأفراد للوسيلة حيث تنشئ لديهم الرغبة بضرورة مسايرة كل ما هو جديد ومعاصر، ونظراً لانتشار ظاهرة استعمال الشبكات الالكترونية في المجتمعات العربية وفي الوسط الجامعي وما خلفه هذا الاستعمال من ايجابيات وسلبيات.

١. يستمد هذا الموضوع أهميته من طبيعة فئة الشباب داخل المجتمع ودوره، فهذه الفئة تُعدُّ طاقة بشرية مهمة ومؤثرة في كيان المجتمع، وتحتاج للعناية والمحافظة عليها لتأمين مستقبلها ومستقل المجتمع.
٢. الوقوف على بعض الجوانب والنقاط المهمة والمؤثرة في مواقع التواصل الاجتماعي، وعلاقتها بالقيم الاجتماعية عند فئة الشباب.
٣. تمهيد الطريق أمام إجراء عدد من الدراسات التي تتناول موضوعات مماثلة للدراسة الحالية بصورة علمية وشاملة والتي تضيف المزيد من المتغيرات المؤثرة في هذه الدراسة، بما يسهم في تحقيق التراكم المعرفي والبحثي لخدمة المجتمع العراقي.

وقد أصبح الشباب العراقي منشغلاً باستعمال مواقع التواصل الاجتماعي، والألعاب ومشاهدة الأفلام التي تدعو إلى العنف، وهذا الأمر ينعكس سلباً على القيم التي تُغرس بداخلهم، مما أدى

(١) الجابري، محمد عابد، قضايا في الفكر المعاصر، ط١ بيروت، لبنان، مركز دراسات الوحدة العربية،٢٠٠٢، ص ١٤٨.

(٢) عبد الرؤوف، سامي، الإنترنت في العالم العربي: دراسة ميدانية على عينة من الشباب العربي، المجلة المصرية لبحوث الرأي العام، عدد ٤، ٢٠٠٠م، ص٣٥.

تغير فكرهم وارتباطهم بأسرهم وهو ما عمل على اتساع الفجوة بينهم وبين آبائهم مما انعكس بالسلب على المجتمعات العربية.

والشباب فئة عمرية لها دورها وأهميتها داخل المجتمع، ونظرا لأنها تحمل في طياتها الأمل في البناء والمستقبل الزاهر لأمتنا، ولما تمتلكه من القدرة والحيوية على العمل والتغييرنحو الأفضل فيما يخدم المجتمع، من خلال ما يمكن أن يكتسبه الشباب من خلال الاستخدام الموجه والمدروس لمواقع التواصل الاجتماعي من المهارات والخبرات والقدرات الاجتماعية المفيدة والتي تؤثر في القيم الاجتماعية، إذ أنها نتاج اجتماعي يكتسبه الفرد و يتعلمه تدريجياً ، ويدخله الى الاطار المرجعي لسلوكه من طريق التنشئة الاجتماعية ،ومن طريق التفاعل الاجتماعي[١]، مما دفع الباحث الى القيام بدراسة علاقة مواقع التواصل الاجتماعي بالقيم الاجتماعية عند الشباب، متخذاً الفيسبوك إنموذجاً لدراسته.

أهداف البحث :

يهدف البحث الحال الى التعرف على العلاقة بين استعمال مواقع التواصل الاجتماعي (الفيس بوك) والقيم الاجتماعية عند الشباب .

حدود البحث :

يتحدد البحث الحالي بما يأتي:
أ. **الحدود البشرية:** طلاب وطالبات كلية المستقبل الجامعة.
ب. **الحدود المكانية**: بابل / كلية المستقبل الجامعة / قسم التربية البدنية وعلوم الرياضة.
ت. **الحدود الزمانية**: العام الدراسي ٢٠١٨ – ٢٠١٩.
ث. **الحدود المعرفية** : مواقع التواصل الاجتماعي والقيم الاجتماعية.
مصطلحات البحث:

١. مواقع التواصل الاجتماعي:

هي منظومة من المواقع الإلكترونية تسمح للمشتركين فيها بإنشاء موقع خاص بهم ومن ثم ربطه من خلال نظام اجتماعي إلكتروني مع أعضاء آخرين لديهم نفس الاهتمامات والميول، أو جمعهم مع أصدقائهم[٢].

ويعرفها الباحث إجرائياً بأنها: المواقع التي يستعملها طلبة كلية المستقبل للتواصل مع أصدقائهم بأشكال متعددة ومتنوعة حسب الامكانات المتاحة.

٢. القيم الاجتماعية :

هي مجموعة من التعاليم والضوابط الاخلاقية التي تحدد سلوك الأفراد وترسم لهم الطريق السليم الذي يقودهم الى أداء واجباتهم الحياتية ودورهم في المجتمع الذي ينتمون اليه، كما تعد الجدار المنيع الذي يمنعهم من الوقوع في الأخطاء ويحول بينهم وبين ارتكاب أي عمل يخالف

(١) عبد الطيف عبدالحميد العاني ، العولمة واختراق منظومة قيم الامة العربية ، مجلة الاجيال، العدد الاول، ٢٠٠٢، ص٤٧.
(٢) الشهري، علي فايز، الشبكات الاجتماعية لم تعد للمراهقين، جريدة الرياض العدد ١٤٧٧٦، ٢٠٠٨ ص ١٢.

ضمائرهم ويتنافى مع اخلاقهم[١]، فهي لبُّ الثقافة التي تحكم حياتنا وأنماط سلوكنا، وهي بذلك ليست مجرد تعبير عن رغبات الأفراد وحاجاتهم بل هي خلاصة لتجربتهم وخبراتهم المختلفة ، ويُعرفها الباحث اجرائيا بأنها: الدرجة الكلية التي يحصل عليها الطالب في مقياس الذي أعده والذي يشمل مجموعة من المحاور تقيس القيم الاجتماعية.

٣. الفيس بوك:

هو موقع من مواقع التواصل الاجتماعي، يسمح للمشتركين به بالتواصل مع بعضهم البعض عن طريق استخدام أدوات الموقع وتكوين روابط وصداقات جيدة من خلاله، كما يسمح للأشخاص الطبيعيين بصفتهم الحقيقية أو الأشخاص الاعتباريين كالشركات والهيئات والمنظمات بالمرور من خلاله وفتح آفاق جديدة للتعريف المجتمع بهويتهم [٢].

ويُعرفه الباحث اجرائياً بأنه: أحد وسائل التواصل شائعة الاستعمال في المجتمع العراقي والتي سيعمد الباحث الى جعلها أنموج لدراسته.

المبحث الثاني : جوانب نظرية ودراسات سابقة

أولاً : جوانب نظرية :

١. مواقع التواصل الاجتماعي :

شهد العراق في السنوات الأخيرة نوعاً من التواصل الاجتماعي في فضاء إلكتروني افتراضي، قرّب المسافات بين أفراده، وألغى الحدود ومزج بين الثقافات، وقد سُمي هذا النوع من التواصل بين الناس (مواقع أو شبكات التواصل الاجتماعي)، وتنوعت هذه المواقع ولاقت جمهوراً واسعاً من المتلقين، وللأحداث السياسية الاقتصادية والاجتماعية دورٌ بارزٌ في التعريف بهذه الشبكات، وبالمقابل لا يُغفل عن دور هذه الشبكات في إيصال الأخبار السريعة والرسائل النصية ومقاطع الفيديو عن تلك الأحداث، الأمر الذي أدى شهرة وانتشار هذه الشبكات.

وقد حظيت شبكات التواصل باهتمام كبير من مستخدمي الانترنت في أنحاء العالم المختلفة ، إذ أصبحت مكاناً مهماً لتداول القضايا السياسية والاجتماعية ، ومناقشة الآراء والأفكار، وإنشاء الصداقات بأنواعها المختلفة ، ولتحقيق الأهداف الشخصية المختلفة [٣]، وتُعدُّ حقبة التسعينيات من القرن الماضي البداية الحقيقية لظهور شبكات التواصل الاجتماعية على الانترنت، حيث صمم (راندي كونرادر) موقعاً للتواصل مع أصدقائه وزملائه في الدراسة في مطلع عام ١٩٩٥ م ، وقد أطلق عليه اسم (Classmates) ، وبهذا الحدث تم تسجيله أول موقع تواصلي إلكتروني افتراضي بين سائر الناس[٤] .

ومن هنا يبرز السؤال : ما هي المواقع الاجتماعية ؟ .

---

(١) إسماعيل ،علي سعيد الأصول الفلسفية للتربية، جامعة عين شمس ، دار الاكر العربي. القاهرة ٢٠٠٠، ص ٨.

(٢) إيهاب خليفة، مواقع التواصل الاجتماعي "أدوات التغيير العصرية عبر الإنترنت"، المجموعة العربية للتدريب والنشر، الطبعة الأولى، ٢٠١٦م، ص١١٤.

(٣) نومار، مريم نريمان، استخدام مواقع الشبكات الاجتماعية وتأثيره في العلاقات الاجتماعية، جامعة الحاج الاخضر، ٢٠١٢ ، ص٤٤ .

(٤) السبعي، مراد ، استخدام التواصل الاجتماعي وأثره على القيم، جامعة قاصدي مرباح ورقلة ، ٢٠١٤، ص ٢٣ .

وبإجابة أولية يمكننا القول بأنها : شبكات إلكترونية افتراضية ، تتيح للجماعات أو الأفراد التواصل فيما بينهم عبر هذا الفضاء الافتراضي ، لتحقيق غايات مشتركة .

وتتباين تعريفات مواقع التواصل الاجتماعي، وتختلف من باحث الى آخر ، ومن بين تلك التعريفات أنها : منظومة من الشبكات الالكترونية التي تسمح للمشترك فيها بإنشاء موقع خاص به، ومن ثم ربطه من خلال نظام اجتماعي الكتروني من أعضاء أخرين لهم نفس الاهتمامات والميول[١].

أو هي مجموعة من المواقع على شبكة الانترنت ظهرت مع الجيل الثاني للويب تتيح للأفراد التواصل في بنية مجتمع افتراضي يجمع بين أفرادها اهتمام مشترك أو شبه انتماء (بلد ، مدرسة ، جامعة ، شركة ... الخ) يتم التواصل بينهم من خلال الرسائل أو الاطلاع على الملفات الشخصية ، ومعرفة أخبارهم ومعلوماتهم التي يتيحونها للعرض[٢] .

وعلى الرغم من تباين ما ورد من تعريفات ، فإنّ الباحث يرى أن جميعها يدور حول مرتكز رئيس واحد مفاده تحقيق غايات مشتركة من قبل المستخدمين ، وسرعة انتشار هذه المواقع دليلٌ واضحٌ على ذلك .

وقد اثبتت احدى الدراسات إلى أن الشباب والمراهقين من أكثر الفئات التي تستعمل شبكات التواصل الاجتماعي حيث أشارت ان الفئات العمرية من (١٦-١٧) سنة لديهم ملف شخصي في هذه الشبكات كما اشارت دراسة اخرى إلى تغلغل هذه الشبكات في أوساط الشباب الجامعي ، حيث وصلت نسبتهم ٧١%، ويقضي هؤلاء دقيقة ٢٠ في المتوسط يومياً على هذه الشبكات، ويدخل نصف هؤلاء على هذه الشبكات أكثر من مرة يوميا بما يعادل ٨٠ مليون عضو في هذه الشبكات في الولايات المتحدة الأمريكية وحدها، وطبقاً للإحصائيات التي قامت بها الشبكة العربية لمعلومات حقوق الإنسان بشأن واقع الإنترنت في العالم العربي العام ٢٠٠٩ ، فقد بلغ عدد مستخدمي الفيس بوك قرابة ١٢ مليون مستخدم حتى إن مجلة (Business Week Magazine)، وقد وصفت الجيل الجديد من شباب الولايات الأمريكية المتحدة بأنه جيل (My Space) وهي إحدى شبكات التواصل الاجتماعي المعروفة[٣].

كما اشارت بعض الدراسات التي اجريت في البدان العربية الى احصائيات ارتياد مواقع التواصل الاجتماعي من قبل المجتمع العربي الى أن العراق يقع رابعاً في استعمال الانترنت على مستوى الوطن العربي بواقع (١٣) مليون مستخدم اي ما يقارب نسبة ٤٠% من عدد السكان الكلي ، وفيما يأتي مخطط يوضح عدد مستعملي الفيس بوك في الوطن العربي[٤] :

---

(١) راضي، زاهر، استخدام مواقع التواصل الاجتماعي في العالم العربي ، مجلة التربية ، العدد١٥ ، عمان، ٢٠٠٣ ص ٢٣ .

(٢) وليد ، رشاد زكي ، نظرية الشبكات الاجتماعية من الايدلوجيا الى الميثولوجيا ، المركز العربي لأبحاث الفضاء الالكتروني ، القاهرة ، ٢٠١٢ ، ص ٣ .

(٣) عبد الصادق ، حسن تعرض الشباب الجامعي لمواقع التواصل الاجتماعي عبر الانترنت وعلاقته بوسائل الاتصال التقليدية ، مجلس التعاون لدول الخليج العربية ، مجلة التعاون ، عدد١ ، ٢٠١٣ ، ص ١٠ .

(٤) جرار، ليلى أحمد ، الفيس بوك والشباب العربي ، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع ، الكويت ، ٢٠١٧ ، ص ٣٦.

الشكل (١) يبين نسبة التفاوت في استعمال الفيس بوك في الوطن العربي (تصميم الباحث)

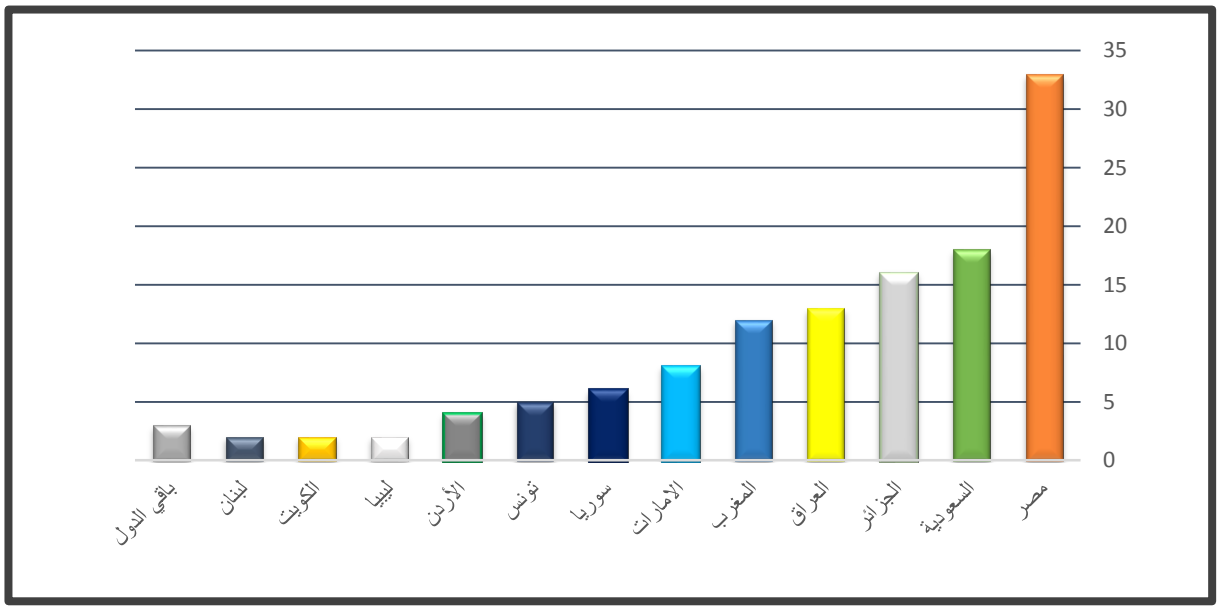

أنّ من يُمعن النظر في الشكل أعلاه يجد أن الوطن العربي قد حقق نسباً متفاوتة في ارتيادهم للفيس بوك ، ويُعزي الباحث هذا التفاوت الى ارتكاز تأثير الفيس بوك في جانبين ، الأول : يمثل الحتمية التكنولوجية ، والذي ينطلق من قناعة بأنّ قوة التكنولوجيا هي وحدها المالكة لقوة التغيير في الواقع الاجتماعي ، والمؤيدون للتكنولوجيا يرونها بأنها رمزٌ لتقدم البشرية ، وعاملُ مهم لتجاوز اخفاقاتها في مجال الاتصال الديمقراطي ، أما الثاني فينطلق من البُنى الاجتماعية التي تتحكم في محتويات التقنية الحديثة وأشكالها ، أي أن القوى الاجتماعية المالكة لوسائل التواصل الاجتماعي هي التي تحدد محتواها[١] .

الآثار الإيجابية والسلبية لاستعمال الفيس بوك:

التأثيرات الايجابية :

مما لا شك فيه أن مواقع التواصل أضافت بعداً إيجابياً جديداً على حياة الكثير من الناس، لما أحدثتها من تغييرات سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية في حياة المجتمعات بأكملها، ومن أهم هذه الآثار الايجابية:

- الاطلاع على الآفاق العالمية الحديثة: فقد وجد الملايين من أبناء الشعوب الأجنبية والعربية منها بشكل خاص في الشبكات الاجتماعية نافذةً حرةً لهم للاطلاع على الأفكار والثقافات العالمية.
- فرصة لتعزيز الذات: إن في استعمال الفيس بوك فرصة ليعبر الفرد به عن ذاته، فإنه عند التسجيل بمواقع التواصل الاجتماعي، وتعبئة البيانات الشخصية، ليصبح له كيانٌ مستقلٌ على الصعيد المحلي أو العالمي.

(١) العياضي، نصر الدين، الرهانات الابستمولوجية والفلسفية للمنهج الكيفي، نحو آفاق جديدة لبحوث الاعلام والاتصال في المنطقة، ابحاث المؤتمر الدولي، جامعة البحرين، ٢٠٠٩، ص ١٨ – ١٩.

- الانفتاح على الآخرين: إن التواصل مع الأشخاص الاخرين سواء أكانوا مختلفين في الثقافات والعادات والتقاليد، حتى وإن كانوا على بعد آلاف الأميال في قارة أخرى[١].
- منبر للرأي والرأي الآخر: إن من أهم خصائص مواقع التواصل الاجتماعي سهولة التعديل على صفحاتها في أي وقت، وحرية إضافة المحتوى الذي يعبر عن الفكر أو المعتقد أو الثقافة، والتي حتى وإن تعارضت مع الاخرين، فالمجال مفتوح أمام حرية التعبير، مما يجعل مواقع التواصل الاجتماعي أداة قوية للتعبير عن الميول والاتجاهات والتوجهات الشخصية تجاه قضايا الأمة المختلفة.
- إعادة روابط الصداقة القديمة: فمن خلال هذه المواقع يمكن البحث عن أصدقاء الدراسة أو العمل ممن اختفت أخبارهم بسبب تباعد المسافات أو مشاغل الحياة، وقد ساعدت مواقع التواصل الاجتماعي في بعض الحالات عائلات فقدت أبناءها إما بسبب التبني أو الاختطاف أو الهجرة، فيتم العثور على الأبناء[٢].

التأثيرات السلبية :

إن مواقع التواصل الاجتماعي سلاحٌ ذو حدين، فكما كان لها تأثيرات إيجابية يكون لها تأثيرات إيجابية، ومن بين تلك التأثيرات ما يأتي:

- التقليل من مهارات التفاعل الشخصي: فسهولة التواصل عبر مواقع التواصل يقلل من زمن التفاعل د الشخصي للجماعات والأفراد، وإن مهارات التواصل الشخصي تختلف عن مهارات التواصل الالكتروني، ففي الحياة الطبيعية لا تستطيع أن تخلق محادثة شخص أو تلغيه من دائرة تواصلك متى ما شئت.
- إضاعة الوقت: على الرغم من أن مواقع التواصل الاجتماعي تتيح الخدمات الترفيهية التي توفرها للمشتركين، فقد تكون جذابة جدا لدرجة تنسى معها الوقت.
- الإدمان على مواقع التواصل: إن استعمال مواقع التواصل الاجتماعي من قبل الشاب، يجعله أحد النشاطات الرئيسية في حياتهم اليومية، مما يجعل ترك هذا النشاط أو استبداله أمراً صعباً للغاية[٣].
- فقدان الهوية العربية الثقافية واستبدالها بالهوية: إن للعولمة الثقافية الكثير من الوسائل ذات الآثار السلبية ومن أبرز وسائلها مواقع التواصل الاجتماعي.
- انعدام الخصوصية: إن أغلب مواقع التواصل الاجتماعي تعاني من مشكلة انعدام الخصوصية، مما يسبب الكثير من الأضرار النفسية والمعنوية على الكثير من الشباب، وقد تصل تلك الأضرار في بعض الأحيان إلى مادية مختلفة.
- تراجع استعمال اللغة العربية الفصحى: لقد أصبح استعمال مزيج من الحروف والأرقام اللاتينية بدل الحروف العربية الفصحى على مواقع التواصل الاجتماعي خاصة شبكات التعارف

(١) باسم الجعبري، الانترنت ومواقع التواصل الاجتماعي، الرواد للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩، ص١٢١.

(٢) الساري، حلمي خضر، ثقافة الإنترنت، دراسة التواصل الاجتماعي. منشورات وزارة الثقافة، عمان، الأردن٢٠٠٩، ص ٤٣.

(٣) المقدادي، خالد غسان، ثورة الشبكات الاجتماعية / ماهية مواقع التواصل الاجتماعي وأبعادها، دار النفائس للنشر والتوزيع، الطبعة رقم ١، ٢٠١٤م، ص٣٥.

والمحادثة، الأمر الذي جعل الكثير من مستخدمي هذه المواقع يكتبون بشكل مختصر وقد يضيفون بعض الرموز أو قد يكتبون كلمات اجنبية بحروف عربية .

٢. القيم الاجتماعية:

يُعد مفهوم القيم من المفاهيم الشائعة في مختلف العلوم الاجتماعية والانسانية ، إلا أنه لا يوجد اتفاق بين العلماء حول تعريف موحد حول هذا المفهوم، وذلك لاختلاف منطلقاتهم الفكرية وحقولهم الدراسية، ولقد تعددت تعريفات القيم في الادبيات الاجتماعية والنفسية بقدر يكاد يوازي من تحدثوا فيها ، ومن بين التعريفات المحتفلة لمفهوم القيم ما يأتي : يُعرّفها بارسونز بأنها : عنصر نسق رمزي مشترك يُعد معياراً، أو مستوى للاختيار بين بدائل التوجيه التي توجد في الموقت[١] ، ويُعرّفها شورات بأنها : عبارة عن مفاهيم أو تصورات للمرغوب ، تتعلق بضرب من ضروب السلوك أو غاية من الغايات ، وتسمو وتعلو على المواقف النوعية، يمكن ترتيبها حسب أهميتها النسبية ، أو هي اعتقادات عامة تحدد الصواب من الخطأ والأشياء المفضلة من غير المفضلة[٢].

ويرى الباحث أن القيم هي مجموعة من المبادئ والمعتقدات التي تكمن عند الافراد وتعمل على توجيه سلوكياتهم وضبطها، وتنظم علاقاتهم في المجتمع مي مختلف مناحي الحياة.

وتُعد القيم الاجتماعية عنصراً مهماً في العلاقات بين أفراد المجتمع، لأنها تعكس ثقافة الناس، فهي أساس كل نشاط انساني، ولها دورٌ مهمٌ في تشكيل الكيان النفسي للفرد، فهي التي تُعطيه القدرة بين الصواب والخطأ والحسن والقبيح وتتخذ معياراً على السلوك[٣].

وإنّ منظومة القيم الاجتماعية والمعايير الاخلاقية المتعارف عليها والسائدة في أي مجتمع هي التي تحدد علاقات الأفراد ببعضهم البعض، ومع البيئة المحيطة بهم ، لأنها المصدر الأساس لسلوك الإنسان، وفي خلاف ذلك نجد أنّ عدم التمسك بهذه القيم يؤدي تضاؤل وجودها المادي، فالفرد هو مصدر السلوك وهو الذي يقرر الأساليب المميزة للتعامل والتفاعل مع ما يحيط به، معنى ذلك أنّ الفرد لديه رغبات وأهداف اجتماعية وإنسانية ومُثل عليا تُعطي لحاجاته العضوية أبعاداً جديدة يسعى لتحقيقها، ولمعرفة السلوك الاجتماعي، فالضرورة تقتضي الوقوف عند مستوى السلوك الفردي والتكوين العام للشخصية وكيفية تعامله مع الظروف المحيطة به سواءً كانت اجتماعية أو مادية، وغيرها من الظروف التي يكون الفرد على تماس فيها مع مجتمعه[٤] .

٣. دور مواقع التواصل الاجتماعي في تغيير القيم الاجتماعية:

إن الثورة المعلوماتية والتكنولوجية في العالم ، والآفاق المفتوحة أمام المعلومات انعكست على مناحي الحياة المختلفة ، سواء أكانت اقتصادية أم سياسية أم اجتماعية،

---

(1) Parsons, Talcott (1964). Social Structure and personality, The free press New York 1994, p 12.

(2) Hofstad, Measuring Organizational Cultures: A Qualitative and Qualitative Study Across Twenty Cases, Administrative Science Quarterly, 1990, p 286 .

(٣) الخوالدة ، ناصر أحمد ، اسهام معلمي التربية الإسلامية في اكتساب طلبة التعليم الثانوي للقيم الاجتماعية بدولة الامارات العربية المتحدة، بحث منشور في مجلة كلية التربية، جامعة الإمارات العربية المتحدة العدد ٢٢، ٢٠٠٥ ، ص٦٦.

(٤) ليلى داود، أحمد الأصفر، السلوك الاجتماعي خصائصه ومظاهره، دمشق، ٢٠٠٨ ، ص ٣٢٤ .

فالدول المتقدمة تعمل على انتاج ما يقارب ٩٠% من تكنلوجيا المعلومات، وقد استغلت هذا التطور في نشر ثقافتها وهيمنتها الاجتماعية على المجتمعات المختلة والمجتمع العربي كان أرضاً خصبة لذلك ، محاولةً منها في السيطرة عليها وتحقيق مصالحها ، لذا تُعد الثورة المعلوماتية سلاحٌ ذو حدين، أحدهما ينمو ويزدهر من خلال اكتساب المعرفة والثقافة بشرط أن تتناسب مع مبادئ وقيم المجتمع، أما الثاني فهو الجانب المظلم الضار بالمجتمع ، فلم توضع ضوابط وأُسس لاستيراد هذه لثقافات والقيم الطارئة الى المجتمعات(١) .

وقد شهد المجتمع العراقي تغيرات اجتماعية مختلفة، نتيجة لانتشار وسائل التواصل الاجتماعي بشكل كبير، مما ادى الى تصدع بعض القيم وظهور قيم اخرى تعبّر عن الحالة الاجتماعية الجديدة، وهذا ما أدى بدوره الى نزاع ما بين القيم الجديدة والقيم القديمة أي ما بين من يتبنون القيم الجديدة ومع من يتمسكون بالقيم القديمة، وفي حالات اخرى فقد حدث هذا الصراع داخل الفرد نفسه عندما عاش الفرد بين حدود قيميتين داخل أسرته أو مجتمعة، مما يؤدي الى جعل سلوك الفرد متذبذباً وتفكيره قلقاً مما يجعل الفرد يسلك شتى أنواع السلوك من أجل تحقيق حاجات حتى لو تطلب ذلك التجاوز والاضرار بهم(٢) .

لذا من الضروري معرفة السلوك الانساني لكل من يعمل في مجال التواصل الاجتماعي والاعلام، لأن فهم السلوك يُعد استجابات تصدر من كائن بيولوجي يتفاعل من البيئة المادي والاجتماعية، وهذا السلوك يتغير كلما تغيرت المنبهات البيئية. ويرى الباحث أن وسائل التواصل الاجتماعي إحدى المنبهات أو المثيرات التي تغير السلوك البشري، لذا لا بُدَّ من القيام بتحليل وتفسير السلوكيات الفردية أو الجماعية بهدف التعرف الى الأسباب التي تدفع الأفراد الى القيام بتصرفات أو سلوكيات مُعينة، مما يساعد في الحصول على تنبؤات بالسلوكيات المستقبلية، من ثم العمل على توجيهها والسيطرة عليها والتحكم فيها، فالقيم الاجتماعية تعمل على ضبط السلوكيات تنظيمها لأنها توضح أساس العلاقات الاجتماعية وتقدم للمجتمع دستوراً للتعامل بين أعضائه وما يتضمن هذا الدستور من قيم ومعايير منبثقة من تجارب الجماعة فمن دون هذا الدستور لا يرجى للحياة الاجتماعية أن تسير في مجراها الطبيعي وتكون النتيجة أن يقف الافراد شيوخاً وشباباً مواقف متناقضة وتشيع الفوضى، مما يسبب هدراً وتمزيقاً للكيان الاجتماعي للمجتمع .

وقد كان لتأثير الثورة المعلوماتية ووسائل التواصل الاجتماعي على وجه التحديد تآكل وإضعاف لبعض القيم الاجتماعية، مما أدى الى نمو قيم دخيلة وطارئة، ويرجع ذلك الى الخطاب الإلكترو معلوماتي وأدواته الاتصالية الحديثة، حيث يتخاطب الفرد بمعزل عن المرجعية الثقافية والاجتماعية العائلية، مما يجعله أكثر عُرضةً للاختراق في ظل غياب هذه المرجعيات التوجيهيّة، مما ينعكس سلباً على القيم

(١) محمد سيد فيمي فن الاتصال في الخدمة الاجتماعية، دار الوفاء والطباعة والنشر، الاسكندرية، ط ٤. ٢٠١٠ ، ص ٥٧.

(٢) الربيعي ، فريد على امين ، اثر بعض المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية على الجريمة في العراق ، اطروحة دكتوراه ، ١٩٩٨، ص ١٤٤.

الاجتماعية والنسيج الاجتماعي والأُسري، مما يؤدي الى تفككه وطغيان بعض مظاهر التحلل والضعف[١].

ثانياً : دراسات سابقة :

١. دراسات عربية سابقة :

أ. دراسة (الجودر: ٢٠١١) بعنوان : أثر استخدام شبكات التواصل الاجتماعي الافتراضية على العلاقات الاجتماعية الواقعية لفئة الشباب في مملكة البحرين .

هدفت هذه الدراسة الى تحديد تأثيرات استعمال مواقع التواصل الاجتماعي على العلاقات الاجتماعية ، وقد بينت الدراسة التي أجريت على عينة من الشباب من الفئات العمرية الصغيرة والمراهقين وأن أسباب استعمالهم لها هي المتعة والفائدة الترفيهية وقضاء أوقات الفراغ وهو ما يعلل وجود مقاهي الانترنت في المجتمع المحلي ، كما بينت الدراسة ما يترتب على سوء استعمال هذه المواقع من آثار اجتماعية ونفسية وقضاء أوقات طويلة أما الحاسوب يؤثر على العلاقات الاجتماعية والاسرية الحقيقية[٢].

ب. دراسة (منصور: ٢٠٠٣) بعنوان : تأثير الاتصال عبر الانترنت في العلاقات الاجتماعية الإيجابيات والسلبيات .

وقد أجريت هذه الدراسة في دولة قطر وطبقت على عينة من الشباب في مدينة الدوحة ومن كلا الجنسين وقد بلغ حجمها (٤٧١) شخصاً، وقد هدفت الدراسة الى معرفة الابعاد النفسية والاجتماعية والثقافية التي يسببها الانترنت بوصفه وسيلة من وسائل الاتصال الالكتروني الحديثة، وتأثيره على العلاقات الاجتماعية للشباب بأسرهم وتفاعلاتهم الاجتماعية، وقد اعتمد الباحث على منهج المسح الاجتماعي وتم استعمال الاستبانة كأداة للبحث، وقد توصلت الدراسة الى عدة نتائج منها أن نسبة من أفراد العينة قد تحدوا اليات الضبط الاسري والاجتماعي وقاموا بلقاءات مباشرة وجهاً لوجه بمن تعرفوا عليهم عبر الانترنت، وقد نجم عن استعمال الشباب للأنترنت تراجع في مقدار التفاعل اليومي بينهم وبين اسرهم وتراجع في عدد زياراتهم الى اقرابهم ، كما اشارت الدراسة الى وجود نوع من العزلة والاغتراب النفسي لديهم[٣].

٢. دراسات أجنبية سابقة :

أ. دراسة (ناي وأربنج: ٢٠٠٩) بعنوان: مواقع التواصل الاجتماعي والمجتمع هدفت هذه الدراسة الى توضيح تأثير الإفراط في استعمال مواقع التواصل الاجتماعي سواء أكانت على شبكة الإنترنت أم من خلال تطبيقات الأجهزة النقالة على قدرة الأفراد على التواصل اجتماعياً مع من هم حولهم، وكانت نتائج تلك الدراسة أنه كلما زاد

---

(١) الحديثي ، معاذ أحمد حسن ، العولمة وتغير القيم الاجتماعية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب علم الاجتماع، ٢٠٠٤ ، ص٧٤ .

(٢) الجودر ، داوود محمد ، أثر استخدام شبكات التواصل الاجتماعي الافتراضية على العلاقات الاجتماعية الواقعية لفئة الشباب في مملكة البحرين ، مركز معلومات المرأة والطفل ، ٢٠١١ ، ص٤ .

(٣) منصور، تحسين ، تأثير الاتصال عبر الانترنت في العلاقات الاجتماعية الإيجابيات والسلبيات ، قطر٢٠٠٣ ، ص٥ .

استعمال الأفراد لوسائل التواصل الاجتماعي كلما انخفضت قدرتهم على التواصل اجتماعياً مع أقاربهم وأصدقائهم[١] .

ب. دراسة (كروات وآخرين: ٢٠١١) بعنوان استخدام الانترنت وعلاقاته مع الحياة الاجتماعية والنفسية.

وأكدت نتائج هذه الدراسة على أن الأفراد الذين يفرطون في استعمال الانترنت يفتقدون للسعادة التي تجلبها العلاقات الاجتماعية الحقيقية والمقابلات الفعلية التي تحدث بين الأهل والأصدقاء والأقارب ، كما اشارت هذه الدراسة أن الأشخاص الذين يدمنون استعمال مواقع التواصل الاجتماعي يعانون من الإحباط والاكتئاب الشديد ومحاولة تجنب النشاطات الاجتماعية التي تعرض إليهم للقيام بها بهدف الترفيه عنهم ، ويفضلون الجلوس خلف شاشات الحواسيب لفترات طويلة دون أي محاولة للتخلي عن تلك العادة، وفتح أفاق اجتماعية جديدة مع من حولهم[٢].

٣. التعقيب على الدراسات السابقة :

من خلال التطرق لما تم عرضه من دراسات سابقة نجد أن هناك تفاوتاً، وعدم انسجام في النتائج الخاصة بكل دراسة منها حول مدى تأثير مواقع التواصل الاجتماعي في المجتمع، فقد أغفلت العديد من الدراسات العلاقة بين مواقع التواصل الاجتماعي والقيم الاجتماعية ومدى الترابط الذي يحدث نتيجة لاستعمالها، فقد ركزت أغلبية الدراسات على تأثير استعمال مواقع التواصل الاجتماعي في المجتمع ، وهذا ما جعل الدراسة الحالية مختلفة عما تم عرضه من الدراسات السابقة ، وهذه نقطة يجب أخذها في الاعتبار لما لمواقع التواصل الاجتماعي من علاقة وطيدة بالقيم الاجتماعية ، كما أنه يجب الأخذ في الاعتبار أن المجتمع على اختلافه وعلى اختلاف مستوياته وطبقاته وفئاته أصبحوا في حالة استعمال دائم لتلك المواقع وأصبحت جزءاً لا يتجزأ من حياتهم اليومية فمن البديهي ستؤثر على منظوماتهم القيمية .

المبحث الثالث : منهج البحث واجراءاته

١. منهج البحث :

استعمل الباحث المنهج الوصفي القائم على الدراسة المسحية بوصفه أكثر المناهج ملاءمة لإجراءات بحثه، والذي يعتمد على دراسة العلاقة ودراسة النمو والتطور والدراسات التتبعية، لأنه يُعنى بتحديد الوضع القائم للظاهرة المبحوثة، كما هي، ووصفها بطريقة تعتمد على تحليل بنيتها الظاهرة، وبيان العلاقات بين مكوناتها أو عناصرها المختلفة.

(1) Nie, Norman and Erbing, Lutz Internet and Society: A preliminary Report. Standford Institute for the Quantitative study of Society. Intersurvey Inc., and Mckinsey and co, 2009, p 34 .

(2) Kraut, Robert, et al.; (2004). "The Internet and Social Participation Contrasting Cross-Sectional and Longitudinal Analysis". [Web page]. Retrieved July 24, 2006, from world wide web: http://jcmc.Indiana.edu/vollo/issue 1/shklovshi- kraut.html

ويُعرّف المنهج الوصفي بأنه : أحد أساليب البحث المسحية التي تستعمل لوصف الظاهرة المدروسة وصفاً موضوعياً ومنطقياً منظماً وكميّاً من طريق جمع المعلومات والبيانات المقننة عن الظاهرة وتصنيفها وتحليلها في ضوء وحدة التحليل المستعملة[١].

٢. اجراءات البحث :

أ. تحديد مجتمع البحث عينته :

وتتضمن هذه الخطوة تحديد مجتمع البحث وعينته، إذ ينبغي على الباحث أن يحدد مجتمع بحثه والمجال الذي يجري في البحث، فضلاً عن تحديد عينة البحث، ويُعرف مجتمع البحث بأنه مجموعة العناصر التي تجري عليها العمليات البحثية ، و لابد للباحث من أن يحدد مجتمع بحثه بشكل دقيق، وإن مجتمع البحث الحالي هو طلبة قسم التربية البدنية وعلوم الرياضة في كلية المستقبل الجامعة من (٧٢٢) طالباً وطالبةً:

- المرحلة الاولى (٣٦٠) طالباً وطالبةً .
- المرحلة الثانية (٢٦٠) طالباً وطالبةً .
- المرحلة الثالثة (١٠٢) طالباً وطالبةً .
- لا يوجد (يوجد في قسم التربية البدنية وعلوم الرياضة ثلاث مراحل فقط للعام الدراسي (٢٠١٨ – ٢٠١٩).

أما عينة البحث فهي جزء من المجتمع الظاهر قيد الدراسة ، لذا عمد الباحث الى اختيار نسبة ٢٠ % بوصفها عينة ممثلة يمكن الاعتماد عليها في تعميم النتائج لأن مجتمع البحث محصور بين (٥٠٠ - ١٠٠٠) ، بناءً على ذلك يمكن تعميم النتائج[٢]، وقد تكون عينة البحث الحالي مما يأتي :

- المرحلة الاولى (٧٢) طالباً وطالبةً .
- المرحلة الثانية (٥٢) طالباً وطالبةً .
- المرحلة الثالثة (٢٠) طالباً وطالبةً .

لتكون بذلك عينة البحث الكلية (١٤٤) طالباً وطالبة ، تم اختيارهم بشكل عشوائي .

ب. أداة البحث :

لغرض إعداد أداة البحث ، عمد الباحث الى مراجعة الأدبيات التربوية والدراسات والأبحاث المتعلقة بالبحث الحال ، فأعتمد مقياس (عبد الرحمن ، ٢٠١٧)[٣]، الخاص بالقيم الاجتماعية ، لأنه يتناسب وطبيعة البحث الحالي ، وتكونت الأداة من (١٨) فقرة ، وقد تم حذف فقرتين لأنهما لا تتناسبان مع طبيعة البحث الحالي ليصبح عدد الفقرات (١٦).

---

(١) الهاشمي ، عبد الرحمن ، محسن علي عطيّة ، تحليل محتوى مناهج اللغة العربية رؤية نظرية تطبيقية ، ط١ ، دار صفاء للنشر ، عمان–الاردن ، ٢٠٠٩ ، ص٦٥ .

(٢) مرسلي ، أحمد ، مناهج البحث العلمي ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، ٢٠٠٥ ، ص ٨٧ .

(٣) عبد الرحمن، ظريف ، الفيس بوك وتأثيره على القيم لدى الطلبة الجامعيين ، الجزائر ، ٢٠١٧ ، ص ١٧٣ –١٧٦ .

ت. الوسائل الإحصائية :

استعمل الباحث معامل ارتباط بيرسون لحساب العلاقة الارتباطية بين استعمال مواقع التواصل الاجتماعي (الفيس بوك) والقيم الاجتماعية عند الشباب، بالاستعانة ببرنامج التحليل الاحصائي (spss) .

المبحث الرابع : عرض النتائج وتفسيرها والاستنتاجات والتوصيات والمقترحات

١.عرض النتائج وتفسيرها:

يتضمن هذا المبحث عرضاً لما تم التوصل اليه من نتائج بالإضافة الى تفسيرها ومناقشتها من خلال الإجابة عن تساؤلات البحث ، من ثم تقديم الاستنتاجات والتوصيات والمقترحات ، وقد سعى البحث الى التعرف الى العلاقة بين استعمال وسائل التواصل الاجتماعي والقيم الاجتماعية عند الشباب ، وبعد ذلك عمد الباحث الى تفريغ البيانات، وقد تمت المعالجات الإحصائية لما تم تجميعه من بيانات من أداتي البحث تبعاً للمتغيرات، وذلك بالاستعانة ببرنامج التحليل الاحصائي (spss) ، وقد كانت النتيجة كالاتي :

جدول (١) يبين متغيرات البحث والقيمة المحسوبة والقيمة الجدولية والدلالة الإحصائية لمعامل الارتباط

المتغيرات	القيمة المحسوبة لمعامل الارتباط بين المتغيرات	القيمة الجدولية لمعامل الارتباط بين المتغيرات	الدلالة الإحصائية عند مستوى (0.05)
استخدام وسائل التواصل الاجتماعي (الفيس بوك)	0.71	0.195	دالة
القيم الاجتماعية			

يوضح الشكل (١) بأنّ القيمة المحسوبة لمعامل الارتباط هي (0.71) والقيمة الجدولية (0.195) ، عند درجة حرية (103) وهذا يدل على وجود علاقة طردية موجبة بين استعمال الفيس بوك والعلاقات الاجتماعية ، ويمكن تفسير ذلك مما تقدم فأن التغيرات التي أحدثها استعمال وسائل التواصل الاجتماعي (الفيس بوك) في العراق لها أثرها الكبير على سلوك الافراد ولاسيما الشباب منهم، فقد ظهرت ممارسات وسلوكيات لم يألفها المجتمع العراقي من قبل فأخذ البعض منهم يسلك طرق منحرفة وأنماط سلوكية تتعارض مع القيم الاجتماعية وكلما زاد استعمالهم للفيس بوك كلما تغيرت قيمهم وتقاليدهم نتيجة لضعف الالتزام بالمعايير والقيم الاجتماعية، وهذا بدوره يؤدي الى سقوط بعض من الشباب في هاوية الانحراف والجريمة بسبب عدم توازنه مع المجتمع.

٢.الاستنتاجات :

من خلال دراستنا للعلاقة بين وسائل التواصل الاجتماعي والقيم الاجتماعية عند الشباب نستنتج أنّ تأثر الوسط الجامعي له دور كبير في تغيير شخصية الطلبة الجامعيين، وذلك من خلال تأثير وسائل التواصل الاجتماعي (الفيس بوك) على النسق القيمي عند الشباب ، مهدداً بذلك الشباب وعاداتهم ومنظوماتهم القيمية .

٣. التوصيات :

في ضوء ما تقدم من استنتاجات، عمد الباحث الى تقديم بعض التوصيات والآتي :

أ. الحاجة الى تقديم خدمات الإرشاد النفسي والتوجيه التربوي والاجتماعي للطلبة الجامعيين، خاصة في مجال تنمية مهارات الحوار والنقاشات الهادفة عبر وسائل التواصل الاجتماعي.

ب. عقد ندوات خاصة تهدف الى ارشاد الطلبة الى كيفية الاستفادة من وسائل التواصل الاجتماعي لخدمة المجتمع العراقي بما يتناسب وعادات وتقاليد المجتمع الاجتماعية والدينية.

ت. تفعيل دورات تنموية مختلفة لخدمة المجتمع من خلال مواقع التواصل الاجتماعي بما يخدم الدعوة الإسلامية والقيم الاجتماعية.

ث. تفعيل دور المؤسسات التربوية بزرع القيم الاجتماعية من خلال اعداد برامج من قبل باحثين متخصصين وتكون الأولوية لوزارتي التربية والتعليم العالي في تطبيق هذه البرامج كونها تؤثر في عقلية وسلوكيات الطلبة.

ج.توعية الاسرة في متابعة أبنائها، وعدهم تركهم عرضة لاكتساب عادات وتقاليد جديدة ودخيلة قد تكون مدمرة في بعض الأحيان.

٤. المقترحات :

استكمالاً للبحث الحالي يقترح الباحث مقترحات عدة منها :

أ. إعداد دراسة مشابهة للدراسة الحالية بعنوان : تأثير مواقع التواصل الاجتماعي على قيم المواطنة عند الطلبة الجامعيين .

ب. إعداد دراسة مشابهة للدراسة الحالية بعنوان : عادات وسلوكيات استعمال مواقع التواصل الاجتماعي عند الشباب .

المصادر والمراجع

مصادر عربية :

١. إسماعيل ،علي سعيد ، **الأصول الفلسفية للتربية، جامعة عين شمس** ، دار الاكر العربي. القاهرة ٢٠٠٠.

٢. إيهاب خليفة، مواقع التواصل الاجتماعي، **أدوات التغيير العصرية عبر الإنترنت**، المجموعة العربية للتدريب والنشر، الطبعة الأولى، ٢٠١٦م..

٣. باسم الجعبري، **الانترنت ومواقع التواصل الاجتماعي**، الرواد للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩.

٤. الجابري، محمد عابد، **قضايا في الفكر المعاصر**، ط١ بيروت، لبنان، مركز دراسات الوحدة العربية،٢٠٠٢.

٥. جرار، ليلى أحمد ، **الفيس بوك والشباب العربي** ، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع ، الكويت ، ٢٠١٧.

٦. الجودر ، داوود محمد ، **أثر استخدام شبكات التواصل الاجتماعي الافتراضية على العلاقات الاجتماعية الواقعية لفئة الشباب في مملكة البحرين** ، مركز معلومات المرأة والطفل ، ٢٠١١.

٧. الحديثي ، معاذ أحمد حسن ، العولمة وتغير القيم الاجتماعية، **رسالة ماجستير غير منشورة**، جامعة بغداد، كلية الآداب علم الاجتماع، ٢٠٠٤ .

٨. الخوالدة، ناصر أحمد ، اسهام معلمي التربية الإسلامية في اكتساب طلبة التعليم الثانوي للقيم الاجتماعية بدولة الامارات العربية المتحدة، **بحث منشور في مجلة كلية التربية**، جامعة الإمارات العربية المتحدة العدد ٢٢، ٢٠٠٥ .

٩. راضي، زاهر، استخدام مواقع التواصل الاجتماعي في العالم العربي ، **بحث منشور في مجلة التربية** ، العدد١٥ ، عمان، ٢٠٠٣ .

١٠. الربيعي ، فريد على امين ، اثر بعض المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية على الجريمة في العراق ، **اطروحة دكتوراه غير منشورة**، ١٩٩٨.

١١. الساري، حلمي خضر، **ثقافة الإنترنت، دراسة التواصل الاجتماعي** ، منشورات وزارة الثقافة، عمان، الأردن٢٠٠٩ .

١٢. السبعي، مراد ، **استخدام التواصل الاجتماعي وأثره على القيم**، جامعة قاصدي مرباح ورقلة ، ٢٠١٤.

١٣. الشهري، علي فايز، **الشبكات الاجتماعية لم تعد للمراهقين**، جريدة الرياض العدد ١٤٧٧٦، ٢٠٠٨ .

١٤. عبد الرحمن، ظريف ، **الفيس بوك وتأثيره على القيم لدى الطلبة الجامعيين** ، الجزائر ، ٢٠١٧.

١٥. عبد الرؤوف، سامي، الإنترنت في العالم العربي: دراسة ميدانية على عينة من الشباب العربي، **بحث منشور في المجلة المصرية لبحوث الرأي العام**، عدد ٤، ٢٠٠٠ .

١٦. عبد الصادق ، حسن ، تعرض الشباب الجامعي لمواقع التواصل الاجتماعي عبر الانترنت وعلاقته بوسائل الاتصال التقليدية ، مجلس التعاون لدول الخليج العربية ، **بحث منشور في مجلة التعاون** ، عدد١ ، ٢٠١٣.

١٧. عبد الطيف عبدالحميد العاني ، العولمة واختراق منظومة قيم الامة العربية ، **بحث منشور في مجلة الاجيال**، العدد الاول، ٢٠٠٢، ص٤٧.

١٨. العياضي، نصر الدين، الرهانات الابستمولوجية والفلسفية للمنهج الكيفي، نحو آفاق جديدة لبحوث الاعلام والاتصال في المنطقة، **بحث منشور في مجلة ابحاث المؤتمر الدولي**، جامعة البحرين، ٢٠٠٩.

١٩. ليلى داود، أحمد الأصفر، **السلوك الاجتماعي خصائصه ومظاهره**، دمشق، ٢٠٠٨ .

٢٠. محمد سيد فيمي ، **فن الاتصال في الخدمة الاجتماعية**، دار الوفاء والطباعة والنشر، الاسكندرية، ط ٤. ٢٠١٠.

٢١. مرسلي ، أحمد ، **مناهج البحث العلمي** ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، ٢٠٠٥ ،.

٢٢. المقدادي، خالد غسان، **ثورة الشبكات الاجتماعية / ماهية مواقع التواصل الاجتماعي وأبعادها**، دار النفائس للنشر والتوزيع، الطبعة ١، ٢٠١٤م .

٢٣. منصور، تحسين ، **تأثير الاتصال عبر الانترنت في العلاقات الاجتماعية الإيجابيات والسلبيات** ، قطر٢٠٠٣ . ٥ .

٢٤. نومار ، مريم نريمان، **استخدام مواقع الشبكات الاجتماعية وتأثيره في العلاقات الاجتماعية** ، جامعة الحاج الاخضر ، ٢٠١٢ .

٢٥. الهاشمي ، عبد الرحمن ، محسن علي عطيّة ، **تحليل محتوى مناهج اللغة العربية رؤية نظرية تطبيقية** ، ط١ ، دار صفاء للنشر ، عمان-الاردن ، ٢٠٠٩ .

٢٦. وليد ، رشاد زكي ، **نظرية الشبكات الاجتماعية من الايدلوجيا الى الميثولوجيا** ، المركز العربي لأبحاث الفضاء الالكتروني ، القاهرة ، ٢٠١٢ .

مصادر أجنبية :

1. Hofstad, Measuring Organizational Cultures**: A Qualitative and Qualitative Study Across Twenty Cases, Administrative Science Quarterly**, 1990.
2. Kraut, Robert, , **The Internet and Social Participation Contrasting Cross-Sectional and Longitudinal Analysis**, 2004.
3. Nie, Norman and Erbing, **Lutz Internet and Society A preliminary Report Standford Institute for the Quantitative study of Society**. Intersurvey Inc., and Mckinsey and co, 2009.
4. Parsons, Talcott , **Social Structure and personality**, The free press New York 1994.

(العنف الالكتروني الموجه ضد الطفل وأثاره النفسية والاجتماعية على شخصيته دراسة وصفية)

م.د. حسين حسين زيدان
المديرية العامة لتربية ديالى/ العراق

م.د سلمى حسين كامل
كلية التربية الاساسية جامعة ديالى

الملخص :

يهدف البحث الى الكشف عن مستوى العنف الالكتروني لدى الاطفال ، وإيجاد الفروق ذات الدلالة الاحصائية للعنف الالكتروني المكتسب حسب متغير النوع للطلبة والتلاميذ (ذكور-اناث) ، إيجاد الفروق ذات الدلالة الاحصائية للعنف الالكتروني المكتسب حسب متغير المرحلة الدراسية ألابتدائي المتوسطة) ، ويهدف ايضا الى الكشف عن مظاهر العنف الالكتروني التي يواجهها الطفل ، والكشف عن الاثار النفسية والاجتماعية التي تنعكس على شخصية الطفل. ولتحقيق اهداف البحث قام الباحث ببناء اداة العنف الالكتروني المكونة من (٢٤) فقرة مقسمة على ثلاث مجالات ، اختار الباحث عينة البحث من اولياء امور طلبة الدراسة المتوسطة والابتدائية وبلغ عددهم (١٠٠) ومن الذكور والإناث، واستخدم الباحث الحقيبة الاحصائية (SPSS) في التحليل الاحصائي ، اظهرت النتائج ارتفاع مظاهر العنف الالكتروني لدى الاطفال ، وان مظاهر العنف مرتفعة لدى الطلاب الذكور مقارنة بالإناث، وان طلبة الدراسة المتوسطة اكثر تأثر بمظاهر العنف الالكتروني من طلبة الدراسة الابتدائية ، وحدد الباحث نظاهر العنف الالكتروني التي يتأثر بها الاطفال والتي تتحدد بين الوسط الحسابي (٤.٦٥) والوسط الحسابي (٣.٧٠) وكذلك حدد البحث بعض الاثار النفسية والاجتماعية التي تؤثر في شخصية الطفل منها الاهمال واللامبالاة وكتساب سلوكيات عدوانية ، ووضع الباحث عدد من التوصيات والمقترحات.

كلمات مفتاحية (العنف الرقمي ، الانترنت ، الالعاب الالكترونية ،الاطفال ،العولمة)

Abstract :

The study aims to detect the level of electronic violence in children and to find the statistical significance of the electronic violence acquired by gender variable for students and male students to find the statistical significance of the electronic violence acquired according to the variable stage (primary and intermediate) To detect the manifestations of electronic violence faced by the child، and to detect the psychological and social effects that are reflected on the personality of the child. In order to achieve the objectives of the research، the researcher built the tool of electronic violence consisting of (24) divided into three areas، the researcher chose the

research sample of the parents of the students of the middle and primary school and the number of (100) and male and female، and the researcher used statistical bag (SPSS) in the statistical analysis ، The results showed an increase in the manifestations of electronic violence in children، and that violence is high among male students compared to females، and that students in the middle school were more affected by the manifestations of electronic violence of students in primary school. The researcher identified the phenomenon of electronic violence affecting children، Yen arithmetic mean (4.65) and the arithmetic mean (3.70) as well، select Find some psychological and social effects that affect the child's personality، including neglect، indifference and aggressive behavior Katsav، and the researcher put a number of recommendations and suggestions.

Keywords (Digital Violence، Internet، Electronic Games، Kids، Globalization).

المقدمة :

ان التحولات التي تعرض لها المجتمع العراقي بعد عام ٢٠٠٣، ما هي إلا تحولات متسارعة ومتقلبة غير منتظمة تحولت بالمجتمع من مجتمع شبه منغلق غير متطلع وغير مواكب للتغيرات في العالم من حوله، الى مجتمع انتقلت اليه كل وسائل التكنولوجيا الرقمية وتقنيات الاتصال والانترنت والانفتاح الاعلامي والتعبير عن الرأي تحت مسمى الحرية والديمقراطية الجديدة، في مقابل ذلك لا يمتلك افراد المجتمع مهارات التعامل مع هذه الادوات الجديدة التي ادت الى ثورة من التغير في المجتمع مع سوء استخدام وفهم لهذه الادوات، مما ادى الى حدوث عملية تأثير وتأثر لكل افراد المجتمع وانتقل ذلك الاثر الى سلوكه وتكوين شخصيته، ودخل كذلك هذا التغير الى جميع ألمجالات التي يعيشها الفرد في المجتمع، وتعرضت لها جميع فئات ألمجتمع، وتركت اثارها على المجتمع العراقي، وتعد هذه المرحلة من اهم المراحل التي احدثت تغيرات اجتماعية واقتصادية وسياسية، وانعكست هذه التغيرات على المنظومة القيمية لكافة شرائح للمجتمع بمختلف انتمائتهم ومستوياتهم الايديولوجية والثقافية والتربوية والاجتماعية، وتعد الاسرة والطفل من المكونات المجتمعية التي تأثرت وبعمق وشدة بذلك التغير، اذا كانت الاسرة قبل عام ٢٠٠٣ ذات نظام مترابط داخليا ومتماسك اجتماعيا ومنسجم ومتوافق نفسيا ومتفاعل بين اعضاء الاسرة افضل مما هي عليه النظام الاسري ما بعد ٢٠٠٣ وتأثرت الاسرة بالمتغيرات والتحولات الدخيلة، ولا تزال وسائل التكنولوجيا والاتصال والأجهزة الذكية وشبكة الانترنت لم تدخلت الحيز الاجتماعي والأسري والتي ألقت بأثرها على الاسرة وأفرادها ويعد الطفل احد افراد تلك الاسرة ،وكان الطفل قبل عام ٢٠٠٣ لا يتعامل مع هذه الأدوات الذكية ومواقع الانترنت، وان ما يراه الطفل من نماذج في بيئته تعد مصادر تشكيل انماط السلوك وبناء لشخصيته وتكوين مفهوم الذات، وكان الطفل سابقا عضو مؤثر ومهم في الاسرة يشاركهم نشاطاتهم اليومية ويذهب الى المدرسة ولديه عدد من الاصدقاء وكان يكتسب سلوكياته من توجيه الوالدين والتعلم من اخونه

وأصدقائه في المدرسة او الروضة وأبناء الجيران ممن هم في عمره وإرشادات المعلم، وكانت برامج التلفيزيون محددة بقنوات رسمية لا تتجاوز القناة الواحدة او ألاثنتين وكانت فترات برامج الاطفال محددة في اوقات معينة، وهذه القنوات لم تكن تعمل على مدار اليوم بل يبدأ بثها في وقت محدد ويغلق في وقت محدد كذلك، كان الطفل وخاصة في مرحلة الطفولة الوسطى يقضي اكثر اوقاته في اللعب خارج المنزل او في باحة المنزل وحسب نوع جنس الطفل، وكانت الرقابة الابوية مباشرة وصارمة ومستمرة، لذا كان سلوك الاطفال يقوم بشكل مستمر سواء في المنزل او المدرسة او المجتمع المحلي، اما انماط العنف التي يتعرض لها الطفل هي اقل بكثير مقارنة بعد عام ٢٠٠٣، وكان الطفل يتأثر بنماذج اجتماعية معروفة بالمجتمع والأسرة كالتأثر بالمعلم او الاب او احد الاقارب وكان الطفل ملتزم بالقيم الاسرية والمجتمعية التي تنمي شخصيته وسلوكه وتفاعله مع الآخرين .

اما بعد عام ٢٠٠٣، وحدوث موجة من التغير المجتمعي، وتصدع منظومة القيم المجتمعية، والانفتاح المفاجئ للمجتمع بعد ان كان مجتمع منغلق لا يمتلك أي وسائل للتكنولوجيا والاتصال والتنوع الإعلامي اذ اصبح جهاز التلفاز يتضمن مئات القنوات بمختلف المجالات سهولة تشغيل تلك ألقنوات ودخول ثورة الاتصالات والانترنت مع جهل التعامل مع الادوات والتقنيات ألحديثة ،وانتشار اجهزة الاتصال واللعاب الفيديو ومواقع التواصل الالكتروني، وأصبحت الاسرة منشغلة بالتعرف على هذه التغيرات التي دخلت عالمها مع سوء معرفة سوء استخدام وإهمال جوانب ووظائف اسرية مهمة، ترك اثار وأعطى مجالات لبقيت افراد الاسرة ومنهم الطفل الى التعامل المباشر مع هذه التغيرات، وأصبح الطفل يحقق اشباعه النفسي والعاطفي من خلال هذا العالم الافتراضي التقني ألرقمي وأصبح الطفل يتابع كل شيء حتى موضوعات هي اكبر من سنه ويشاهد صور العنف والقتل والإباحية وبدء يكتسب سلوكيات وثقافات جديدة غريبة عن المجتمع في المقابل ضعف تام من رقابة الوالدين وولي الامر وإعطاء الحرية والوقت للطفل في الجلوس خلف شاشات الهواتف والحواسب والأجهزة اللوحية في ممارسة الالعاب والتحدث مع من هم اكبر سنا ومشاهدة كل شيء مما جعل الاطفال يتعرضون لأنواع من العنف الالكتروني الممنهج سواء النفسي والاجتماعي والذي انعكس على سلوكياتهم بالتعامل مع من حولهم سواء في المنزل او المدرسة وأصبحت ظاهر العنف الالكتروني ظاهرة منتشرة في مختلف مناطق العراق وبمختلف الاعمار للأطفال والمراهقين مع ضعف المعالجات والتقويم المقدم لهذه المشكلة.

مشكلة البحث :

يعد سلوك الطفل من اهم المؤشرات التي تفسر وتوضح البناء النفسي للطفل، اذ يمثل سلوك الطفل جانب من العفوية اكثر من التصنع في السلوك، عندما يكون سلوك الطفل متقلب ومضطرب ذو مؤشرات غير مفهومة انما هو نتيجة للبيئة التي يعيش بها وأسلوب التنشئة الاسرية التي ينشأ عليها، ان سلوكيات الطفل ونماط شخصيته قبل عام ٢٠٠٣، اذا ما تمت مقارنتها يسلوك وشخصية الطفل بعد ام ٢٠٠٣ سوف نجد اختلاف كبيرة نتيجة المتغيرات الجديدة التي طرأت على الاسرة والمجتمع، اذ كان الطفل سابقا ذو سلوك حركي اثر مما هو عليه الان لأنه كان عضو ضمن جماعة اللعب وعلية واجبات ولديه حقوق، ويكتسب سلوكياته من المجتمع والاسرة والمدرسة، اما الان اكثر سلوكيات الاطفال حسية من خلال الجلوس ساعات طويلة على اجهزت الاتصال واللعب ويشاهد ويكتب من غير ان يتحرك من مكانه بل ويهمل ويقصر في كثير من الواجبات التي عليه فيصبح منعزل لا يتواصل مع الاسرة والأصدقاء ولا

يتابع الواجبات المدرسية لا يكتسب أي خبرات من المجمع ولا يحثث نمو نفسي واجتماعي لحاجاته النفسي التي تظهر ضمن مراحل نموه .

ان التواصل الالكتروني الطويل يترك على سلوكه اثار نفسية وعلى شخصيته اثار اجتماعية منها ضعف التفاعل وعدم القدرة على تعلم سلوك اجتماعي وضعف فهم الذات والتوافق، والتعرض للقلق والتوتر المستمر والشعور بالخوف والانعزال والخوف من الفشل ويصبح منطوي على نفسه، نلاحظ المشكلات التي انتشرت في سلوك الاطفال مقارنة قبل ٢٠٠٣، اذا انتشر العنف والعدوان في سلوكهم بمختلف انواعه اللفظي والجسدي، وظهرت مشكلات طيف التوحد والتنمر والانعزال وانخفاض التحصيل الدراسي والتمرد على المعلم والوالدين، وانتشار تعاطي المخدرات والثقافات الاباحية ألوضيعة، وانتشار ظاهر الوشم والترويج للانتحار وقصات الشعر والملبس والتقليد الاعمى لبعض النماذج العربية الشاذة وانتشار سلوكيات الانحراف الجنسي كالمثلية وغيرها، كل ذلك تم اكتسابه من خلال سوء استخدام وفهم الانترنت والاجهزة الذكية وانتشار ظاهرة الكوفي شوب، هذه المشكلات تجعل من اطفالنا افراد ذوي سلوك عنيف تعلموه من خلال المتابعات الالكترونية بمختلف انواعها وممارسة الالعاب الالكترونية ومشاهدة الافلام في الفضائيات ومقاطع الفيديو في اليوتيوب والفيس بوك وغيرها، مع ضعف الرقابة الابوية وعدم تطبيق القوانين وسيطرة الحكومة على مثل هذه المصادر التي تهدم الفكر والسلوك لدى الأطفال وانتشار ظاهر الفكر التطرف والقتل والاعتداء وتسبب بضياع مئات الاطفال من خلال تأثرهم بذلك الفكر الالكتروني المنحرف(١).

ان الوسائط الإلكترونية بمختلف مسمياتها فتحت مجالاً واسعا للطفل الى الدخول في عالم افتراضي واسع ، وان سوء استخدام الأطفال لهذه الوسائط قد يتسبب في الكثير من المشكلات السلوكية أو الأخلاقية ، ولا شك إن استعمال الوسائط الإلكترونية رغم أهميتها وفوائدها ، قد أفرز الكثير من التأثيرات على واقع الطفل وثقافته ومنها ما عكسته هذه الوسائط على لعب الطفل ونشاطه من تأثيرات تحمل الكثير من المضار على الطفل من جراء الجلوس لساعات طويلة أمام الحواسيب والهواتف المحمولة والأجهزة اللوحيه والبليستيشن ، فيكون هذا التأثير ضار وخاصة على صحته الجسدية والنفسية والعقلية والسلوكية ، وعلى مجموعة أنماط ثقافته بشكل عام. وذلك عبر ما تفرزه من نتائج خطيرة منها اضطرابات في التركيز وقلة النوم وتجاهل أنماط ثقافية أخرى ، إلى جانب مرض السمنة والاكتئاب ، وكذلك إشاعة ثقافة العنف في سلوك الطفل والانفصال عن الاخرين ويصبح شخص منطوي متوحد على نفسه لا يتواصل مع الاخرين من اسرته وأصدقائه وتضعف لديه مهارات التواصل والتفاعل الاجتماعي ولا يكتسب المهارات اللازمة لبناء شخصيته وفهمه لذاته(٢).

ان العنف الالكتروني اصبح ظاهرة خطيرة وأصبحت ثقافة عامة انتشرت في المجتمع بمختلف مسمياتها وبشكل كبير وخاصة لدى الاطفال ، اذا نشاهد ايام المناسبات والأعياد اقبال الاطفال على شراء الاسلحة البلاستيكية وهي المسدسات والبنادق وغيرها من الاسلحة والأدوات وخاصة التي تسمى العاب الصجم ، ويقسم الاطفال انفسهم الى مجموعات ويترأس احد الاطفال المجموعة ويتقمص دور رئيس المجموعة بصوته وحركاته ويقسم المهام بين اعضاء المجموعة وهكذا في المجموعة الاخرى ، وتقسم المنطقة التي يسكنون فيها الى شوارع وفروع ، وتبدأ

(١) الهشمري ، محمد قطب (٢٠٠٩) مشكلة العدوان في سلوك الطفل ، ط١ ، مكتبة العبيدكان ، الكويت.

(٢) المسيليني ، هادي (٢٠١٧) ثقافة الطفل في ظل الوسائط الإلكترونية ، مجلة دراسات وابحاث ، العدد ٢٧، جامعة قرطاج ، تونس.

المعركة بينهم ، هذا الشكل من اللعب وتقسيم المهام يدل على نوع من السلوك ينتقل في عملية تسمى اثر التعلم والنمذجة أي انه شاهده في برامج اطفال والألعاب الكترونية ومواقع اليوتيوب والتطبيقات وألان الاطفال يمتلكون من الاجهزة الحديثة ويتعاملون مها باحترافية وبوجود انتشار لشبكات الانترنت في ما يسمى الكوفي شوب او امام البيت او اعطاء الرمز السري لدخول الشبكات للأطفال مقابل اشتراكات رمزية او احد الاطفال يعطي الرمز لأصدقائه ويجلسون في الشارع بمجموعات وهم يتصلون بالشبكة ويتواصلون بالانترنت وتنزيل التطبيقات ، كل هذه السلوكيات بمختلف مسمياتها سوف تفرز لنا يحمل هؤلاء الاطفال افكار وسلوكيات تنمي لديهم الرغبة نحو العنف الذي يهدد طفولتهم ومجمعهم وتعايشه السلمي ويكونون اداة سهلة للانقياد والانحراف وترويج للعنف(١).

نلاحظ الان انتشار غير مسبوق للمشكلات لم تكن منتشرة الخمسة عشر عام الماضية منها مشكلات الاغتصاب والقتل وانتشار المخدرات والطلاق والتسرب المدرسي والمشكلات الصحية والكثير من المشكلات الدخيلة على مجتمعنا ما هي إلا نتيجة هذه الثقافات الالكترونية الدخيلة مع سهولة اقتنائها ولمختلف الاعمار وضعف المحاسبة القانونية والمتابعة الاسرية التي اصبحت مشغولة بتوفير مختلف حاجات اليومية على حساب متابعة الطفل وسلوكه في البيت والمدرسة فمما تحتاج هذه الظاهرة الى دراسة علمية وفق منهج علمي واضح ، وقد اجرى الباحث دراسة استطلاعية يحدد من خلالها حجم المشكلة ومدى انتشارها في المجتمع ، فقدم استبانة مفتوحة الى اولياء امور الطلبة بلغ عددهم (١٥)، وعدد من المعلمين والمدرسين وبلغ عددهم (١٥) وكان افراد العينة من اولياء يمثلون طلاب وطالبات والمدرسين والمعلمين من الذكور والإناث يدرسون بمدارس لكلا الجنسين من الطلبة ، بعد تحليل اجابات افراد العينة اتضحت ان (٩٠%) يؤكدون وجود مشكلة العنف الالكتروني فسواء في البيت او المجتمع المحلي او المدرسة ، وان العنف الالكتروني قد انعكس على ابنائهم وطلبتهم سواء اللفظي او السلوكي، لذا س يجيب البحث عن التساؤلات الاتية :-

١. هل العنف الالكتروني اصبح ظاهرة سلبية منتشرة في المجتمع.
٢. ما هو الاختلاف في سلوكيات الطفل ما قبل عام ٢٠٠٣ وما بعددها.
٣. ماهي الاسباب طرأت على سلوكيات الطفل خلال الخمسة عشر العام الماضية فتسبب في ظهور مشكلة الدراسة الحالية.
٤. هل يؤثر العنف الالكتروني في سلوكيات الاطفال وخاصة النفسية والسلوكية وبناء الشخصية.

اهمية الدراسة :

تتضح اهمية البحث الحالي من خلال اهمية عينة الدراسة وهي شريحة الاطفال، اذ يعد الاطفال من اهم مكونات المجتمع وهم بحاجة ماسة للتمتع بالاستقرار النفسي والشعور بالطمأنينة النفسية والأمن الاجتماعي، ان البناء النفسي للاطفال قد تعرض للتلوث النفسي والاجتماعي نتيجة ما يتعرضون لهو من مثيرات الكترونية ومشاهد الفضائيات وتواصل الاجتماعي السلبي الذي شوه البنى المعرفية لديهم مقارنة بالاطفال قبل خمسة عشر عام مما تستدعي الحاجة لتوفير الاطر التي تضمن الحماية لهذه الشريحة المهمة التي تمثل رجال المستقبل وهم صناعة وعندما ينشأ جيل صاعد يمتلك من العنف والعدوان وخاصة الالكتروني ونحن نلاحظ ان العالم كل يوم في

---

(١) حسين ، يوسف محمد (٢٠١٤) دور برامج التلفزيون في نشر ثقافة العنف لدى الأطفال ، مجلة الاكاديمي العدد٢٤ ، كلية الفنون الجميلة ، جامعة بغداد .

قفزات تقنية متقدمه ، هذا يتسبب في زيات الفجوات وأتساع المشكلات، مما تستدعي الحاجة الى تشخيص هذه المشكلة المتفشية والوقوف على اسبابها وطرح الحلول المناسبة لمعالجتها ضمن اطار منهجي علمي يساهم في حل المشكلة او تخفيف من اثارها[١].

وتتضح ايضا اهمية دراسة ظاهرة العنف من خلال الإنتشار مؤشرات سلوك العنف الالكتروني لدى الطفل الذي يتعامل مع الألعاب الإلكترونية وزيادة عدد ساعات ممارستها من قبل ألأطفال بدأ يثير قلق المربين وعلماء النفس وعلماء الاجتماع حول آثارها سواء النفسية منها أم الاجتماعية وأصبح هذا الموضوع مثار جدل قائم فيما يخص سلبياتها وايجابياتها ، فاللعبة الإلكترونية ليست تسلية بريئة بل هي وسيلة إعلامية تتضمن رسائل مشفرة يهدف المرسل من خلالها إلى تحقيق أهداف وغايات ثقافية ، فقواعد اللعبة تفرض على اللاعب وهو في العادة يكون من الاطفال على تقمص أدوار مفروضة عليه وانغماس في واقع معين من الحرب الفكرية أو الثقافية او التربوية او العدوانية وتكمن الخطورة أيضا في إمكانية تقريب اللاعب بين الخيال والواقع إلى درجة أنه يحاول تطبيق مضامين هذه الألعاب في حياته اليومية مما يعني تنميط السلوك على النحو الذي يرغب فيه صانعو هذه الألعاب وهذه هي مظاهر العنف الالكتروني التي تنتشر بالمجتمع وخاصة الاطفال لأنهم هم اكثر من يمارس تلك الالعاب والتطبيقات[٢] .

ان اهمية الدراسة الحالية تتأكد من خلال اهمية العينة التي تتضمنها الدراسة الحالية وهم شريحة الاطفال الذين يمثلون اهم فئة في المجتمع والذين هم قادة المستقبل وقادته ، وأن دراسة مثل هذه الظواهر وأثرها على السلوك يجعلنا أكثر تحكما في الظاهرة على الاطفال ، مما يساعد المهتمين في التخفيف من حدتها وتوسع انتشارها ، وما لا يمكن تجاهله هو أن هذه الدراسة تكشف خبايا مخاطر العنف الالكتروني الذي يؤدي للإدمان الالكتروني والعدوان والتنمر والانعزال عن الاخرين وخفض مستوى الاداء في انجاز المهام الدراسية وغيرها والاصابة بإعراض الاكتئاب ، لذا تتبين اهمية الدراسة الحالية كونها تساهم في بيان ما سبق وتتضح اهمية الدراسة بشكل جلي من خلال ما يأتي :-

الاهمية النظرية :

١. توضح المشكلات التي تواجه الطفل قبل ٢٠٠٢ وما بعدها وأسباب ظهور وانتشار هذه المشكلات التي يعد العنف الالكتروني جزء منها.
٢. انها تناقش موضوعا في غاية الاهمية وهو ذو مخاطر كبيرة وغائب عن اذهان الكثير من اولياء الامور والمختصين.
٣. انها تستهدف شريحة مهمة وهم الاطفال وهم على تأثير مباشر مع هذه المشكلة .
٤. حاجة المجتمع لتوعية بسبب الانتشار السريع لثقافة العنف الالكتروني مع قلة انتشار اجراءات التوعية والإرشاد.

الاهمية التطبيقية :

١. يقدم البحث تشخيص لظاهرة العنف الالكتروني ومظاهرة ومؤشراته تفيد الباحثين في العمل البحثي ضمن تلك المجالات.

---

(١) رؤوف ، كعواش و رضا ، بوغرزة (٢٠١٦) التعرض للعنف عبر شبكة الانترنت وتأثيره على سلوكيات الشباب ، مجلة التراث ، المجلد السابع ، العدد الرابع ، جامعة الجلفة الجزائر.

(٢) بودهان ، يامين محمد (٢٠١٢) الشباب والانترنت ، ط١، مجدلاوي للطبع والتوزيع، الكويت.

٢. يقدم البحث اداة تساهم في تشخيص وقياس اثر الظاهرة وانتشارها في المجتمع باسلوب علمي مقنن.
٣. سوف يقدم البحث توصيات ومقترحات عملية تساهم في تقديم افكار ومعالجات هذه الظاهر وما ينتج عنها من سلوكيات سواء في البيت او في المدرسة وذلك في ضوء النتائج التي سوف يتوصل اليها البحث.

اهداف البحث :

١. الكشف عن مستوى العنف الالكتروني لدى الاطفال.
٢. إيجاد الفروق ذات الدلالة الاحصائية للعنف الالكتروني المكتسب حسب متغير النوع للطلبة والتلاميذ (ذكور-اناث) .
٣. إيجاد الفروق ذات الدلالة الاحصائية للعنف الالكتروني المكتسب حسب متغير المرحلة الدراسية (الابتدائي- المتوسطة).
٤. الكشف عن انماط العنف الالكتروني التي يواجهها الطفل.
٥. الكشف عن الاثار النفسية والاجتماعية التي تنعكس على شخصية الطفل.

حدود البحث:

٤. الحدود الموضوعية:- اقتصر البحث الحالي على مفهوم العنف الالكتروني.
٥. الحدود المكانية :- اقتصر البحث الحالي محافظة ديالى.
٦. الحدود البشرية:- اقتصر البحث الحالي على اولياء امور الطلبة في الدراسة الابتدائية والمتوسطة.
٧. الحدود الزمانية:- انجزت هذه الدراسة في العام ٢٠١٨.

تحديد المصطلحات:

١. **العنف الالكتروني / عرفه الكعبي (٢٠١٦) :** هو احد انواع العنف الذي يأتي من خلال استخدام احد الوسائل التكنولوجيا سواء عبر الانترنت او الاجهزة الذكية من حواسيب وأجهزة الهواتف والأجهزة اللوحية وأجهزة الالعاب مثل الاكس بوكس والبليستيشن ، والتي يرى الاشخاص من خلالها مظاهر العنف او يسمعونها من خلال مشاهدة صور او فيديوهات او كلمات مكتوبة تؤثر في الجانب الفكري للشخص فتصبح سلوك يمارسه في مختلف جوانب حياته ومن اهم تلك المؤثرات الالعاب الالكترونية [١] .
٢. **الطفل :** عرفه غيث (٢٠٠٦) هو الصغير في كل شيء ، وأصل اللفظ من الطفولة أو النعومة ، وكلمة طفل تطلق على الذكر والأنثى وهي كذلك المرحلة العمرية التي يعيشها الإنسان وهو تحت سن الثامنة عشر، وهي كلمة مشتقة من طفيل، والطفيل هو الذي يعتمد على الآخرين[٢].
٣. **الآثار النفسية والاجتماعية /** عرفها الباحث : مدى تأثر الاطفال بالضرر الناتج عن العنف الالكتروني الموجه ضدهم من الوسائل والأجهزة والمواقع الالكترونية المختلفة وقد ترك ذلك تأثيرا عليهم في الجوانب الشخصية ، والنفسية ، والاجتماعية ، والصحية والأسرية ، ودراسية.
٤. **الشخصية /عرفها بيم (٢٠٠٩)** : هي صيغة منظمة نسبياً لنماذج السلوك والاتجاهات والمعتقدات والقيم النمطية المميزة لشخص معين، والتي يعترف بها الآخرون ، حيث تعتبر الشخصية محصلة الخبرات الفردية في بيئة ثقافية معينة ومن خلال تفاعل اجتماعي متميز[١].

---

(١) الكعبي ، فاضل (٢٠١٦) الطفل واللعب ثقافة العنف الإلكتروني ، اصدارات المركز العربي لأبحاث الفضاء الالكتروني ، بيروت.

(٢) غيث ، محمد عاطف(٢٠٠٦) قاموس مفاهيم علم الاجتماع ، ط١، دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع ،الإسكندرية.

الإطار النظري والدراسات السابقة :

مفهوم العنف الالكتروني :

لم يكن قبل عام ٢٠٠٣ تنتشر هذه المشكلات النفسية والاجتماعية والاسرية ومنها العنف الالكتروني وهي مشكلات ومعوقات ظهرت مع دخول الانترنت والاجهزة الذكية والقنوات فضائية، وبدء الطفل يتعامل معها بشكل مباشر مما تسببت في ظهور العنف كسلوك وأداء وزاد اقبال الطفل على هذا التقنيات مع سوء فهم واستخدام وضعف رقابة ابوية، فاصبح لدينا طفل يمتلك مؤشرات العنف مقارنة بالاطفال قبل عام ٢٠٠٣، اذ كانت الالعاب التي يلعبونها تنمي قدراتهم وأفكارهم، وتحقق لهم التفاعل مع الاخرين، وان العنف الالكتروني هو كل فعل ضار بالآخرين عبر استخدام الوسائل الالكترونية مثل الحواسيب والهاتف النقال وشبكات الاتصال الهاتفية ، شبكات نقل ألمعلومات شبكة الانترنيت متمثلاً بألفاظ القذف والسب والشتم بين الافراد وكذلك الترويج والتحقير الفرد ، كما يمكن وصفه ايضا بأنه كل سلوك غير أخلاقي وغير مسموح به يرتبط بوسائط الالكترونية وانطلاقاً من هذان التعريفان يمكن ان نعد العنف الالكتروني من أخطر أنواع العنف اذ انه يمس الحياة الاجتماعية والنفسية للأفراد فهذا قد يؤدي بهم الى ارتكابهم جرائم تهدد الاستقرار الأمني والاجتماعي مروراً بالأسرة وانتهاء بالمجتمع وهناك انوع من العنف الالكتروني.

انواع العنف الالكتروني :

١. العنف اللفظي عن قصد ومتعمد: يهدف هذا العنف الى التعدي على حقوق وحريات الآخرين بإيذائهم عن طريق الكلام او الالفاظ الغير مسموح بها ويتجلى هذا النوع من العنف في رفع الصوت عند المخاطبة والاهانة والشتم والسب والتحقير المتمثل بنعت الشخص بألفاظ غير مقبولة اذ يرتكز العنف اللفظي عند الكلام عبر شبكات الاتصال وذلك من اجل إيذاء وخلق جوء من القلق النفسي والاجتماعي.
٢. العنف الجسدي(البدني): يختلف هذا النوع من العنف عن العنف اللفظي اذ انه يستخدم فيه الضرب والركل باليد للأجهزة الحواسيب والهاتف فهذا النوع من العنف غالبا ما يصاحبه حالة من الغضب والعدوان(٢).

خصائص العنف الالكتروني :

١. لا يحتاج الى استعمال القوة والضرب باليد بل يحتاج الى وجود حاسوب وهاتف متصل بالانترنيت يستعمل به الشخص الفاظ تمس الطرف المقابل متمثلا بالقذف والسب والشتم والترويج له.
٢. يعد العنف الالكتروني جريمة متعدد الحدود ومنتشرة في كافة جوانب الحياة وغير خاضه لنطاق قانوني.
٣. صعوبة معرفة الأشخاص الذين يمارسون العنف نتيجة لنقص الخبرة لدى الأجهزة الأمنية والقضائية في التعامل مع مثل هذا النوع من العنف.
٤. يساهم العنف الالكتروني في قيام بعض الأشخاص باختراق المواقع الرسمية او الشخصية او الاستيلاء عليها ما اجل الحصول على الأموال.

---

(١) بشور، نجلاء (٢٠٠٤) الألعاب الإلكترونية، إيجابيات وسلبيات"، المجلة التربوية، العدد ٢٩، الأردن.

(٢) الصوالحة ،علي سليمان (٢٠١٦) علاقة الالعاب الالكترونية العنيفة بالسلوك العدواني والسلوك الاجتماعي لدى طلاب الروضة ، مجلة جامعة القدس المفتوحة للابحاث والدراسات التربوية والنفسية ، المجلد الرابع ، العدد ١٦، فلسطين.

٥. ان مرتكبي العنف يكونون في العادة من ذوي الاختصاص في مجال الأنترنيت او على الأقل الأشخاص الذين لديهم معرفة قليلة في التعامل مع الحاسوب وشبكات الاتصال[١].

الاثار السلبية للعنف الالكتروني :

يسعى العنف الالكتروني الى تحقيق جملة من االامور ويمكننا بيان أبرزها:

١. نشر القلق الاجتماعي والنفسي بين الافراد الذين يمارسون الانترنيت وشبكات التواصل.
٢. تعرض سلامة الاسرة والمجتمع وأمنه للخطر والانتقام من الخصوم.
٣. الدعاية والإعلان وجذب الانتباه وإثارة الرأي العام وجمع الأموال والاستيلاء عليها.
٤. الاخلال بالنظام العام لشبكات الانترنيت مما قد يؤدي الى ممارسة العنف ضد الافراد.
٥. التشهير وتشويه السمعة لدى بعض الافراد المعرضون للخطر[٢].

الاثار النفسية والاجتماعية للعنف الالكتروني على الطفل وشخصيته :

ان فهم المخاطر الاجتماعية للعنف الالكتروني ومعرفة اثارها على الحياة الاجتماعية على الطفل و يستدعي الوقوف عليها، فهذا لا يتم إلا من خلال التغيرات التي يشهدها العالم اليوم ومن بين اهم هذه التغيرات ما يتعلق بعلاقتها بشبكة الانترنيت وما تحمله من برامج ومواقع وخدمات ثقافية غربية تتناقض مع قيم مجتمعاتنا العربية والإسلامية والتي قد تؤدي بالأفراد الى سلك سلوكيات شاذة ومنحرفة كالانحرافات اللفظية والضرب والسب والتحقير الشخص بألفاظ غليظة تمس حياته الخاصة والتي لا تلقي قبولا اجتماعياً[٣].

ولعل من اهم مخاطر العنف الالكتروني منها تصدع التنشئة الاسرية اذ انه يعمل على اظهار ظاهرة العدوان والتقليد والانعزال والتنمر في سلوك الطفل ، وهذا ما قد يعمل على إشاعة القلق والتوتر والصراع بين الاطفال وبالتالي قد يؤدي بهم الى ارتكاب جرائم مخلة بالأدب الإنساني والاجتماعي فضلا عن احداث مشاعر عدوانية وعدائية كالتهجم بالألفاظ والعبوس واحمرار الوجه وكذلك بالنظرات الغاضبة عن طريق العيون او باستخدام الفم عن طريق البصق او اصدار أصوات الاحتقار والاستنكار فيلوح الطفل الغاضب بالثأر والتهديد والانتقام فضلا عن استخدامها بالفعل في الايذاء بالشتم والقذف عبر الوسائط الالكترونية ، وزيادة على ذلك فان تصدع عملية التنشئة الاسرية على مستوى البيت او المدرسة قد تودي دوراً مهما في ممارسة العنف الإلكتروني وهذا راجع الى القلق وانعدام الدفء وعدم الشعور بالأمان والاطمئنان النفسي للطفل، فالطفل الذي يعيش في بيئة تتسم بالعدوان والإحباط تؤدي به الى قيام بأفعال غير مسبوقة من قبله وهذا ما قد تترك اثارها على الاسرة وعلى حياته الاجتماعية[٤] .

ولا شك فيه ان العنف الالكتروني الصادر من خلال الوسائل الإلكترونية الحديثة سواء كان في الفيس بوك او تويتر وغيرها من مواقع التواصل الالكتروني وأجهزة الهواتف الذكية واللوحية وأجهزة الفيديو كيم يعد جريمة لما فيه من اعتداء على سمعة الفرد كما ويعد من الامراض الخطيرة التي يتعدى شرها الى كل فئات المجتمع فهو يطال اعراض الناس وحرماتهم

---

(١) مرجع سبق ذكره (الهشمري،٢٠١٠: ٣١).

(٢) عبد المجيد ، محمد سعيد وعبد اللطيف ، وجدي شفيق (٢٠٠٦) الاثار الاجتماعية للانترنت على الشباب ، دار ومكتبة الاسرار، القاهرة.

(٣) الاخرس ، ابراهيم (٢٠٠٠٨) الاثار الاقتصادية والاجتماعية لثورة الاتصالات وتكنلوجيا لثورة الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات على الدول العربية ، ايتراك للطباعة والنشر والتوزيع ، مصر.

(٤) مصدر سبق ذكره (عبد المجيد، وعبد اللطيف ،٢٠٠٦ :٥٣).

خاصة في ظل التطور الالكتروني الذي يشهده العالم اليوم وقد عده العنف الالكتروني عبر وسائل الإلكترونية من قبل المختصين في الحقوق القانونية جريمة بل من اشنع الجرائم لسرعة انتشاره.

النظريات التي تفسر العنف الالكتروني :

١. نظرية التبادل الاجتماعي لجورج هومانز (١٩١٠-١٩٨٩) :

تحظى نظرية التبادل الاجتماعي بأهمية منهجية خاصة أضفت عليها نوعاً من العلمية جعلت بالإمكان تفسير كل من الظواهر بالاعتماد على مقارباتها،لا لسهولة مفاهيمها فحسب بل لأنها اتخذت من التفاعلات اليومية القائمة بين الإفراد وحدة تحليلية رئيسية يمكن عن طريقها تفسير العمليات الاجتماعية التي تحكم البنيات المعقدة للجماعات والمجتمعات ، تطرح التبادلية في تفسيرها للعنف الالكتروني اتجاهين ، الأول يؤكد على التناسق والتكافؤ في نوع السلوك المتبادل، ويمكن التعبير عن هذه الحقيقة من خلال الطبيعة لمشاعرنا تجاه الآخرين ، إذ إن المشاعر التي تظهر على وجه الشخص هي انعكاس للمشاعر التي على وجه الشخص الأخر، وبذلك يكون العنف شكلاً من إشكال السلوك المتبادل بين الأشخاص طبقاً للقاعدة التي تطرحها هذه النظرية ، وبهذا فأن أي سلوك عدواني من قبل أي فرد سوف يقابله سلوك مماثل، أي إن العنف على فق الصيغة السابقة لا يتعدى إن يكون سلوكاً انتقامياً يعوض من خلاله الفرد من أذى خلق لديه قدراً من الألم والمعاناة ومن ثم فهو هجوم مضاد يرمي الى تحقيق العدالة [١] .

إما الاتجاه الثاني فيؤكد إن العنف لا يحدث نتيجة لعمليات تبادل القوة أو الأثر المؤذي فحسب، وإنما ينشأ نتيجة لوجود خلل اسماه جورج هومانز (التوازن العلمي العظيم) أو يحدث عندما تكون المنافع أو الفوائد المترتبة على سلوك معين اقل من الكلفة أو الخدمة، وفي مثل هذه الحالات يجد الناس أنفسهم في مواقف ضاغطة ومحبطة تنعدم فيها البدائل إمامهم عند ذاك يفشل التبادل ويظهر التوتر ويصبح الصراع هو البديل المحتمل إمامهم [٢] .

وتؤكد أيضاً هذه النظرية على انه إذا قام شخص ما بسلوك عدواني ضد شخص أخر فلا بد إن تكون النتيجة سلوكاً عدوانياً مماثلاً، ويمكن إن يوجه العنف ضد المؤسسة الاجتماعية سواء كانت الأسرة ، او المدرسة، او مؤسسة اقتصادية أو اجتماعية ، فالسلوك المعتاد هو استجابة للعنف الذي تمارسه مؤسسات المجتمع ضد الفرد المتجسد في الجزاءات والضوابط.

٢. النظرية التفاعلية الرمزية لهربرت بولمر (١٩٠٠-١٩٨٦) :

الفكرة الأساسية لهذه النظرية إن الإفراد يتصرفون حيال الأشياء على أساس ما تعيش تلك الأشياء المعروفة المعاني ، ويقدم هذا الاتجاه منظوراً معرفياً في دراسة الشخصية يعتمد على تحليل التفكير وعملياته من خلال تأكيده على المعاني، فالتفاعل الرمزي هو ذلك النشاط الذي يفسر الناس من خلاله أفعال بعضهم وتصرفاتهم وإيحاءاتهم على أساس المعنى الذي يضفيه هذا التفسير وعادة ما يتصل ذلك التفسير بالسلوك الخارجي.

وبما إن هذه النظرية تعتبر الرموز والكلمات والإشارة من مبادئها الأساسية لذا يعتبر العنف الالكتروني الموجه ضد الإفراد سواء أكان العنف لفظياً أم جسدياً واحداً من تلك التعبيرات الأساسية للنظرية التفاعلية الرمزية ، وبهذا فإن سلوك الفرد والجماعات ما هو إلا تجسيد للرموز

---

(١) الن،بيم (٢٠٠٩) نظريات الشخصية الارتقاء (النمو)التنوع، ترجمة علاء الدين كفافي و مايسه النيال وهير محمد ، دار الفكر، عمان.

(٢) شلنج ، كرس (٢٠٠٨) النظرية الاجتماعية، ترجمة منى البحر، نجيب الحصادي، ط1 ، دار العين للنشر ، القاهرة.

التي يشاهدها الفرد ويتأثر بها سلباً أو إيجاباً بشكل مباشر، وان العمليات الإدراكية والمعرفية عند الإفراد هي التي بإمكانها معرفة وتحديد نوع العلاقات بين الإفراد وباستطاعتها إن تكبح العدوان أو تسهله [١].

وتجدر الإشارة الى إن التفاعلية الرمزية تعاملت مع العنف بوصفة مشكلة اجتماعية تهدد الاتفاق الجماعي المشترك بشأن الواقع ، إذ إن الصراع بين الإفراد والجماعات يؤدي الى انهيار الاتصال بين هذه الجماعات المتصارعة ويصبح من الصعوبة إمكانية الاتفاق بشأن القضايا المشتركة ، وفيما يتعلق بأسباب العنف نجد إن التفاعلية الرمزية قد تعارضت عن التغيرات البيولوجية والنفسية وأضحت بدلا من ذلك بتقصي الظروف التي تحت ظلها يلجأ الناس الى العنف في إدارة علاقاتهم الاجتماعية.

الدراسات السابقة :

١. دراسة Dmitri & Marko (2010) بعنوان (العنف الافتراضي على الانترنت):

تهدف الدراسة الى التعرف الى اهم المؤثرات على مستخدمي الالعاب الالكترونية والانترنت للعنف ، استخدم الباحثان المنهج التجريبي للدراسة ، وتم اختيار عينة البحث من المستخدمين للانترنت بشكل مستمر ، تم اخيارهم بطريقة عشوائية ، بلغ عدد افراد العينة (٢١٣) فرد منهم (١٦٧) ذكور و(٤٦) اناث وكان شرط البدء بالدراسة ان يتواصل كل افراد العينة بالانترنت لمدة خمس ساعات وقد قسم الباحثان العينة الى مجموعتين ضابطة وتجريبية وتم تطبيق الدراسة ، اظهرت النتائج ان المؤثرات التي تؤدي الى العنف عبر الانترنت والألعاب التي يمارسها المشتركون هي مكان اللعب ونوع اللعبة والتفاعل مع اللعابين الاخرين ومدة البقاء في العب [٢].

٢. دراسة عبد الحسين وعبيد (٢٠١٧) بعنوان (ممارسة العنف الالكتروني لدى الشباب الجامعي):

تهدف الدراسة الى التعرف على العنف الالكتروني لدى الشباب الجامعي ، و والفروق في العنف الالكتروني لدى الشباب الجامعي وفق متغير االنوع (ذكور، اناث)، وقد قام الباحثان ببناء اداة لقياس العنف الالكتروني ، وتم اختيار طلبة جامعة بغداد كعينة للبحث وبلغ عددهم (٩٠) طالب وطالبة ، اظهرت نتائج البحث ان طلبة جامعة بغداد يمارسون سلوكيات العنف الالكتروني وبشكل وأضح كما اشارت النتائج ان الذكور اكثر ممارسة للعنف الالكتروني من الاناث داخل الوسط الجامعي والاسري ، والمجتمع المحلي [٣].

اجراءات البحث :

منهج البحث :

استخدم المنهج الوصفي التحليلي باعتباره انسب المناهج والتي تتلاءم وأهداف البحث الحالي.

مجتمع البحث :

تمثل مجتمع البحث بأولياء امور الطلبة .

---

(١) عثمان ، ابراهيم عيسى (٢٠٠٨) النظرية المعاصرة في علم الاجتماع، ط ١، دار الشروق للنشر و التوزيع ، الاردن.

(٢) داماني، بيجال (٢٠١١) العنف الرقمي كيف نحمي أبناءنا منه ، ترجمة عمر خليفة ، بوابة مكتب التربية العربي لدول الخليج.

(٣) عبد الحسين ، بشرى وعبيد ، انعام مجيد (٢٠١٧) ممارسة العنف الالكتروني لدى الشباب الجامعي ، مجلة البحوث التربوية والنفسية ، العدد ٥٥، مركز البحوث النفسية ، جامعة بغداد.

عينة البحث :

بلغ عدد افراد عينة البحث الحالي (١٠٠) فرد والجدول (١) ادناه يوضح ذلك .

جدول (١)

يوضح عينة البحث

افراد العينة	عدد الافراد
اولياء امور طلبة الدراسة الابتدائية	٥٠
اولياء امور الطلبة للدراسة المتوسطة	٥٠
المجموع	١٠٠

خطوات بناء اداة البحث (الاستبانة) :

لتحقيق أهداف البحث الحالي ولعدم حصول الباحث على أداة مناسبة ، وبعد الاطلاع على الأدبيات والدراسات السابقة ، وقد اجرى الباحث كذلك دراسة استطلاعية ميدانية من خلال استبانة مفتوحة الى اولياء امور الطلبة في الدراسة الابتدائية والمتوسطة وبلغ عددهم (١٥) فرد ، وعدد من المعلمين والمدرسين وبلغ عددهم (١٥) فرد ، وكان افراد العينة من اولياء يمثلون طلاب وطالبات والمدرسين والمعلمين من الذكور والاناث ويدرسون بمدارس لكلا الجنسين ، وبعد تحليل اجابات عينة الدراسة الاستطلاعية التي ساهمت ايضا في بناء اداة البحث الحالي ، من خلال الخطوات السابقة التي تم استعراضها ، قام الباحث ببناء اداة البحث الحالي :-

(العنف الالكتروني) وتكونت الاستبانة من اربع مجالات هي (المظاهر الاسرية ، المظاهر الاجتماعية ، المظاهر النفسية والتربوية) وكل مجال يتكون من (٦) فقرات ، لذا تكونت الاستبانة من (٢٤) فقرة وأمام كل فقرة ثلاث بدائل (دائما- احيانا- ابدا) ولكل بديل وزن يمثل درجة وهي (٣،٢،١) للفقرات الايجابية والعكس للفقرات السلبية وكانت اعلى درجة للمقياس (٧٢) واقل درجة (٢٤) وما الوسط الفرضي فيبلغ (٨٤).

صدق الاداة (الصدق الظاهري للاستبانة) :

الصدق هو الخاصية السايكومترية التي تكشف عن مدى تأدية المقياس للغرض الذي أُعد من اجله ، وهو دليل على قياس الفقرات لما يفترض أن تقيسه ، ولأجل التحقق من صدق أداة البحث قام الباحث باستخراج الصدق الظاهري الذي يعد من مستلزمات بناء المقياس وذلك بعرض فقرات مقياس العنف الالكتروني للمحكمين ، وفي ضوء تحكيمهم للفقرات تم الابقاء على الفقرات التي حصلت نسبة (٨٠ %) فأعلى وهي تمثل نسبة قبول وبذلك فكانت جميع الفقرات قد حازت على هذه النسبة مع اجراء بعض التعديل لبعض الفقرات مع الحفاظ على المعنى العام للفقرة والمقياس ككل.

تحليل فقرات القياس احصائيا :

❖ **القوة التميزية :**

لحساب القوة التمييزية لكل فقرة من فقرات المقياس تم اجراء الخطوات الآتية :-

١. تطبيق المقياس على عينة التحليل ثم تحديد الدرجة الكلية لكل استمارة .
٢. ترتيب الاستمارات تنازلياً بحسب درجاتها الكلية من أعلى درجة إلى أوطأ درجة

٣. تعيين (٢٧%) من الاستمارات الحاصلة على أعلى الدرجات في المقياس و(٢٧%) من الاستمارات الحاصلة على أدنى الدرجات وتمثلان مجموعتين بأكبر حجم وأقصى تمايز ممكن، وبلغ عدد الاستمارات في كل مجموعة (٢٧) استمارة وعليه فان عدد الاستمارات التي خضعت للتحليل يكون (٥٤) استمارة.

٤. استخراج الوسط الحسابي والانحراف المعياري لدرجات المفحوصين لكل مجموعة عن كل فقرة من فقرات المقياس ثم طبق الاختبار التائي لعينتين مستقلتين لاختبار الفروق بين درجات المجموعة العليا والمجموعة الدنيا في كل فقرة عند مستوى دلالة (٠.٠٥) وبدرجة حرية (٩٨) وقد تبين جميع الفقرات مميزة وجدول (٢) يبين ذلك :

جدول (٢)

القوة التميزية للفقرات

ت	المجموعة العليا		المجموعة الدنيا		القيمة التائية المحسوبة
	الوسط الحسابي	الانحراف	الوسط الحسابي	الانحراف	
١	٣.٥٥٣	٠.٥٥٥	٢.٢٢٠	٠.٦١٣	٢.٢٢١
٢	٢.٤٦٤	٠.٦٦٤	٢.٢٠٢٤	٠.٦٩٧٠	٤.٥٢٥
٣	١.٣٨١	٠.٥٩٧	٢.٠٢٣	٠.٧٢٥	٣.٩٢٥
٤	٤.٠٥٣	٠.٧٢٨	٢.٠٥٧	٠.٧٨١	٦.٦٥٠
٥	٢.٤٧٠	٠.٦٣٧	١.٨٩٢	٠.٨٠٤	٧.٥٥٤
٦	٢.٢٨٥	٠.٧٠١	٢.١٠٧	٠.٨١٥	٢.١٦٨
٧	٢.٦٤٢	٠.٦١٣	٢.١١٩	٠.٨٢٤	٥.٥٣٦
٨	٢.٦٨٤	٠.٥٤٨	٢.١٥٤	٠.٧٧٣	٦.٢٣٩
٩	٢.٧٢٣	٠.٥٧٣	٢.٠٧١	٠.٨٢٣	٧.٥٣٦
١٠	٢.٥٩٥	٠.٥٩١	١.٩٨٢	٠.٧٦١	٩.٢٣٧
١١	٢.٤٥٢	٠.٦٠٧	١.٩٨٢	٠.٦٨٧	١٠.٦٤٣
١٢	٢.٧٥٦	٠.٥٥٢	٢.٢٣٢	٠.٧٧٣	٣.١٤١
١٣	٢.٥٣٥	٠.٦١٨	١.٩٨٢	٠.٧٥٤	٣.٣٦٠
١٤	٢.٧٥٠	٠.٤٨٦	٢.٠٨٩	٠.٧٥٦	٣.٥١٩
١٥	٢.٦٧٨	٠.٥٣٩	٢.١٧٨	٠.٧٢٠	٧.٢٠٠
١٦	٢.٤٤٠	٠.٦١٦	٢.٠٠٦	٠.٧٥٤	٣.٧٨٣
١٧	٢.٥٧١	٠.٥٧٤	٢.٠٨٣	٠.٧٥٣	٤.٦٧٦
١٨	٢.٣٣٣	٠.٧٦٣	١.٩٦٤	٠.٧٤٩	٥.٤٧١
١٩	٢.٣٣٩	٠.٦٣٦	١.٩٦٣	٠.٧٤٩	٦.٠٧١
٢٠	٢.٦٨٤	٠.٥٠٣	٢.١٨٤	٠.٧٣٩	١٠.٢٤٧
٢١	٢.٧٦١	٠.٤٩٢	٢.١٥٤	٠.٧٢٨	٩.٨٦١
٢٢	٢.٦٦٠	٠.٥٥٦	٢.١٥٤	٠.٧٧٣	٧،٨٨٢
٢٣	٢.٢٨٥	٠.٧٠١	٢.١٠٧	٠.٨١٥	٣.١٦٨
٢٤	٢.٧٥٠	٠.٤٨٦	١.٨٩٢	٠.٨٠٤	٥.٥٥٤

ارتباط الفقرة بالدرجة الكلية للمقياس:

يقصد بها معامل الارتباط بين الأداء على كل فقرة والأداء على الاختبار بأكمله، إذ انَّ من مميزات هذا الأسلوب أن يقدم مقياساً متجانساً في فقراته ، إذ إن الفقرة التي ترتبط ارتباطاً ضعيفاً جداً مع المحك (المقياس) تعد غالباً فقرة تقيس سمة تختلف عن تلك السمة التي تقيسها فقرات المقياس الأخرى إذ يجب استبعادها ، بمعنى ان الفقرة تقيس المفهوم الذي يقيسه المقياس بصفة عامة ، وتوفر أحد مؤشرات صدق البناء . لذا تُعد هذه الطريقة من أكثر الطرائق استعمالاً في تحليل فقرات الاختبارات والمقاييس.

ولحساب معامل الارتباط بين درجة كل فقرة من الفقرات والدرجة الكلية للمقياس استعمل الباحث معامل ارتباط بيرسون (Pearson Correlation Coefficient)، وقد تبين أن معامل الارتباط بين درجة الفقرة والدرجة الكلية جميعها ذات دلالة إحصائية عند مستوى(٠.٠٥) لأن جميع معاملات الارتباط أعلى من القيمة الجدولية البالغة (٠.٠٨٨) وبدرجة حرية (٩٩) والجدول (٣) يوضح ذلك.

جدول(٣)

معاملات الارتباط بين درجة الفقرة والدرجة الكلية للمقياس

تسلسل الفقرة	معامل الارتباط	تسلسل الفقرة	معامل الارتباط
١	٠.١٢٦	١٣	٠.٢١٨
٢	٠.٢٢٤	١٤	٠.٢٣٦
٣	٠.٢٤٥	١٥	٠.١٦٨
٤	٠.١٣٧	١٦	٠.٢٤٥
٥	٠.٣٣٠	١٧	٠.٣٥٥
٦	٠.٢٤٢	١٨	٠.١٠٨
٧	٠.١٨٢	١٩	٠.١١٩
٨	٠.١٩٥	٢٠	٠.١٦٣
٩	٠.٢٢٣	٢١	٠.١٨٢
١٠	٠.١٤٤	٢٢	٠.٣٥٤
١١	٠.٢٧٥	٢٣	٠.٤٢٥
١٢	٠.١٧١	٢٤	٠.٢١٣

مؤشرات الثبات :

يقصد بالثبات الدقة في أداء الأفراد والاستقرار في النتائج عبر الزمن ، وعدم تأثر نتائج الاختبار بصورة جوهرية بذاتية المفحوص، أو إن الاختبار فيما لو كُرر على المجموعة نفسها بعد فترة زمنية نحصل على النتائج نفسها أو مقاربة ، وقد تم استخراج قيمة معامل الثبات الفا- كرونباخ Cronbaach Alfa Method، فكانت قيمة معامل ثبات المقياس (٠.٨٤) وكذلك تم استخراج الثبات بطريقة اعادة الاختبار ولنفس العينة بعد مدة زمنية بلغت (١٥) يوما فكانت قيمة الثبات (٠.٨٧) .

الوسائل الاحصائية:

استخدم الباحث برنامج (spss) لتحليل الفقرات واستخراج النتائج .

عرض النتائج :

سوف يتم عرض النتائج على وفق الاهداف التي تم وضعها :

اولا: الكشف عن مستوى العنف الالكتروني لدى الاطفال :

وبعد تحليل استجابات الافراد على الاستبانة ، اظهر التحليل الاحصائي للبيانات ان المتوسط الحسابي لمستوى للعنف الالكتروني هو (٦٣.٥) وبانحراف معياري قدره (٥.٥) اما

المتوسط الفرضي فقد بلغ (٤٨) ولمعرفة الفرق بينهما تم استخدام الاختبار التائي لعينة واحدة وعند مقارنة القيمة التائية المحسوبة البالغة (٥) مع القيمة الجدولية البالغة (٣.٩٨) عند مستوى دلالة (٠.٠٥) واظهر ان الفرق دال احصائيا كما في جدول (٤) .

جدول (٤)

الوسط الحسابي والانحراف المعياري والقيمة التائية لعينة واحدة

العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الفرضي	القيمة التائية المحسوبة	القيمة التائية الجدولية	مستوى الدلالة
١٠٠	٦٣.٥	٥.٥	٤٨	٥	٣.٩٨	٠.٠٥

توضح المؤشرات الاحصائية في الجدول (٤) ان مستوى العنف الالكتروني لدى الاطفال مرتفع من خلال المؤشرات السلوكية التي يراها والدي الطفل من خلال اجاباتهم على اداة البحث وتتفق نتائج هذه الدراسة مع دراسة عبد الحسين وعبيد (٢٠٠١٧)، ويتضح ان الطفل قد تعلم الكثير من السلوكيات التي تنمي مظاهر العنف من خلال ممارساتهم الالعاب الالكترونية ومشاهدة الفيديوهات في الانترنت والأجهزة الذكية بمختلف انواعها مع قضاء وقت طويل في هذه الالعاب وضعف الرقابة والمتابعة الاسرية .

ثانيا: إيجاد الفروق ذات الدلالة الاحصائية للعنف الالكتروني المكتسب حسب متغير النوع(ذكور-اناث):

توجد فروق دالة إحصائيًا في الدرجات بين الذكور والإناث ، اذ وجد أن الوسط الحسابي للذكور(١٩.٢) بانحراف معياري قدره (٤.١٧) والوسط الحسابي للإناث (١٥.٧) بانحراف معياري قدره (٢.٢٤) ، وقد استخدم الباحث الاختبار التائي لعينتين مستقلتين، فأظهرت نتائج استخدام الاختبار التائي لعينتي إن الفروق بين متوسط درجات الذكور ومتوسط درجات الإناث على مقياس العنف الالكتروني دال إحصائيًا عند مستوى دلالة ٠.٠٥ حيث كانت القيمة التائية المحسوبة (٣.١١) وهذه القيمة أكبر من القيمة الجدولية البالغة (١.٩٦) والجدول (٥) يوضح ذلك.

جدول (٥)

قيمة المتوسط الحسابي والانحراف المعياري

الجنس	العدد	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	القيمة التائية المحسوبة	القيمة التائية الجدولية	مستوى الدلالة
ذكور	٥٠	١٩.٢	٤.١٧	٩٨	٢.٢٩	١.٩٦	٠.٠٥
إناث	٥٠	١٥.٧	٢.٢٤				

توضح المؤشرات الاحصائية في جدول (٥) ان الذكور هم اكثر عرضة للعنف الالكتروني من الاناث وتتفق هذه الدراسة مع دراسة **(Dmitri & Marko)** ، وتفسر النظرية التفاعل تلك المؤشرات في ضوء التفاعلات الاجتماعية بين الطفل الذي يستخدم الالعاب الالكترونية ومواقع االانترنت وخاصة بشكل مفرط ولساعات طويلة فانه يتأثر بها بشكل تفاعلي حسي سلوك وينقل ذلك التأثير الى بيئته الاجتماعية التي يعيش بها وان مجتمعنا يعطي مساحات كبيرة للذكور في تعلم سلوكيات جديدة وتجربتها فيكتسب خبرات جديدة سواء ايجابية ام سلبية ،

لذا توضح هذه النظرية ن الذكور هم اكثر تأثيرا لأنهم اكثر تفاعلا مقارنة بالإناث وان الاسرة تقلل الرقابة على الذكور مقارنة بالإناث ويسمح لهم بالخروج وتكوين علاقات اجتماعية فيكتسبون ويتعلمون مظاهر العنف من خلال استخدام الانترنت وممارسة الالعاب وحتى اوقات متأخرة من اليل.

ثالثا: إيجاد الفروق ذات الدلالة الاحصائية للعنف الالكتروني المكتسب حسب متغير المرحلة الدراسية (الابتدائي- المتوسطة) :

توجد فروق دالة إحصائيًا في الدرجات بين المرحلة الابتدائية والمرحلة المتوسطة ، اذ وجد أن الوسط الحسابي للابتدائي (١٧.٩) بانحراف معياري قدره (٣.١٣) والوسط الحسابي للمتوسطة (٢٢.٣) بانحراف معياري قدره (٦.٥٢)، وقد استخدم الباحث الاختبار التائي لعينتين مستقلتين، فأظهرت نتائج استخدام الاختبار التائي لعينتي إن الفروق بين متوسط درجات المرحلة الابتدائية ومتوسط درجات المرحلة المتوسطة في على مقياس العنف الالكتروني دال إحصائيًا عند مستوى دلالة ٠.٠٥ حيث كانت القيمة التائية المحسوبة (٤) وهذه القيمة أكبر من القيمة الجدولية البالغة (١.٩٦) والجدول (٦) يوضح ذلك.

جدول (٦)

قيمة المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لمتغير المرحلة الدراسية

الجنس	العدد	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	القيمة التائية المحسوبة	القيمة التائية الجدولية	مستوى الدلالة
الابتدائية	٥٠	١٧.٩	٣.١٣	٩٨	٤	١.٩٦	٠.٠٥
المتوسطة	٥٠	٢٢.٣	٦.٥٢				

توضح المؤشرات الاحصائية في جدول (٦) ان طلبة الدراسة المتوسطة هم اكثر تأثيرا بالعنف الالكتروني من الطلبة الدراسة الابتدائية ، توضح نظرية التفاعلية الرمزية ذلك بسبب ان طلبة الدراسة الموسطة اكثر نضجا مقارنة بطلبة الابتدائية وان طلبة المتوسطة يسعون لتحقيق حاجات تختلف عن الابتدائية لأنهم اجتازوها فحققوا بها اشباع لذا فان اشد حاجة يرغبون في تحقيقها هي الاستقلال واثبات الذات وخاصة بعيد عن الاسرى لذا فأنهم يمارسون هذه الالعاب ويتبادلونها الكترونيا لأنها تحقق لهم الاحساس بالاستقلال الرمزية وأنهم قادرون على تحقيق ما يريدونه حتى وان كان ضمن العالم الافتراضي ، مما نجدهم شديد الاندماج بالألعاب ومواقع الانترنت ومشاهدة الفيديوهات التي تحقق رغباتهم ، لذا هم اكثر تأثير بمظاهر العنف الالكتروني كونهم ضمن مرحلة المراهقة التي تتدفق بها الطاقة النفسية المفرطة فتسبب لهم القلق والتوتر مما تدفعهم لاكتساب سلوكيات العنف الالكتروني وتحويلها كسلوك في عالمهم وبيئاتهم التي يعيشونها مما يفسر رغبتهم في تقليد العنف المشاهد واستعمال اسلحة القتال وأدواته في هذه المرحلة العمرية للأطفال مع ضعف الرقابة الاسرية وتوفر الاجهزة الذكية وشبكات الانترنت والإفراط بالاستخدام مع سوء الاستخدام من الاطفال.

رابعا: الكشف عن انماط العنف الالكتروني التي يكتسبها الطفل :

لغرض تحقيق الهدف الثاني استخدم الباحث الوسط الحسابي ،والنسبة المئوية لتحديد مظاهر العنف الالكتروني التي تعلمها الطفل ، وقد رتبت الفقرات تنازليا حسب قيمة الاوساط المرجحة وكما موضح في جدول (٧) .

جدول (٧)

مظاهر العنف الالكتروني **مرتبا تنازليا**

ت	المظاهر	الوسط الحسابي	النسبة المئوية
١	يرغب باختراق البريد الإلكتروني لشخص ما، والسطو على حساباته الالكترونية.	٤.٦٥	٨٧.٥٦
٢	يمارس الالعاب الالكترونية التي توجهه نحو العنف في البيت والمدرسة	٤.٦٣	٨٦.٦٠
٣	يميل نحو ممارسة سلوك االتمرد بالتعامل مع الاخرين	٤.٦٠	٨٥
٤	يحب السيطرة على الاخرين من حوله	٤.٥٨	٨٤.٢٣
٥	الاندماج مع الالعاب التي تحقق له اشباع لغرائز العنف والعدوان	٤.٥٥	٨٣
٦	تظهر لديه مؤشرات تأثير العنف الالكتروني من خلال ادائه اللفظي والسلوكي	٤.٥١	٨٢.١٢
٧	سوء استخدام الانترنت يوجه انظار الطفل نحو الجوانب الجنسية والاباحيه والانحلال الاخلاقي	٤.٤٧	٨١.٥٤
٨	عندما بدء الطفل بقضاء ساعات طويلة على الانترنت ظهر لديه سلوكيات جديدة كالصراخ وإهمال الواجبات المدرسية والميل الى التدخين	٤.٤٣	٧٩.٣٤
٩	يكون مجموعات الكترونية على مواقع التواصل تضم من هم يشاركونه في العاب القتال والعنف والحرب	٤.٤١	٧٨.١٣
ت	المظاهر	الوسط الحسابي	النسبة المئوية
١٠	الطفل الذي يكثر من العاب العنف يكون قلق شديد الانفعال ولديه حالة الانطواء والانسحاب	٤.٤٠	٧٦.٥٦
١١	ينشر في مواقع الانترنت افكار وصور تحرض على العنف والكراهية .	٤.٣٨	٧٥
١٢	نشر الشائعات والأكاذيب الإلكترونية حول خصوصيات شخص ما لغرض التسلية والانتقام.	٤.٣٥	٧٢.٢٦
١٣	يطبق الطفل الحركات التي يراها او يلعبها الكترونيا في البيت والمدرسة	٤.٣٢	٧١.٦٢
١٤	يميل الى الالعاب التي تتضمن القتال والحرب واستخدام الاسلحة	٤.٣٠	٦٩.٣١

ت	المظاهر	الوسط الحسابي	النسبة المئوية
١٥	يتصرف بعنف وعدوانية عندما يتم منعه من ممارسة الالعاب الالكترونية او تصفح الانترنت	٤.٢٦	٦٧
١٦	يشتري الملابس التي تحمل رموز وصور وشعارات وكتابات تمثل العنف والقوة	٤.١٩	٦٥.١٢
١٧	يقضي الطفل وقت طويل في اللعبة والفيديو الذي يتضمن القوة والعنق مقارنة بالألعاب الاخرى	٤.١٧	٦٥.٥٤
١٨	يتبادل الطفل العاب العنف مع اصدقائه بشكل مستمر	٤.١٠	٦٥
١٩	تدفع الالعاب الالكتروني الطفل الى الانعزال عن الاسرة والأصدقاء	٤.٠٥	٦٤.٣٣
٢٠	يقلد الطفل مشاهد العنف التي يراها في الالعاب ومشاهد الفيديو من الانترنت	٤.٠٠	٦٣
٢١	يتعلم الطفل من خلال تصفح مواقع الانترنت مبدأ القوة في الحصول على ما يريد	٣.٩١	٦٢
٢٢	يفضل اللعب الالكتروني على اللعب مع اصدقائه	٣.٨٥	٦٠.٤٣
٢٣	يتعلم الطفل حمل الاسلحة واستخدامها من خلال مشاهدتها وممارستها الكترونيا	٣.٧٩	٥٩.٢٢
٢٤	يشعر الطفل انه احد المقاتلين الابطال في اللعبة	٣.٧٠	٥٨.٣١

ومن خلال الجدول (٧) تم تحديد انماط العنف الالكتروني المتعلم وفق المؤشرات الاحصائية التي تم استخراجها بالوسط الحسابي والنسبة المئوية ، ورتبت تنازليا فكانت الاوساط الحسابية المحددة بين (٤.٦٥) باعتباره اعلى وسط حسابي وبين (٣.٧٠) اقل وسط حسابي ، وتعد هذه المؤشرات الاحصائية لفقرات الاستبانه لذا رتبت ترتيب من الاعلى الى الادنى أي ان الفقرات التي تحمل وسط حسابي ووزن مئوي تعد من اكثر انماط العنف الالكتروني المكتسبة تأثيرا على الجانب النفسي والاجتماعي لسلوك الاطفال .

خامسا: تحديد بعض الاثار النفسية والاجتماعية التي يتسبب بها العنف الالكتروني على شخصية الطفل:

وقد حدد الباحث الاثار النفسية والاجتماعية التي يسببها العنف الالكتروني على شخصية الطفل من خلال تحليل اجابات العينة الاستطلاعية التي تمثلت باولياء الامور والمعلمين والمدرسين ،وكذلك اجابات العينة الاحصائية ، التي طبق عليها البحث والتفسيرات النظرية التي استعرضها الباحث في الاطار النظري، والمقارنات مع نتائج الدراسات السابقة ، كذلك في ضوء المرحلة العمرية ومتطلبات وحاجات النمو النفسي والاجتماعي والأسري لتلك المرحلة سواء الابتدائية او المتوسطة وعرض الباحث تلك الاثار في جدول (٨).

جدول (٨)

بعض التأثيرات النفسية والاجتماعية للعنف الالكتروني على شخصية الطفل

١	**شخصية انعزالية عن المحيط الاسري والاجتماعي**
٢	**شخصية ذات استعداد لممارسة السلوكيات العدوانية**
٣	**الاهمال والعجز النفسي**
٤	**الادمان الالكتروني**
٥	**ضعف التحصيل الدراسي والأكاديمي**
٦	**شخصية متمردة**
٧	**يكتسب سلوكيات غير مرغوب فيها**
٨	**شخصية مفككة قلقة**
٩	**تقليد ومحاكاة النماذج السيئة المحرضة على العنف**
١٠	**انخفاض في التحصيل الدراسي**

التوصيات : في ضوء نتائج البحث يوصي الباحث

١. تنظيم وقت الطفل اليومي والمتابعة الاسرية للطفل بشكل مستمر ويستخدم الانترنت والأجهزة الذكية امام انظارهم .
٢. تفعيل النشاطات المدرسية اللاصفية والاجتماعية لإشغال وقت فراغ الطفل ومتابعة سلوكياته وعلاقاته مع اقرانه.
٣. يوجه المرشد التربوي في المدرسة الطلبة حول مخاطر سوء استخدام الانترنت والأجهزة الذكية وأجهزة العاب الفيديو والإفراط في الوقت وتوجيه الاباء في متابعة الابناء وتقويمهم.

المقترحات

١. اجراء دراسة بعنوان (العولمة وإثرها على سلوك المراهقين).
٢. اجراء دراسة بعنوان (التماسك الاسري وعلاقته بالشخصية الايجابية للطفل).
٣. اجراء دراسة بعنوان (دور الارشاد التربوي في خفض مظاهر العنف الالكتروني لطلبة المرحلة الثانوية).

المصادر

١. الاخرس ، ابراهيم (٢٠٠٨) **الاثار الاقتصادية والاجتماعية لثورة الاتصالات وتكنلوجيا لثورة الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات على الدول العربية** ، ايتراك للطباعة والنشر والتوزيع ، مصر.

٢. بشور، نجلاء(٢٠٠٤) الألعاب الإلكترونية، إيجابيات وسلبيات"، **المجلة التربوية**، العدد ٢٩، الأردن.

٣. بودهان ، يامين محمد (٢٠١٢) الشباب والانترنت ، ط١، مجدلاوي للطبع والتوزيع، الكويت.

٤. جبر، أحمد (٢٠٠٩) طفلك والألعاب الإلكترونية، مزايا وأخطار ، **مجلة المتميزة** ، العدد ٢٣، الاردن.

٥. جميل ، اسماء (٢٠٠٧) **العنف الاجتماعي** ، ط١ ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد.

٦. حسين ، يوسف محمد (٢٠١٤) دور برامج التلفزيون في نشر ثقافة العنف لدى الأطفال ، **مجلة الاكاديمي** العدد٢٤ ، كلية الفنون الجميلة ، جامعة بغداد .

٧. داماني، بيجال (٢٠١١) **العنف الرقمي كيف نحمي أبناءنا منه** ، ترجمة عمر خليفة ، بوابة مكتب التربية العربي لدول الخليج.

٨. رؤوف ، كعواش و رضا ، بوغرزة (٢٠١٦) التعرض للعنف عبر شبكة الانترنت وتأثيره على سلوكيات الشباب ، **مجلة التراث** ، المجلد السابع ، العدد الرابع ، جامعة الجلفة الجزائر.

٩. الشحراوي ، مها (٢٠٠٨) **الالعاب الالكترونية في عصر العولمة مالها وما عليها** ، ط١ ، دار الميسرة ، الاردن.

١٠. شلنج ، كرس (٢٠٠٨) **النظرية الاجتماعية**، ترجمة منى البحر، نجيب الحصادي، ط1 ، دار العين للنشر ، القاهرة.

١١. الصوالحة ،علي سليمان (٢٠١٦) علاقة الالعاب الالكترونية العنيفة بالسلوك العدواني والسلوك الاجتماعي لدى طلاب الروضة ، **مجلة جامعة القدس المفتوحة للابحاث والدراسات التربوية والنفسية** ، المجلد الرابع ، العدد ١٦، فلسطين.

١٢. عبد الحسين ، بشرى وعبيد ، انعام مجيد (٢٠١٧) ممارسة العنف الالكتروني لدى الشباب الجامعي ، **مجلة البحوث التربوية والنفسية** ، العدد ٥٥، مركز البحوث النفسية ، جامعة بغداد.

١٣. عبد المجيد ، محمد سعيد وعبد اللطيف ، وجدي شفيق (٢٠٠٦) **الاثار الاجتماعية للانترنت على الشباب** ، دار ومكتبة الاسرار، القاهرة.

١٤. عثمان ، ابراهيم عيسى (٢٠٠٨) **النظرية المعاصرة في علم الاجتماع**، ط1 ، دار الشروق للنشر و التوزيع ، الاردن.

١٥. غيث ، محمد عاطف(٢٠٠٦) **قاموس مفاهيم علم الاجتماع** ، ط١، دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع ،الإسكندرية.

الكعبي ، فاضل (٢٠١٦) **الطفل واللعب ثقافة العنف الإلكتروني** ، اصدارات المركز العربي لأبحاث الفضاء الالكتروني ، بيروت.

١٦. المسيليني ، هادي (٢٠١٧) ثقافة الطفل في ظل الوسائط الإلكترونية ، **مجلة دراسات وابحاث** ، العدد ٢٧، جامعة قرطاج ، تونس.

١٧. الن، بيم (٢٠٠٩) نظريات **الشخصية الارتقاء – النمو – التنوع**، ترجمة علاء الدين كفافي و مايسه النيال وهير محمد ، دار الفكر، عمان.

١٨. الهشمري ، محمد قطب (٢٠٠٩) **مشكلة العدوان في سلوك الطفل** ، ط١ ، مكتبة العبيدكان ، الكويت.
١٩. ورتيه ، ج.ف. (٢٠١١) **العلوم الإنسانيّة** ، ط.٢. ترجمة جورج كتورة ، المؤسسة الجامعيّة للدراسات والنشر والتوزيع ، أبو ظبي- الإمارات العربيّة المتّحدة.

ملحق (١)
مقياس العنف الالكتروني

ت	الفقرة	دائما	احيانا	ابدا
١	يشتري الملابس التي تحمل رموز وصور وشعارات وكتابات تمثل العنف			
٢	يقضي الطفل وقت طويل في اللعبة ومشاهدة الفيديو الذي يتضمن القوة			
٣	يتبادل الطفل العاب العنف مع اصدقائه بشكل مستمر			
٤	تدفع الالعاب الالكتروني الطفل الى الانعزال عن الاسرة والأصدقاء			
٥	يقلد الطفل مشاهد العنف التي يراها في الالعاب ومشاهد الفيديو من			
٦	يتعلم الطفل من خلال تصفح مواقع الانترنت مبدأ القوة في الحصول على ما			
٧	يفضل اللعب الالكتروني على اللعب مع اصدقائه			
٨	يتعلم الطفل حمل الاسلحة واستخدامها من خلال مشاهدتها وممارستها			
٩	يشعر الطفل انه احد المقاتلين الابطال في اللعبة			
١٠	ينشر في مواقع الانترنت افكار وصور تحرض على العنف والكراهية .			
١١	نشر الشائعات والأكاذيب الإلكترونية حول خصوصيات شخص ما لغرض			
١٢	يطبق الطفل الحركات التي يراها او يلعبها الكترونيا في البيت والمدرسة			
١٣	يميل الى الالعاب التي تتضمن القتال والحرب واستخدام الاسلحة			
١٤	يتصرف بعنف وعدوانية عندما يتم منعه من ممارسة الالعاب الالكترونية			
١٥	تظهر لديه مؤشرات تأثير العنف الالكتروني من خلال ادائه اللفظي			
١٦	سوء استخدام الانترنت يوجه انظار الطفل نحو الجوانب الجنسية والاباحيه			
١٧	عندما بدء الطفل بقضاء ساعات طويلة على الانترنت ظهر لديه سلوكيات			
١٨	يكون مجموعات الكترونية على مواقع التواصل تضم من هم يشاركونه في			
١٩	الطفل الذي يكثر من العاب العنف يكون قلق شديد الانفعالومنطوي على			
٢٠	يرغب باختراق البريد الإلكتروني لشخص ما، والسطو على حساباته			
٢١	يمارس الالعاب الالكترونية التي توجهه نحو العنف في البيت والمدرسة			
٢٢	يميل نحو ممارسة سلوك االتمرد بالتعامل مع الاخرين			
٢٣	يحب السيطرة على الاخرين من حوله			
٢٤	الاندماج مع الالعاب التي تحقق له اشباع لغرائز العنف والعدوان			

ملحق (٢)
اسماء المحكمين

الاسم	مكان العمل
أ.د سالم نوري صادق	كلية التربية للعلوم الانسانية-جامعة ديالى
أ.د عدنان المهداوي	كلية التربية للعلوم الانسانية-جامعة ديالى
أ.د هيثم احمد	كلية التربية للعلوم الانسانية-جامعة ديالى
أ.م.د اخلاص علي حسون	كلية التربية الاساسية-جامعة ديالى
أ.م.د خنساء العبيدي	كلية التربية المفنوحة ديالى

واقع التعايش الديني وتداعيات الازمة _ دراسة وصفية تحليلية في مدينة الموصل

م. ايناس محمد عزيز م. هند عبدالله احمد

كلية الآداب / جامعة الموصل

المقدمة :

تعرض المجتمع الموصلي بصورة خاصة لفتنة قامت احد ركائزها على رفض التعايش السلمي بين الأديان والطوائف وتحت مسميات عدة قائمة على أساس ديني كان من نتائجه تهجير للطوائف المشكلة لمدينة الموصل ما اثر على استقرار المجتمع وديمومته وخرقه للتلاحم الاجتماعي بين تلك المكونات الا ان هذه الظاهرة تفاقمت في مدينة الموصل عندما تم تهجير الآلف العوائل المسيحية والطوائف الدينية الأخرى بصورة جماعية من قبل الجماعات التي سيطرت على المدينة تحت اسم الدين ، مما ترك أثار اجتماعية ونفسية وعلى تركيبها الثقافي المتسم بالتنوع الديني من جهة اخرى ، كما اثر التهجير على نظرة الأديان الأخرى للدين الإسلامي والفهم الخاطئ له ، ذلك الدين السمح الذي يدعوا البشرية برسالته السماوية التي تأمر بالعدل وتنهى عن الظلم وتنشر دعائم السلام على الأرض فهو دين يدعو الى التعايش بين البشر جميعا بصرف النظر عن أجناسهم وألوانهم ومعتقداتهم الدينية ، وهي صورة للازمات التي تتعرض لها المجتمعات وتداعيتها عليها فلازمة من المفاهيم الواسعة الانتشار في المجتمع المعاصر حيث أصبح يمس بشكل او بآخر كل جوانب الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والأخلاقية والفكرية بدأ من الازمات التي تواجه الفرد مروراً بالازمات التي تمر بها المجتمعات والمؤسساتِ وانطلاقاً من هذا حاولنا في هذا البحث توضيح صوراً للتداعيات الناجمة عن الأزمة التي مر بها المجتمع الموصلي فكان بحثنا هذا كالتالي : الفصل الاول تناول مشكلة البحث واهميته واهدافه ومفاهيمه ومنهجيته ، فيما جاء الفصل الثاني في المبحث الاول بمفهوم الازمة ثم المبحث الثاني نبذة تاريخية عن مدينة الموصل ومكوناتها الدينية التي تعايشت مع بعضها لعدة قرون ، أما المبحث الثالث فتناولنا فيه التعايش في الفكر الاسلامي ، فيما استعرضنا في المبحث الرابع الهجرة ونماذج لأنواع من التهجير القسري عبر التاريخ مفصلين بالتهجير القسري الذي تعرضت له ابرز الطوائف الدينية سيما المسيحيين واليزيديين منهم وعرض وتحليل لأسباب التهجير والنتائج المترتبة على هذا التهجير التي اثرت على نسيج المجتمع الموصلي وصفا وتحليلا مختتمين البحث بالنتائج والتوصيات ثم المصادر .

الفصل الاول

المبحث الأول : الإطار العام للبحث

تحديد مشكلة البحث :

يعد التعدد في الطوائف والأديان في المجتمع العراقي جز من رأس المال الحضاري له وإحدى عناصر قوة ونسيجه الاجتماعي والثقافي وأي خلل لهذا النسيج يؤثر تأثيرا سلبياً عليه ، وهنا تكمن مشكلة بحثنا هذا في التعرف على الآثار السلبية التي يتركها التهجير لهذه الطوائف والأقليات الدينية التي تتكون منها مدينة الموصل خلال فترة حكم داعش لها ، واخص المسيحيين منهم الذين يمثلون العمق التاريخي للمدينة باعتبارهم يشكلون الطائفة الثانية بعد المسلمين من حيث العدد في المدينة . وان هذا التهجير لم يتناول حرية وحقوق هذه الأقلية بل طالت وجودها واستمرارها على ارض كانت تعيش فيها لآلاف السنين وما تبعها من ردود أفعال مختلفة كالهجرة خارج العراق وعدم رغبتهم بالعودة رغم تحرير المدينة ، ما أدى إلى إحداث خلل في التركيب الاجتماعي والثقافي للمجتمع الموصلي بصورة خاصة فضلاً عن الآثار الإنسانية العنيفة التي رافقت التهجير والأهم من ذلك هو محاولة لتشويه الدين الإسلامي الذي يدعوا للتعايش مع الأديان الأخرى.

أهداف البحث :

يهدف البحث الحالي ما يلي :

١. الكشف عن أهمية التعايش السلمي بين الطوائف في المجتمع.
٢. التعرف على الآثار السلبية التي يتركها التهجير للأقليات الدينية.
٣. التعرف على تداعيات العلاقة بين الطوائف بعد الاضطرابات والازمات .

أهمية البحث :

١. توضيح حقيقة التعايش بين الطوائف والاديان وتأثير الأزمات عليها .
٢. يعزز هذا البحث لدى الفرد العراقي أهمية التنوع الثقافي والديني في المجتمع.
٣. كما تأتي أهمية البحث في الوقت الحاضر بصورة متزايدة نتيجة لظهور الأزمات السياسية والاجتماعية التي أثرت سلبا على المجتمع وتعايشه .

مفاهيم البحث :

الازمة : وهي الشدة والقحط وازم عن الشي امسك عنه ، ولا ينحصر معنى الأزمة في الشدة والجدب بل يتعدى الى المصائب والابتلاءات ، وتعرف بانها تهديد خطير يمكن أن يعصف بأهداف وقيم ومعتقدات وممتلكات الافراد والمنظمات والدول سواء كان الخطر متوقعاً ام غير متوقع وانها لحظة حرجة وحاسمة تتعلق بمصير الكيان الأداري الذي اصيب بها[١].

التعايش : عرف التعايش على انه العيش فقال وعاشوا على الألفة والمودة وجميعها تؤكد معنى التعايش وعايشه تعني عاش معه والعيش معناه الحياة والتعايش الديني أو الثقافي أو

(١) محمد احمد هيكل ، مهارات ادارة الازمات والكوارث والمواقف الصعبة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب،٢٠٠٦،ص٢٢.

الحضاري هو ان تلتقي ارادة اهل الاديان السماوية والحضارات المختلفة في العمل من اجل ان يسود الامن والسلام في العالم[١]، يقصد به معيشة جماعات مع بعضها البعض ، وقد يتجه التعايش نحو الإنصهار بين الطوائف بحيث يؤثر بعضها في البعض الآخر ، ويفقد كل منهما خصائصه أو نحو الاندماج بحيث يزول بعضها ويذوب في البعض الآخر ، أو تحافظ على التفرقة العنصرية بحيث تقيم من عاداتها وقوانينها ونظمها حاجز فاصله بين بعضها البعض[٢]، كما يعرف التعايش بانه التفاعل بين طرفين مختلفين في العادات أو المعتقد والدين ويكون في المجتمعات المتنوعة الديانات والثقافات التي ينتمي أفرادها إلى أصول مختلفة في الثقافة أو الدين أو العرق.

منهج البحث:

يعد هذا البحث من الدراسات الوصفية التحليلية ، وهو يهدف الى تقرير خصائص ظاهرة معينة او موقف معين تغلب عليه صفة التحديد ، اذ تعتمد على جمع الحقائق والبيانات وتحليلها وتفسيرها لاستخلاص دلالاتها وتصل عن طريق ذلك الى اصدار تعميمات بشأن الموقف او الظاهرة التي يقوم الباحث بدراستها[٣]، كما تم الاستعانة بالمنهج التاريخي لإرتباط بعض الظواهر الاجتماعية بموروثاتها التاريخية بهدف تعقب الظاهرة موضوع الدراسة لظروف نشأتها الاولى وعوامل استمرارها وبقائها او زوالها كما ان التاريخ ليس مجرد تسجيل للأحداث الزمنية وحسب بل يعد عملية ربط لهذه الاحداث في وقت ومكان معينين[٤]، ولقد تم استخدام هذا المنهج لمعرفة حقيقة التعايش بين الطوائف الدينية والظروف التي تجعل من هذا التنوع سبباً للهجرة من جهة ونشوء بذور الفتن التي تهدد بقائها واستمراراها معاً سواء كانت هذه المحن أزمات طبيعية أو بسبب الحروب القادمة من الخارج أو الاقتتالات الداخلية بتنوع اسبابها .

المبحث الثاني : مفهوم الأزمة

يعد مفهوم الأزمة من المفاهيم الواسعة الأنتشار حيث أصبح هذا المفهوم جزءاً من جوانب الحياة بدءاً من الازمات التي تواجه الفرد مروراً بالازمات التي تمر بها الجماعات والحكومات والمؤسسات وانتهاءاً بالازمات الدولية وهي بذلك تصبح جزأ من واقع الحياة البشرية مما دفع المتخصصين والعلماء بالبحث عن سبل مواجهتها وطرق التعامل معها بشكل ناجح وفعال للحد منها ومن النتائج السلبية الناتجة عنها[٥]، فانطلق المتخصصون اولا بوضع تعريف محددا لها فمنهم من عرفها على انها حالة غير عادية تخرج عن التحكم والسيطرة وتؤدي الى توقف حركة العمل او هبوطها الى درجة غير معتادة بحيث تهدد تحقيق الاهداف المطلوبة في الوقت المحدد ، كما عرفت على انها نقطة تحول يحدث عندها تغيير الى الافضل او الأسوأ هي لحظة حاسمة او وقت عصيب في حياة المنظمة ، كما انه حدث عصيب يهدد كيان الوجود الانساني او الجماعة البشرية ، وتتداخل الازمة كمفهوم بين عدة مفاهيم كالكارثة او الصدمة الحادث الواقعة

(١) علي عطية الكعبي ، التعايش السلمي بين الاديان السماوية في الاندلس من الفتح الاسلامي حتى نهاية دول الطوائف ، ط١ ، دار ومكتبة عدنان للطباعة والنشر والتوزيع ، بغداد ، ٢٠١٤ ، ص٣١-٣٣ .

(٢) احمد زكي بدوي ، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية ، مكتبة لبنان ، لبنان ، ١٩٧٧، ص٦٨.

(٣) د عبد الباسط محمد حسن ، اصول البحث الاجتماعي ، ط٩، مكتبة وهبة، القاهرة ، مصر ،١٩٨٥،ص١٩٨.

(٤) د معن خليل عمر ، مناهج البحث في علم الاجتماع ، مطابع الارز ، عمان ، اردن ، ١٩٩٧، ص٧٩.

(٥) ص٣٢٣.

المعضلة[١]، وتعد الازمة احد الظواهر التي تتعرض لها المجتمعات متقدمة منها ونامية ولكن نوعية هذه الازمات ومستوياتها وكيفية مواجهة القيادات الادارية لتلك الازمة لدرء او تخفيف اثارها السلبية يختلف بين هذه المجتمعات ويرى كريستوف ان الازمات غالبا ما تحصل بسبب احداث كبية مثل الكوارث الطبيعية كالأعاصير والزلازل والبراكين او نتيجة لانهيار امبراطوريات مالية او للهجمات الارهابية او للأمراض[٢]، وتتميز الأزمة بعدة خصائص أهمها:

١. المفاجأة العنيفة والمعقدة عند حدوث الأزمة لما تحمله من تهديد خطير للوضع القائم .
٢. السرعة في تتابع الأحداث ونتائجها مما يولد ضغطاً كبيراً فيما يتصل بالوقت المتاح للتعامل مع الأزمة وعواقب وخيمة تصل الى حد التدمير.
٣. أهمية إتخاذ قرار حاسم وسريع ومبدع .
٤. ألتشابك بين الأسباب والنتائج وبين مختلف قوى الازمة المؤيدة والمعارضة مما يزيد من تعقيد الموقف الأزوي .
٥. حالة من عدم التأكد نتيجة نقص المعلومات وقلة المعرفة ومن ثم ضعف القدرة على التنبؤ .
٦. سيادة حالة من التوتر والقلق والتشكك والإرباك والخوف من فقدان السيطرة .
٧. نقطة تحول مصيرية تحمل جانبي التهديد والفرصة معاً .

مما سبق نرى ان الأزمة تعبر عن مشكلة تتلاحق فيها الأحداث وتتشابك فيها الأسباب وتسود حالة من الغموض وعدم التأكد ونقص المعلومات وعدم القدرة على إحداث تصور لما يمكن عمله مستقبلاً في ظل إتجاهات مستقبلية غير معلومة ومجهولة لدى متخذ القرار ، وللأزمة أبعاد عدة كنتيجة لذلك وهي :

١. **البعد الزمني**: وهنا تلعب المفاجئة وضيق الوقت القدرة على إستيعاب الموقف والإستعداد الفوري للمواجهة.
٢. **البعد المؤسسي** : وهو بعد التهديد الكبير للكيان الإداري والمالي للمؤسسة حيث يصاحبها تهديد كبير للمصالح والاموال والى الإنهيار الجزئي أو التام في حالة عدم السيطرة على الأمور في اسرع وقت .
٣. **البعد النفسي** : وهو بعد سيادة حالة من الاضطراب وعدم الأستقرار لمدير الأزمة وحياة الأفراد وذلك نظراً لعدم توفر المعلومات والتوالي السريع لإحداث الازمة ونتيجة مجموعة من التتابعات التراكمية تغذي كل منها الآخر مما يزيد الموقف سوءاً وغموضاً و ارتباكاً سواء لمتخذ القرارات او لحياة الافراد الأمر الذي يصاحب الأزمة حالة من الاضطراب لعدم معرفة التكهنات المستقبلية وانتشار الشائعات بصورة مدوية بما يفقد الافراد القدرة على التماسك الداخلي ويحدث انخفاضاً في معنوياتهم ونفسيتهم .
٤. **البعد الإداري** : لان الازمة تهدد شرعية ادارة المنظمة وكيانها الاداري وجدوى وجودها أمام الآخرين.
٥. **البعد الاجتماعي** : تؤدي الأزمة الى بث الإضطراب في حياة الأفراد في المجتمع والاحساس بدونية قيمتهم في المجتمع وعدم إشباع حاجاتهم الضرورة في الحياة.

---

(١) محمد احمد هيكل ، مصدر سابق ، ص٢٢.

(٢) ص٣٠.

٦. **البعد الأقتصادي** : وتمس الأزمة هنا الانشطة الصناعية والزراعية والتجارية وما يترتب عليها من اضرار وخسائر في الارواح او القرارات البشرية والمادية والمعنوية الفادحة .
٧. **البعد السياسي** : وقد يترتب على الازمة اثارا سياسية تمس النظام السياسي أو نظام الحكم في الدولة.
٨. **البعد الأخلاقي** : ويكون ذلك في حالة اذا ما تعلقت الأزمة بالقيم الاخلاقية والأسس الثقافية والسلوكية التي يقوم عليها المجتمع كما في جرائم الرشوة والاختلاس والفضائح الجنسية[١] .

وهنا لا بد من التأكيد على ان الفترة المظلمة التي سادت مدينة الموصل قد شملت جميع ابعاد الازمة التي قد تعصف مجتمعاً ما ، وما تركته تلك الأزمة من اثاراً عميقة في شخصيات أبناء هذه المدينة .

نبذة تاريخية عن مدينة الموصل ومكوناتها الدينية :

تشير المصادر التاريخية إلى أن العرب سكنوا الجزيرة العربية قبل الميلاد بقرون ، ومن ديار الجزيرة التي سكنها العرب في ذلك الزمن (مدينة الموصل) ، فكانت الموصل من المواطن القديمة التي حل بها بها العرب مع الاشوريون واتخذ الاشوريون مدينة نينوى عاصمة لهم (وهي آثار نيينوى الكائنة في الجانب الأيسر من مدينة الموصل حالياً)[٢]، ومن القبائل التي سكنت الموصل في ذلك الحين بكر ونمر وتغلب وكانت معظمها تدين بالنصرانية ثم اسلمت بعد التحرير الإسلامي ، وبعد التحرير سكنت الموصل قبائل قريش وثقيف وبنو الحارث وبنو تميم والقبائل القحطانية التي نزحت الى العراق من اليمن محررة مع الجيش العربي الإسلامي كما سكن الموصل في شمالها الاكراد وعاشوا مع العرب في وفاق بعد اعتناقهم الاسلام[٣]، واتصفت مدينة الموصل أيضاً بتعدد المذاهب والطوائف فيها ، لكن هذا التعدد لم يشكل خطراً على تقسيم المدينة حسب دياناتها وطوائفها إذ إمتلك الموصلين صورة واضحة عن أهمية وحدتهم بعيداً عن الاختلاف الديني أو الطائفي ، محافظين بذلك على وحدتهم وتماسكهم الإجتماعي ، أما ابرز الديانات التي تكون منها المجتمع الموصلي هي كالتالي:

١.المسلمون :

العرب : شكل العرب المسلمون غالبية سكان الموصل من المذهبي الحنفي والشافعي فعرفوا بالتزامهم الديني وبالشعائر والطقوس الإسلامية المتمثلة بالقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة فأصبحت من المدن العراقية التي إتسمت بهذه الصفة الدينية التي انعكست ايجابياً على المجتمع الموصلي فعُرف بانه مجتمع محافظ ولعل هذا النمط من السلوك يعد علامة إيجابية في التوازن الإجتماعي الذي يشكل أساساً لقوة وتماسك أفراد المجتمع الموصلي[٤]، ومن المظاهر الدينية داخل المجتمع زيارتهم إلى المراقد والأضرحة الدينية فضلاً عن الإحتفال بالأعياد والمناسبات الدينية ، كما مثل ألمذهب الشيعي القسم الثاني من التوزيع السكاني ممن سكن الأقضية المحيطة

(١) محمد احمد هيكل ، مصدر سابق ، ص٣٨.
(٢) د. ازهر العبيدي ، الموصل ايام زمان ،ط٢، دار الكتب للطباعة والنشر ، الموصل ، ١٩٩٨، ص٩.
(٣) سعيد الديوهجي ، تاريخ الموصل ، دار الكتب للطباعة والنشر ، الموصل ، ١٩٨٢ ،ص٣٣.
(٤) عروبة جميل محمود ، الحياة الاجتماعية في الموصل ١٨٣٤-١٩١٨، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة الموصل ، ٢٠٠٦،ص١٠٣ .

بالمدينة ، إذ كانوا يقومون بأحياء المناسبات الدينية لإل بيت رسول الله سيما في يوم العاشر من محرم ذكرى استشهاد سيد الشباب الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهما[١]، وكان العرب المسلمين يشكلون معظم سكانها منذ عصور ما قبل الاسلام وانتشروا في اطرافها عبر الفتوحات الاسلامية واستمروا يوفدون إليها ويدعمونها بالهجرات والموجات البشرية لاسيما هجرات القوافل الراغبة بالاستيطان فيها ، وقد اتخذت هذه القبائل لنفسها ازقة وحارات سكنية خاصة داخل مدينة الموصل سميت (المحلات) ولا تزال قائمة مثل محلة المشاهدة نسبة الى المشهدانيين كما استقر الخزرجيون في محلة خزرج كما إستقر عرب الشهوان على ضفاف نهر دجلة وسميت محلتهم بالشهوان[٢]، وتميز سكان كل حي بعاداتهم وتقاليدهم المتوارثة وكان هناك ضوابط اجتماعية تجمع ابناء المحلة الواحدة سواء منها الرابط القبلي أو الديني ففي الرابة القبلية تجسدت بالشكل الواضح في محلة خزرج اما الناحية الدينية تمثلتا في محلتي اليهود والنصارى الواقعة ضمن محلة الاحمدية ومحلة الميدان وحوش الخان ، فضلاً عن اقتران بعض أسماء اعلام علماء الدين واماكن دور لعبادة مثل محلة الشيخ فتحي ، والشيخ عمر ، وامام عون الدين ، والشيخ ابو العلا فضلاً عن اقترانها بأسماء الاسواق والمحال السكنية المسماة بأسماء ابواب الموصل الرئيسية[٣].

التركمان :هم جماعة من السكان الاتراك خرجوا من بلاد تركمستان ونزح قسم منهم نحو بلاد الرافدين واستوطنوا في اطراف الموصل لاسيما في المنطقة الممتدة الى الشمال الغربي بدءاً من تلعفر وجنوب منطقة سنجار ، وهم يعتنقون الدين الاسلامي ويتوزعون وفق المذهبين السني والشيعي ، وكان تواجدهم في الاحياء السكنية القريبة من مركز المدينة إذ تمركز التركمان بصورة عامة في منطقة النبي يونس ، القاضية والرشيدية شريخان السلامية يارمجة وغيرها من المناطق[٤].

الشبك : يرجع اصلهم إلى الاكراد فهم مجموعة سكانية مسلمة سكنت اطراف الموصل وتبنت المذهب الشيعي وكانت لهم مصاهرات مع المسلمين الآخرين من العرب والاكراد فمن القرى التي سكنوها عمر كان وبعويزة وكوكجة لي[٥].

الصارلية : والتي تعد احد الطواف الدينية والتي استوطنت الاطراف الشرقية من الموصل وكان معظم نشاطهم الاقتصادي يقوم على الزراعة وتربية الحيوانات ، ومن اهم القرى التي استوطنوها تل لبن وقرقشة الواقعة على ضفاف نهر الخازر ، كما يعد االباجوان من الاقليات الدينية المكونة في مدينة الموصل ذات الاصول التركمانية لتي سكنت مناطق شرقي المدينة ومن اهم قراهم بايبوخ وعمرقابجي تليارا وخورسباد الفاضلية[٦].

---

(١) سعيد الديوه جي ، مصدر سابق ، ص٣٠.

(٢) عروبة جميل محمود ، مصدر سابق ، ص١٠٥.

(٣) موفق ويسي محمود ، ومحمد حربي حسن ، الحياة الاجتماعية في الموصل ، موسوعة الموصل الحضارية ،ط١، جامعة الموصل ، ١٩٩٢، ص٢١٩.

(٤) عروبة جميل محمود ، مصدر سابق ، ص١٠٩.

(٥) سعيد الديوه جي ، مصدر سابق ، ص٦٣.

(٦) عروبة جميل محمود ، مصدر سابق ، ١١٢.

الكاكائية :سميت بهذه التسمية لانها مشتقة من الكلمة الكردية (الكاكا) التي تعني الاخ امتدت مناطق سكناهم في شمال شرق الموصل اما فيما يتعلق بعقائدهم فأنها لاتختلف كثيرا عن بيقة الطوائف سوى كونهم يؤمنون بفكرة تناسخ الارواح ، ويمكن تقسيم المجتمع الكاكائي الى فئات اجتماعية وحسب رؤيتهم الدينية ولهم كتاب مقدس يسمى (البيان) وينسبونه الى الامام علي بن ابي طالب(١).

الاكراد : استوطن الاكراد القرى الشمالية والشرقية من الموصل ، ويتميزون بحجم السكاني وقبائلهم التي تتوزع في اماكن عديدة من جبال الموصل ولهم علاقات اقتصادية واسعة فضلا عن الثقافة ، فسكنوا الموصل ومارسوا فيها التجارة وامتزجوا مع السكان العرب من عمليات التزاوج والمصاهرة(٢) .

٢. **اليهود** :

هاجر اليهود الى مدينة الموصل منذ فترات تاريخية تعود إلى العصر العباسي واستوطنوا مدينة الموصل في حي مغلق سمي في العراق الموصلي باسم محلة اليهود كما انتشروا في بعض الأقضية التابعة لمدينة الموصل وعملوا في مجال التجارة ، وذكر الرحالة بنيامين اليهودي وصف أوضاع اليهود في الموصل بقوله ان اليهود تمتعوا بحرية تامة في زيارة اضرحة الاولياء والقديسين في الاماكن التي كانوا يدعون انها في زمن ما كانت لهم كنائس(٣)، وكانت اعداد اليهود في تزايد مستمر في مدينة الموصل ، اذ بلغ عددهم في الربع الأخير من القرن التاسع عشر نحو ٣٢٧٣ نسمة توزعوا في الموصل وتوابعها ففي قضاء الموصل كان عددهم ٩١٠ نسمة وتعاملت السلطات العثمانية بتسامح مع اليهود اذ كان لهم تنظيمهم الديني الذي يرأسه الحاخام وهو الجهة المسؤولة عن تنظيم شؤونهم الدينية فضلاً عن ذلك فقد تمتعوا بحرية تامة في المجال الاقتصادي إذ اصبحوا من أثرياء الدولة العثمانية وتمتعوا بالحقوق التي كان يتمتع بها النصارى(٤)، ويتضح مما تقدم ان وجود اليهود في مدينة الموصل لايعني انهم كانوا من سكان المدينة الاصليين ، حيث دخلوها بحثا عن الحياة الاقتصادية فضلاً عن عامل مهم تمثل بسماحة الدين الاسلامي مع الأديان السماوية الأخرى ولكن اليهود وقابلو ذلك بالغدر والخيانة اذ سرعان ما خططوا لمكائد لضرب المسلمين وخير مثال على ذلك مجازرهم بحق الفلسطينيين خير شاهد عليهم .

٣. **النصارى** :

تعد المسيحية الديانة السماوية الثانية في مدينة الموصل بعد الدين الاسلامي ، وشكل النصارى جزء من المجتمع الموصلي في العهد العثماني وبرزوا في معظم الانشطة العلمية والثقافية والاجتماعية مع بقيت الطوائف والاديان الأخرى المكونة لمدينة الموصل ، إذ احتوت مدينة الموصل على عدد من الكنائس مثل الطاهرة في ماراشيعا) الواقعة في محلة رأس الكور فضلا عن كنيس (المسكنتة) الواقعة في محلة المياسة(٥)، وعملت الحكومة العثمانية انذاك

(١) كريم نجم خضر الشواني ، الكاكائية اصولها وعقائدها ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، ١٩٨٩،ص٩٥.

(٢) عروبة جميل محمود ، مصدر سابق ، ص١١٧.

(٣) نيبور كارستن ، رحلة نيبور الى العراق في القرن الثامن عشر ، ترجمة محمود حسين الامين ، بغداد ، ١٩٦٥، ص١٩٢.

(٤) د. صباح عبد الرحمن ، النشاط الاقتصادي ليهود العراق ، ١٩١٧، بغداد ،٢٠٠٢، ص٣٥.

(٥) ازهر العبيدي ، مصدر سابق ، ص١٠ .

باصدار أوامر بترميم وإصلاح كافة الكنائس الموجودة في مدينة الموصل ، ولم يقتصر إهتمام السلطات العثمانية على ترميم وبناء الكنائس فقط ، بل شمل اصدار أوامر إلى والي الموصل محمد باشا بحل الخلافات والنزاعات القائمة بين الطوائف المسيحية ووضع حد لها[١]، وفيما يتعلق بالتوزيع السكاني لنصارى مدينة الموصل حسب كل طائفة منهم فلا بد من الإشارة إلى وجود النصارى تاريخياً منذ القرن الاول للميلاد ، إذ توطنوا في أطراف مدينة الموصل وفي داخلها، ولذلك يشار إلى محلة في داخل المدينة تسمى (محلة النصارى) أما في اطرافها فقد توزع النصارى على قرى زراعية من اهمها قره قوش (الحمدانية) كرمليس ، برطلة وتلكيف وتلسقف باطناية القوش[٢].

وكان للنصارى اعيادهم وزياراتهم الخاصة بهم ومناسباتهم ، وكان يوم الاحد من كل اسبوع عطلتهم الدينية يذهبون فيه الى كنائسهم لإداء مراسيمهم الدينية الخاصة بهم ، وعلاقاتهم مع المسلمين قد إتصفت بالود والتعاون والإنسجام فلم يحدث اي نزاع أو خلاف بينهم وكثيراً ما قدموا الخدمات لهم في مجال الطب والتعليم والثقافة فنال سلوكهم هذا الرضا والتقدير من المسلمين[٣].

٤.اليزيديون :

سكنت الأقلية الايزيدية في منطقة سنجار أحد الأقضية التابعة لمحافظة نينوى تمحورت الحياة الدينية والاجتماعية والديمغرافية للايزيديين حول الجبل الواقع في قضاء سنجار والمعروف بجبل سنجار حيث معابدهم الدينية وكانت لهم طقوسهم الدينية وشعائرهم الخاصة وازيائهم التي تميزهم عن بقية الطوائف الاخرى في المدينة .

المبحث الثالث : التعايش الإجتماعي في الفكر الاسلامي

تؤكد التعاليم الاسلامية على مبدأ التعايش بين االامم والمجتمعات ويؤكد على أهمية العيش بسلام كامل ودون صراعات أو خلافات دينية أي إبراز النقاط المشتركة لكل منهم الخاصة بالقيم الإنسانية والبشرية المتمثلة بالتسامح والمحبة وضمان حقوق الآخرين وسلامتهم الشخصية ، إذاً فمفهوم التعايش بين الأديان هو من المفترض أن يكون ذلك التعايش الكامل والحقيقي بكل أبعاده الثقافية والحضارية والإنسانية بغية الاستمرار في سلام ودون صراعات ويقوم مفهوم التعايش على عدة مبادئ لا يمكن تجاوزها أو الاقتراب منها لأن أي نقص فيها يعني خلل في التطبيق لمفهوم التعايش بين الديانات ومنها :-

أولاً : التعايش بين الأديان هو مفهوم متكامل من شتى النواحي الخاصة بالحياة .

ثانياً: يسعى إلى تحقيق تلك الأهداف والأمور الأشد رقياً وسامية والتي يسعى إليها الإنسان دائماً.

ثالثاً : العمل على استبعاد كل كلمة قد تمس عظمة الخالق علاوة على عدم السماح بأي حال بتلقيب الله عز وجل أو السخرية منه .

---

(١) عروبة جميل ، مصدر سابق ، ١١٩.

(٢) احمد الصوفي ، خطط الموصل ، ج٢، مطبعة الاتحاد الجديدة ، الموصل ، العراق ، ١٩٥٣،ص٢٣.

(٣) عروبة جميل محمود ، مصدر سابق ، ص١٢٢.

رابعاً : التفاهم الراقي والتعايش الإيجابي بين جميع الاتجاهات الدينية والتي هي في الأساس يربطها أرضية مشتركة من المفاهيم .

خامساً : السعي إلى تحقيق التعاون المشترك في العمل من أجل تحقيق تلك الأهداف المنصوص عليها .

سادساً : العمل على نشر ثقافة الاحترام المتبادل للأخر والثقة فيه .

سابعاً : يشتمل التعايش بين الأديان العمل المنسق والمشترك لمحاربة الإلحاد والانحلال الثقافي و انحراف الأطفال والمشاركة في كل تلك الآفات والأمراض التي تتهدد سلامة الفرد والجماعة وتضر الجميع(١) .

يعد التعايش من المصطلحات المهمة لتواجد الافراد داخل المجتمعات الانسانية بل هي الاسمى لتواجد بين البشر ضمن دائرة الانسانية الواحدة والقادرة على البناء الانساني المتضامن فهو بحد ذاته ثورة لتوحيد المجتمعات ثورة على الذات الرافضة للأفراد وللذات الانسانية(٢).

وجاء الاسلام ليحدد رؤية الانسان للحياة بمنظار شمولي يشمل جميع جوانب الحياة البشرية بكل ابعادها الروحية والمادية ، والنظر إلى الإنسان من خلال وجوده الاجتماعي ، ودعاه الى الانخراط في سلك الجماعة المؤمنة واحاطها بكثير من التدابير التي تضمن وحدتها وتصون تضامنها وتكاملها وهي الجوهر في المنظور الاسلامي ، وهي روح تسري في جميع مفاصل الكيان الاجتماعي الاسلامي ، ولقد سعى الإسلام الى كل ما يشيع روح المحبة والالفة بين افراد المجتمع الاسلامي ودعا الى تجنب كل ما يدعو الى الشقاق والتفرقة(٣)، وان اصل التعايش في الاسلام هو وحدة البشرية في المنشأ والمبعث والخلق والتكليف كما يعزز حقيقة التعايش الانساني الذي تميز به الاسلام في قيمه ومبادئه كما في قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ**﴾(٤)، ان هذه الحقائق الالهية تؤكد على وحدة المجتمع الانساني في اصولهم وفي خلقهم(٥)، فالاسلام منذ بزوغه وحتى اكتمال نوره جاء لينشر الامن والسلام في ربوع الارض اصلاحا لها وتجنبا للفساد فهو دين تعايش للناس ومنبع للانسانية فهو حريص اشد الحرص على السلم والتسامح بين المسلمين انفسهم ومع غيرهم كما في قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ * إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ**﴾(٦)، فالأصل في العلاقات الاجتماعية في الإسلام هي السلم والتعايش وهي ليست مقصورة على المسلمين فقط بل ارادة الله تشمل جميع المخلوقات البشرية والتعايش في فطرة

---

(١) د عبد العظيم ابراهيم المطعني ، مبادئ التعايش السلمي في الاسلام منهجا وسيرة ،دار الفتح للاعلام العربي ، القاهرة ، ١٩٩٦ ، ص١٢٣.

(٢) عباس الجراري ، مفهوم التعيش في الاسلام ،منشورات المنظمة الاسلامية للتربية والعلوم الثقافية ، مطبعة ديكوكو ، المملكة المغربية ، ١٩٩٦، ص٣٨.

(٣) هند عبدالله احمد ، مظاهر التعايش الاجتماعي في الاسلام ، مجلة اداب الفراهيدي ، ع٨، جامعة تكريت ،٢٠١١، ص٤٣٤.

(٤) الحجرات / اية١٣ .

(٥) هند عبدالله احمد ، مظاهر التعايش الاجتماعي في الاسلام ، مجلة اداب الفراهيدي ، ع٨، جامعة تكريت ، ٢٠١١، ص٤٣٦.

(٦) سورة البقرة /الاية ٢٠٨ .

الدين الاسلامي[١]، وأعتبر الاسلام الرحمة والتسامح من مكارم الاخلاق سواء مع المسلمين أو غير المسلمين ، فالإسلام متسامح حتى مع اعدائه الى حد العفو عن اسراهم والطف بهم والاحسان اليهم ، وان اساس النظرة المتسامحة التي تسود المسلمين في معاملة مخالفيهم في الدين ترجع الى الافكار والحقائق التي غرسها الاسلام في عقول المسلمين وقلوبهم ومن اهم الأسس الفكرية للتسامح هي اعتقاد كل مسلم لكرامة الانسان اي كان دينه او جنسه او لونه[٢] ، ومن الامثلة هو ما رواه البخاري عن جابر بن عبدالله ان الجنازة مرت على الرسول محمد صلى الله عليه وسلم فقام لها واقفا فقيل له يا رسول الله انها جنازة يهودي فقال (أليست نفساً ؟) اما الاساس الاخر هو اعتقاد المسلم ان اختلاف الناس في الدين واقع بمشيئة الله تعالى الذي منح هذا النوع من خلقه الحرية والاختيار ، وان المسلم غير مكلف بمحاسبة الكافرين على كفرهم او يعاقب الضالين على اختيارهم انما حسابهم عند الله تعالى يوم الحساب ، فهذا التكريم الالهي والعدالة ودعوة الاسلام الى مكارم الاخلاق حتى مع الكافرين تعمل على خلق التعايش في المجتمع[٣]، والاسلام في اساسه يدين التعصب بكل انواعه سواء كان جنسيا او دينيا فهو يدعو الى التعارف والتجمع وتبادل المنافع والمصالح والتعايش في اخذ وعطاء وفي تأثر وتأثير بعيدا عن اي عصبية عنصرية او اقلية او نعرة ثقافية ولا فرض على شخص او اخر الا بالتقوى[٤]، مما تقدم نلاحظ ان الاسلام لا يعتبر الاختلاف والتنوع عقبة اما التعايش والتفاعل بين الاقوام والاجناس ، وانما كان مصدرا لثرائها وقوتها في شتى الميادين فكان بحق تعددا وتنوعا في اطار الوحدة والتضامن اللذان ميزا المجتمع العربي الاسلامي على مر العصور، فالإسلام هو طريق السلام وهدفه ، اذ لا يجوز بحال من الاحوال نشره او الدعوة اليه بالقهر والاجبار على الدخول اليه ، وانما يكون ذلك بالقدوة والطيبة والدعوة بالحسنى ، كما في قوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ * وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ * إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ * وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾[٥]، وبهذا يكون الهدف من التعايش هو تحقيق السلام والعدل والتوصل الى تفاهم خالص بين الاديان وهو يطلب من المنتمين اليه موقفا انسانيا يتيح لهم اختراق جدار التعصب والاحكام المسبقة والافكار المغلوطة والنزاعات الداعية الى العنف فهو لا يظلم احد ولا يلحق الابرياء ظلما وعدوانا ولو كان ذلك باسم الدين[٦]، ومن مستويات التعايش التي حددها الاسلام التعايش المفروض منه(قائم بالفعل) الذي يطلق عليه بالتعايش المطلق اذ يحدد هذا النوع من التعايش بعيدا عن الزمان والمكان ومستوى الوعي فمنذ النشأة البشرية والى وقتنا الحاضر لم يحدث انقطاع للوجود البشري[٧]، مما يعني ان التعايش فرض وجوده في جميع الحالات والتفسير والتفسير لاستمراريته ويتمثل في مبدئين هو وجود حد أدنى من حب الاجتماع ووجود حد أعلى من نزعته إلى الخير التي تحمل الافراد فطرياً على التعايش فيما بينهم ، أما التعايش النسبي الذي

(١) محمود حمدي زقزوق ، الاسلام وقضايا الحوار ، مكتبة الشروق الدولية ، مصر ،القاهرة ، ٢٠٠٤ ، ص٤٥.

(٢) عباس الجراري ، مصدر سابق ، ١٦.

(٣) د. يوسف القرضاوي ، الاقليات الدينية والحل الاسلامي ، دار الفرقان للنشر والتوزيع ، القاهرة ، مصر ، ١٩٩٦، ص٥٥.

(٤) عباس الجراري ، مصدر سابق ، ص٢٠.

(٥) سورة النحل / الآية ١٢٥ .

(٦) د. محمود حمدي زقزوق ، مصدر سابق ،ص١٢٣.

(٧) محمود البستاني ، الاسلام وعلم الاجتماع ، مجمع البحوث الاسلامية للبحوث والنشر ، ص٧١.

يعد النوع الآخر من مستويات التعايش التي حددها الاسلام والذي يقصد به ان مستويات من حيث حجمه أو نوعه أو مقداره يتحدد وفقاً لمبدئين يتمثل بالاستعداد الذي يبذله البشر بالتنازل عن الذات ويتحدد حجم التعايش ، كذلك الأفراد والجماعات ما داموا يملكون معرفة او ثقافة فكرية نحو مفهوم الخير والشر حينئذ يتوقف مستويات التعايش فيما بينهم ويعتمد على استعدادهم لتقبل هذا الخيار وهذا ما يفسر لنا مدى التفاوت مستويات التعايش التي شهدتها المجتمعات قديما وحديثا ، كما يحدد حجم التعايش وفقا لما يملكه الافراد والجماعات من قيم اجتماعية ذات طابع ايجابي أو سلبي ، وهناك نوع آخر من مستويات التعايش وهو الاسلامي الذي يعنى به إن الافراد والجماعات حينما يتعاملون من خلال التنشئة العبادية متمثلة في مبادئ الاسلام التي رسمت مختلف خطوط التعايش[١]، حينئذ فإن التوازن هو هدف كل المجتمعات ويتحقق حجمه من خلال استعداد المسلمين للإلتزام بمبادئ الدين أي بقدر ما يرسمونه من الطاعة أو المعصية ، وإن هذه المستويات تحدد بوضوح طبيعة التعايش المتحقق في جميع المجتمعات القديمة والحديثة.

مرتكزات التعايش في الاسلام :

إن المجتمع الاسلامي مجتمع يقوم على عقيدة الاسلام وفكرة المواطنة ومنها تنبثق نظمه واحكامه وآدابه واخلاقه لكن ليس معنى هذا ان يحكم بالفناء على جميع العناصر التي تدين بدين آخر غير الاسلام بل يعده مجتمع الدعوة إلى دين الله والشهادة بخير هذا الدين وبان الامة الاسلامية خير أمة اخرجت للناس يحتاج إلى الاحتكاك مع اتباع الديانات الاخرى على نحو يجذبهم الى الدين دون اكراه[٢] .

وما عزز هذه الظاهرة ان الدين الاسلامي أوجب على الناس الإيمان بجميع الرسل وعدم التفرقة فيما بينهم كما في قوله تعالى: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرِ﴾[٣]، كما بين ان التفرقة بينهم في الإيمان هي الكفر حق الكفر وأن الايمان بالجميع بغير تفرقة هو الإيمان حق الإيمان فأن هذا يؤكد على عالمية الرسالة الاسلامية ويثبت انسانية هذا الدين ، وقد ورد في القران الكريم عدد من الآيات التي تؤيد حرية العقيدة ومنها قوله تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ * قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ * فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا * وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[٤]، وقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ * وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾[٥]، بَصِيرٌ﴾[٥]، وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً * وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾[٦] .

(١) محمود البستاني ، مصدر سابق ، ص٧٨

(٢) علي عطية الكعبي ، التعايش بين الاديان السماوية في الاندلس من الفتح الاسلامي حتى نهاية دول الطوائف ، عدنان للطباعة والنشر ، الامارات العربية المتحدة ، دبي ، ٢٠١٤، ص٣٨.

(٣) سورة البقرة / الاية٢٨٥ .

(٤) سورة البقرة / الاية٢٥٦ .

(٥) سورة التغابن الآية ٢ .

(٦) سورة هود/ الآية ١١٨ .

من استقراء الآيات نجد ان الله تعالى رغم وضعه لأحكام الشريعة العامة للبشرية إلا أنه أحكمها بضوابط ، فالبشرية منها كافر ومنها مؤمن وإنهم يعيشون على رقعة أرض واحدة لابد أن تحكم بنظام يضمن لهم التعايش وهذا ما جعل السلم في أصله علاقات تعاون ومودة بين الناس(١)، وفي حالة الحرب يكون المجتمع في حالة طارئة إذ يجرم الإسلام الاعتداء على المسلمين فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ وَلَا يَحْقِرُهُ التَّقْوَى هَاهُنَا" وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، بِحَسْبِ امْرِئٍ مِن الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ دَمُهُ وَمَالُهُ وَعِرْضُهُ" (٢) ، وحرم الاعتداء على الدين والنفس والعرض والاموال حتى يعيش الفرد في امان ولم يكن هذا قاصراً على المسلمين بل على كل من يعيش بين ظهرانيهم من المعاهدين والمؤمنين وأوجب الاسلام حماية المعاهد (عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَلَا مَنْ ظَلَمَ مُعَاهِدًا أَوْ انْتَقَصَهُ أَوْ كَلَّفَهُ فَوْقَ طَاقَتِهِ أَوْ أَخَذَ مِنْهُ شَيْئًا بِغَيْرِ طِيبِ نَفْسٍ فَأَنَا حَجِيجُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)(٣).

ومفهوم التعايش مرادف لمفهوم المواطنة وان كان مصطلحا حديثا يأخذ بعدا سياسيا فهو يقوم على اساسين يتمثل الاساس الاول الحرية وعدم الاستبداد وشيوع مبدأ التعايش والثاني توفر المساواة بين المواطنين في الحقوق ولواجبات بغض النظر عن الدين او المذهب او العرق ، لذا حققت المواطنة في الاسلام توازنا في المجتمع على الرغم من التنوع العرقي والديني والثقافي كما لا تتعارض المواطنة في الاسلام مع الولاء للامة في الاسلام لان المواطنة مفهوم انساني لا عنصري في المنظور الاسلامي وهو يشمل المسلمين وغير المسلمين فالمواطنة في الاسلام تستوعب الجميع دون اهدار حقوق الاقليات (٤).

فمن نماذج التعايش التي أقرها القران الكريم والسنة النبوية الشريفة هو ألتعايش بين المسلمين أنفسهم والتعايش مع الاقليات الدينية في المجتمع الاسلامي ، إذ منع الدال في الأمور الدينية بين الاديان تجنبا لايقاد نار العصبية والبغاء في القلوب ورعاية شعورهم وعدم ايذائهم بالقول او الفعل(٥)، أو سب معتقداتهم أو الاستهزاء بما يدينون به وعدم التضييق عليهم عند ممارسة طقوسهم الدينية واكد عفة اللسان واجبة على المسلمين حتى مع المشركين من عبدة الاوثان ، فقد اوضح الله سبحانه وتعالى في قوله :﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ *كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾(٦)، فآداب الحوار مطلوبة في كل الامور التي يمكن أن يدور فيها النقاش لاسيما الأمور العقيدية ، كما حذر الفقهاء المسلمين وعلمائهم تحذيرا شديدا من ايذاء غير المسلمين في المجتمع الاسلامي لإن في ايذائهم خروج من عقد الذمة والعهد الذي أعطاه المسلم لهم هذا فيما يخص اهل الكتاب ، أما

(١) المصدر نفسه ،ص٤٠.

(٢) ابو داؤد ، مصدر سابق ، ٢٧٥-٨٨٨.

(٣) المصدر نفسه ، ٣-٤٣٨.

(٤) علي عطية الكعبي ، مصدر سابق ،ص٤٢.

(٥) هند عبدالله احمد ، مصر سابق ، ص٤٤٥.

(٦) سورة الانعام الاية ١٠٨ .

ألاديان الأخرى فقد حث الإسلام على عدم إيذائهم سواء الايذاء الجسدي والمادي بل يشمل أيضاً الايذاء المعنوي الذي فيه مساس بالمشاعر والكرامة الانسانية[١] .

لذا حدد الاسلام التزامات المسلمين تجاه الاديان والاقليات الدينية الاخرى كما يهتم من الاعتداء الداخلي والخارجي واباحة اكل طعام اهل الكتاب واباحة زواج المسلم من المحصنات من نساء اهل الكتاب والحقوق المعيشية في السكنى والتنقل والكسب وعيادة مريضهم وحسن جوارهم والصدقة والوقف على فقرائهم والوصية لهم والعدل في معاملتهم ورفع الظلم عنهم والوفاء بالعهود والمواثيق معهم ، فضلا عن حماية اموالهم ومنحهم حرية التدين والاعتقاد بمعتقداتهم[٢]، وانطلاقاً من هذه الحقائق التي يمكن فيها جوهر العقيدة الاسلامية تسنى للمسلمين ان يحققوا التعايش مع انفسهم ومع مخالفيهم في الدين يشاركونهم المواطنة كذلك التعايش مع الشعوب الاخرى .

المبحث الرابع : الهجرة

لم يعرف الجنس البشري على مر التاريخ الإستقرار في مكان واحد فأنتقل من بيئة إلى اخرى ولجأ في كل مرة الى الانسجام احيانا مع متطلبات البيئة أو تغييرها وتبديلها حتى تلائم حاجاته ومتطلباته ، واستقرار الانسان وكثاقته تفاوتت بين بقعة جغرافية واخرى تبعا للرزق المتوفر فيها والخير من مأكل ومشرب وكان ينتقل من مكان الى اخر كلما تغيرت الظروف الطبيعية المحيطة به ، لذا كان توزيع السكان توزيعا غير منتظم ، وجاء انتقال السكان على نوعين :

١. التنقل داخل حدود الدولة ويطلق عليها هجرة داخلية وتعد إنتقال السكان من الريف إلى المدينة وهذا النوع من الهجرة عادتاً ما يصاحبه مشكلات كثير كمشكلة السكن والصحة العامة والمواصلات.
٢. التنقل من دولة إلى اخرى وتعرف بالهجرة الخارجية وهي على ثلاثة أنواع:

أ. فصلية وتحدث في فصل من فصول السنة كهجرة الفلاح وعودته إلى القرية لحصد النبات أو زراعته ثم المغادرة مرة ثانية .

ب. وقتية وينتقل هنا الفرد إلى الخارج بحثا عن الثروة لمدة تطول أو تقصر بغية العودة الى بلاده ثانية .

ج. دائمة وفيها يقصد المهاجر ترك وطنه الأصلي نهائياً والإستقرار في الدولة المهاجر إليها[٣] .

٣. الهجرة القسرية وهي الهجرة التي يجبر عليها الافراد قسراً ، يهاجر عدد كبير من النازحين (هجرة اجبارية) قسراً فهم من الشعوب التي أجبرت على الهروب من اوطانها للبحث عن ملجا

(١) نول جبر ، الاقليات غير المسلمة في المجتمع الاسلامي ، دار عمار للنشر والتوزيع ، عمان ، الاردن ، ٢٠٠٣، ص٣٤٨.

(٢) علي عطية الكعبي ، مصدر سابق ص٨٦-٨٩.

(٣) ستيفن كاستلز مارك ميللر ، ترجمة منى الدرويي ، عصر الهجرات ،ا ط١ ،لمركز القومي للترجمة ، القاهرة ،

في مكان آخر قد يشمل اسباب الهروب العنف السياسي أو العرقي أو الاضطهاد او بسبب الكوارث الطبيعية[١] .

والهجرة السكانية هي انتقال أو ترحال الناس من بلدانهم أو وطنهم الى بلد اخر أو من منطقة إلى منطقة اخرى داخل بلدهم وتحدث الهجرة عادة بسبب كوارث طبيعية او حروب او تهجير من قوة غازية أو طلباً للعمل والتمتع بمستوى معاشي افضل ، وتكون الهجرة السكانية داخلية او خارجية واما اختيارية او الزامية وقد تكون ذات امد قصير او امد بعيد ، فالهجرة إذن مصطلح يشير إلى الحركة المكانية للإنسان تصل إلى عبور الحدود السياسية والاقليمية وما يترتب عليه من إستبعاد من مجتمع قانوني والإنضمام الى آخر، وللهجرة انواع وانماط تبعا للدافع منها الهجرة الاختيارية والهجرة الالزامية والهجرة الداخلية والهجرة الخارجية والهجرة الموسمية والدائمية والهجرة على شكل افراد او جماعات[٢]، وللهجرة أسباب عدة .

منها لغرض البحث عن عمل افضل من العمل السابق فالفوارق الاقتصادية بين الدول يجعل منها سببا كافيا لتدفق المهاجرين مما يضمن لهؤلاء المهاجرين تحسين الدخل وقد دلت الابحاث ان قرار الهجرة لا يكون قرار فردي بل يكون من قبل العائلة اذ تقرر ارسال فرد او اكثر لخلق فرص افض للمعيشة[٣]، أو اللجوء السياسي او الانساني عند المعاناة من اضطهاد فكري او ديني او اجتماعي فهم يغادرون بلادهم بسبب الاضطهاد وانتهاكات حقوق الانسان والعنف العام ، وهنا ينشأ دافعان للهجرة الاول الهروب من العنف والصراع والثاني الامل في بناء حياة جديدة افضل في بلد اخر[٤]، أو للهروب من الكوارث الطبيعية مثل الامراض والمجاعات والزلازل والبراكين[٥] .

الهجرة القسرية :

تعد الهجرة القسرية شكلاً رئيسياً لحركة السكان وسببها العنف والحروب الطويلة والمتكررة الداخلية والخارجية والصراعات والإبادات الجماعية، حيث يضطر الناس إلى الهروب من هذه النزاعات ما يمثل احد الازمات والكوارثات التي لها تداعيات إجتماعية وإقتصادية ونفسية وسياسية داخل المجتمع وحتى بيئته المحيطة به ، والهجرة كاردة فعل أو انعكاس للازمة لم تكن جديدة أو حديثة العهد للبشرية بل استمر هروب الناس بشكل قسري على مر التاريخ ، فظاهرة الهجرات القسرية عرفها الانسان منذ عصور مضت بأسباب مختلفة وبمناطق جغرافية مختلفة ولا زالت البشرية تعاني الى الوقت الحاضر من هذا النوع من الهجرات ، فكان العنف المهدد للحياة والحريات سواء لأسباب سياسية أو عرقية أو عنصرية أو دينية إلى التشريد القسري او الترحيل سواء لأفراد وفي كثير من الاحيان شمل جماعات سكانية بأكملها[٦] ، وقد يعرف القانون الدولي الاشخاص الذين يهاجرون مكرهون على الفرار من اوطانهم الذين يتركون

(١)٢٠١٣ص٤٤.

(٢) د. احسان محمد الحسن ، موسوعة علم الاجتماع ، ط١ ،الدار العربية للموسوعات ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٩، ٦٥١.

(٣) ستيفن كاستلز مارك ميللر ، مصدر سابق ، ص٩٠.

(٤) المصدر نفسه ، ص١٠١.

(٥) المصدر نفسه ، ص٢٩٦.

(٦) يوخن اولتمر ، المسيرة الطويلة اوربا في قلب الهجرة المعولمة ،مجلة فكر وفن الهجرة واللجوء ، العدد١٠٥ ،السنة الرابعة والخمسون ، المانيا ، ٢٠١٦ ، ص ٢٥

منازلهم هربا من الاضطهاد او الصراع كما انه ممارسة مرتبطة بالتطهير تقوم به الحكومات أو المجموعات المتعصبة تجاه مجموعة عرقية او دينية معينة واحيانا ضد مجموعات عديدة بهدف اخلاء اراض معينة لنخبة بديلة او فئة معينة ،كما انه نقل الافراد والاسر واحياناً المجتمعات المحلية بشكل دائم أو مؤقت وضد مشيئتهم من البيوت او الاراضي التي يشغلونها دون توفير الحماية القانونية [١] .

كما نصت مواد الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، نصت المادة (٣) على ان لكل فرد الحق في الحياة والحرية وسلامة شخصه كما نصت المادة (١٣) على ان لكل فرد حرية التنقل واختيار محل اقامته داخل حدود كل دولة ، ويحق لكل فرد ان يغادر اية بلاد بما في ذلك بلده كما يحق له العودة اليه[٢] .

من جانب آخر يواجه المهاجرون قسراً صعوبات كثيرة في البلد المستقبل منها صعوبة الإندماج في المجتمعات الجديدة وضعف مستوى التأهيل مقارنة بالمستوى السائد في المجتمع المستقبل ويزيد من تعقيد الامور المبطن ضد المهاجرين وابنائهم بسبب ازدياد حدة البطالة في هذه الدول وصعوبة الحصول على فرص عمل لبعض المواطنين فينظر إلى المهاجرين وابنائهم كعنصر منافسة في سوق العمل مما يولد حساسيات وشيوع احكام مسبقة تقف حائلا امام اندماج العدد الاكبر من المهاجرين في مجتمعهم الجديد[٣] ، فحين يصل المهاجر اللاجئ الى مكان يسعى الى الاستقرار فيه مؤقتا او دائما يبدأ بمحاولة التكيف وتعلم اللغة وعادات تنتمي الى المحيط يراقب الناس بدقة للتغلب على مصاعب الحياة[٤] ، وعادتاً ما تكون هذه المصاعب بالنسبة للاجئ للاجئ أو المهاجر سبيلا وحيدا للخلاص من دوافع هجرته ، ونظراً لارتباط بحثنا هذا بالتعايش الديني والهجرات سيما القسرية منها كأحد تداعيات الازمة كان لابد لنا من استعراض نماذج عرفتها الذاكرة البشرية لموجات هجرة اجبارية وقسرية مستعرضين اسبابها ونتائجها بأزمنة واماكن مختلفة عبر التاريخ.

نماذج من الهجرة البشرية عبر التاريخ :

في الحضارات القديمة:

مرت البشرية بفترات تعرضت لها جماعات بشرية لصوراً مختلفة من الهجرات ان كانت بحثا عن ارض خصبة أو ماء حيث يؤكد علماء الأيكولوجية والأنثروبولوجيا وغيرها، إن الهجرات الأولى للإنسان بدأت من إفريقيا وعلى شكل دفعات وبأوقات متباعدة الا ان اهم هذه الهجرات كانت هجرتين كبيرتين مختلفتين الاولى خرج الإنسان فيها من موطنه الأصلي في

(١) مركز هردو لدعم التعبير الرقمي، المبادئ التوجيهية والمحظورات في حالات التشريد الداخلي اهالي سيناء نموذجا ،www.hrdegypt.org، القاهرة ، ٢٠١٧ ،ص٨ محمد الغزالي ، حقوق الانسان بين تعاليم الاسلام واعلان الامم المتحدة ، ط٥ ، دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع ، ٢٠٠٢.

(٢) ص١٦٤.

(٣) د. عدنان ياسين مصطفى وم.م فنار سالم عطوان ، التهجير القسري والامن الانساني دراسة اجتماعية للاسر العراقية المهجرة ،مجلة دراسات اجتماعية ، بيت الحكمة ، العدد٢٣، بغداد، ٢٠١٠، ص١٢.

(٤) رشا خياط ، شجرة ميلاد في جدة وبامياء في المانيا ،مجلة فكر وفن ،عدد ١٠٥ ، السنة الرابعة والخمسون ،الناشر معهد غوته ،٢٠١٦ ،ص١٠.

إفريقيا، باتجاه الشمال إلى الجزيرة العربية ومنها إلى أوراسيا وذلك بسبب التطورات الجيولوجية الكبيرة في ذلك الحين ، والهجرة الثانية كانت بسبب التغييرات المناخية التي حصلت آنذاك، حين دخلت الأرض فجأة في فترة جليدية أخيرة جلبت معها ظروفاً قاسية جداً وتشير الأدلة الوراثية إلى انخفاض حاد في عدد السكان آنذاك والهجرة إلى أمكنة أخرى كانت طوق النجاة لهم ، وبعد انتهاء العصر الجليدي الأخير، ودخول الكرة الأرضية في عصر المناخ الدافئ والمعتدل، ازدهرت الزراعة. وأدت الثورة الزراعية إلى ازدياد كبير في عدد السكَّان، وإلى نشوء الحضارات .

أما الهجرة القسرية وهو النوع المتعلق ببحثنا هذا تاريخيا يشكل تهجير اليهود في العصرين البابلي والاشوري أقدم مظاهر للتهجير القسري في التاريخ الانساني، ولذلك شكل الشتات جوهرا للشخصية اليهودية على مر العصور ، كان الاول عندما نقل الاشوريون اليهود من فلسطين الى بلاد اشور في ثلاث حملات متتالية على إسرائيل ، وبعد سقوط الدولة الآشورية، ومجيء الدولة البابلية، حدث السبي البابلي المشهور لليهود على يد الملك نبوخذ نصر الثاني، وهو أشهر ملوك هذه الدولة وكان على حملتين الاولى ٥٩٧ والثانية في ٥٨٦ وفيها سبى "نبوخذ نصر" كل يهود أورشليم وكل الرؤساء وجميع جبابرة البأس وعشرة آلاف صبي وجميع الصناع ، لم يُبقِ أحداً ، وقدرت اعداد الأسرى الذين سيقوا إلى بابل ليلتحقوا باليهود من السبي الأول بحوالي ٥٠.٠٠٠ نسمة[١] .

هجرة الرسل والانبياء:

عرف الرسل والانبياء الهجرة نتيجة للرفض والتعذيب والمكائد التي تعرضوا لها من الاقوام التي ارسلو اليها وبأمر من الله غادروها ومنهم نوح عليه السلام وابراهيم وموسى عليهم السلام ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم لأعلاء كلمة التوحيد ولتبليغ رسالة ربهم ، فهاجر نوح عليه السلام قومه تاركاً زوجته وابنه وقومه خلفه بسفينته ، فيما هاجر ابراهيم عليه السلام من العراق الى فلسطين[٢] ، و مصر لنشر دعوته في عبادة الله وترك عبادة الأوثان ثم هاجر بزوجته وابنه اسماعيل بأمر من الله إلى واد غير ذي زرع فاستجاب الله لدعاء إبراهيم وبارك في الكعبة وجعلها قبلة للمسلمين ، وكذا موسى عليه السلام عندما ترك ارض مصر لسنوات عائدا اليها رسولا من الله ثم تركها واتباعه مرة ثانية ، فالهجرة من سنن الأنبياء ، وقد هاجر الأنبياء قبل سيدنا محمد صلى الله عليه وسلّم، لتتمكن من نشر الدعوة، وتبليغها كما أمر الله عز وجل، ويظهر ذلك عندما أخبر ورقة بن نوفل سيدنا مُحمّد بأنَّ كل ما جاء بمثل رسالته يُعادى ويخرج من بلده ، فكما تعرض الرسل والانبياء الى تمسك اقوامهم بعبادة الاوثان ورفض اتباعهم فقد سار كفار قريش على ذات النهج وعمدوا لإيذاء الرسول محمد صلى الله عليه وسلم لإقناعه وإجباره بالعدول عن دعوته ، ثم أخذوا بتعذيب ومضايقة اتباعه والاستهزاء وقتل كل من آمن به وتعذيبه فكانت الهجرة الى الحبشة والى المدينة المنورة سبيلا للمسلمين بعد دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم لاتباعه بالهجرة اليها[٣] .

---

(١) روجيه غارودي ،اسرائيل بين اليهودية والصهيونية ،ترجمة حسين حيدر،ط١، دار التضامن للطباعة والنشر والتوزيع ،١٩٩٠ ،ص٤٥.

(٢) ابن منظور ، لسان العرب ، مجلد ٩ ،ص٣٣.

(٣) ابو الحسن علي الحسني النوي، السيرة النبوية ،ط ٢،دار الشروق للنشر والتوزيع ،جدة ،١٩٨٩، ص ١٢٥.

تهجير اليهود :

فبدأت السلطات الألمانية بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية بحملتها للقضاء على اليهود حيث سجن عشرات الآلاف من اليهود في معسكرات الاعتقال، والتي وُصفت بمعسكرات الموت، وفُرضت عليهم الغرامات، وصودرت أموالهم وممتلكاتهم وتم تدمير أغلبها وبدأ اليهود في الهجرة من ألمانيا بأعداد كبيرة، وقام النازيون بترحيل اليهود في المناطق الخاضعة للسيطرة الألمانية ، وتم إخلاء مناطق كاملة من اليهود ورُفعت شعارات "خالي من اليهود ، وفي عام ١٩٤١ تم قتل أعداد كبيرة من اليهود، وبدأت عمليات إعدام جماعية في معسكرات الإبادة في بولندا التي كان فيها ٦ معسكرات إبادة أو موت، فبعد الوصول للمعسكر لم يكن يتوقع أن يعيش المعتقل فيه لمدة أكثر من ٢٤ ساعة.

هجرة الفلسطينيين:

ويعرف التهجير بأنه ممارسة مرتبطة نوعا ما بالتطهير، المتعصب تجاه مجموعة عرقية أو دينية او ضد مجموعات عديدة بهدف اخلاء أراضي الدولة لنخبة من المواطنين أو فئة معينة ، وهذا ما تعرضت له الاراضي الفلسطينية حيث تم تهجير خلال نكبة ١٩٤٨ ما يزيد على ٧٠٠،٠٠٠ فلسطيني على يد القوات الصهيونية لغرض إقامة دولة إسرائيلية على وتشير التقديرات بأن إسرائيل هجرت ٦٦% من العدد الكلي لسكان فلسطين قسرًا كجزء من خطتها المدروسة وطويلة الأجل لخلق أغلبية يهودية والحفاظ عليها فوصل عدد اليهود بين عامي ١٩٤٨ و١٩٦٦ الى مليون ومائتي الف يهودي وثلاث مئة الف فلسطيني في اسرائيل[١] .

احداث البوسنة والهرسك:

وتمثل احداث البوسنة والهرسك من جهة و الصرب والكروات من جهة ثانية صورة للتهجير القسري لمسلمي البوسنة والهرسك حيث تعرضو فيه المسلمين بعد الحرب العالمية الثانية الى القتل والابادة والاغتصاب فاستشهد فيها ٣٠٠ الف مسلم واغتصبت فيه ٦٠ الف امرأة وطفلة وهجر مليون ونصف مسلم[٢].

تهجير الارمن :

في خضم الحرب العالمية الاولى قررت السلطات العثمانية عام ١٩١٥، تهجير الأرمن القاطنين في مناطق الحرب ، ونقلهم إلى مناطق أخرى داخل أراضي الدولة العثمانية بعد ان قام أحد الأشخاص المنتمين إلى الحزب الثوري الارمني بمحاولة اغتيال السلطان عام ١٩٠٥ تظاهر السلطان بالعفو عنه ، لكن بالمقابل على تعرض الارمن الى مجازر راح ضحيتها حوالي ٣٠،٠٠٠ أرمني اضافة الى تهجيرهم ونزع الآلاف من العوائل من مناطقهم ومنازلهم وبيوتهم و ممتلكاتهم ومات حوالي ٧٥% من المهجرين ليستقروا في دول اخرى كالعراق وسوريا ولبنان ، ويقدّر الباحثون أعداد الضحايا الأرمن بين مليون و مليون ونصف كان المتهم بهذه المجازر

(١) باولا كورتي ،ترجمة عدنان علي ، تاريخ الهجرات الدولية ، هيئة ابو ظبي للثقافة والتراث (كلمة) ، ط١ ،الامارات العربية المتحدة ، ٢٠١١،ص١٣٩.

(٢) ستيفن كاستلز مارك ميللر مصدر سابق ، ص٥٢.

السلطان عبد الحميد الثاني ، مبررين ذلك بمشاركة عصابات من الارمن روسيا لفصل الجزء الشرقي من الاناضول عن الدولة العثمانية[١] .

هجرة المسيحيين :

لم تكن مسألة الاقليات في أي حقبة من حقب التاريخ العربي الاسلامي بالحدة والخطورة التي تطرح اليوم ، فلم يحدث أي تغيير ايديولوجي هام في الحقبة الاخيرة يدفع الاسلام الذي عرف بروحه السمحة والمتسامحة الى التعصب ، او يفسر لماذا تبحث الاديان الاخرى التي عرفت منذ الفتح الاسلامي كيف تتأقلم وتتعايش مع الدين الاسلامي والتمايز والتماسك بسبب تواجدها الكثيف التاريخي في المنطقة ، الا ان هذا الاعتراف المتبادل بالتمايز الثقافي والديني الذي يجسده تمسك كل طائفة في شؤونها المختلفة بتقاليدها واعرافها الدينية انتقل الى مرحلة الانكار المتبادل لهذا التمايز ، وان مسألة الاقليات لم تعد مشكلة اقليات دينية او مشكلة اقليات تتمتع بلغة وتاريخ وثقافة خاصة بها كالمشكلة التي حدثت في جنوب السودان بل انتقلت الى نكران وعدم الاعتراف بالآخر فكانت بداية للحروب الاهلية [٢].

الفصل الثاني : عرض وتحليل لتداعيات الازمة :

تعد محافظة نينوى واحدة من المدن التي عرفت بنسيجها الاجتماعي المتنوع الديني والقومي من عرب واكراد وتركمان وشبك ويزيدية ومن التنوع الديني مسلمين ومسيحيين وايزيديين ، ويشكل المسيحيين الديانة الثانية فيها بعد الاسلام لكونها تمثل عمق تاريخي وحضاري لهذه الاقلية ففيها تراثها وارشيفها وكنائسها التي تعود لقرون سابقة فنينوى هي مستقر واستيطان غالبية المسيحيين حتى إنهم قد شكلوا الحزام الخارجي لمدينة الموصل بنواحيه وقراه المختلفة الذي يقطن اغلبه المسيحيين فسهل نينوى يمتد لمسافات طويلة لاسيما الجهة الشرقية وعلى هذا الاساس الا ان هذا العمق الديني والاجتماعي والاستقرار الذي تمتعوا به لعدة قرون حدث فيه منعرج خطير بعد٢٠٠٣ تمثل بعمليات التهجير من مدينة الموصل والذي أخذ مسارات متوترة بين القتل والتهجير وافراغ لهذه المدينة من ساكنيها الأصليين سواءا بالقتل أو الخطف أو تفجيرا للكنائس ، ولم تخلو انباء واحداث المدينة من تفجير لكنيسة او قتل لمسيحي ولكن هذا المسار المتقطع للاستهداف تحول الى نكسة اعادت الى اذهاننا نكسة الفلسطينيين ففي عام ٢٠١٤ حيث سيطرت عصابات مسلحة على مدينة الموصل(الدواعش) في حزيران المشؤوم لم تمر فيه الا ايام قليلة الا وكان هناك بيان تكفيري من قبلهم قائم على أساس إغتصاب الكنائس والاستيلاء على الممتلكات والاموال فمهلة ال٤٨ ساعة التي منحت للمسيحيين لمغادرة المدينة مجبرين على ترك جميع ممتلكاتهم الا باليسير الذي تمكنوا من حمله معهم من اموال ومصوغات والتي مثلت مخاطرة يدفع من يجدونه حاملها حياته وعائلته ثمنا لها حيث لم يسمح لهم بحمل أي شيء من متعلقاتهم ومصادرتها من قبل الدواعش ونزعها تحت التهديد ، فضلاً عن مصادرة ممتلكاتهم واثاثهم وكل ما تعود ملكيته لمسيحي بعد ان تم جرد واحصاء عائدية ملكية المنازل والاراضي والسيارات من الدوائر الحكومية (دائرة العقارات ، دوائر المرور) ، فضلاً عن مصادرة اثاث المنازل وبيعها او شحنها الى خارج الموصل ، وبذلك استبيحت برطلة والحمدانية وقراقوش بما فيها من بيوت واموال من الدواعش بعملية مبرمجة فبيعت ممتلكاتهم بأرتال من السيارات

(١) د. محمد رفعت امام ،القضية الارمنية في الدولة العثمانية ١٨٧٨-١٩٢٣، دار نوبار للطباعة، القاهرة ،٢٠٠٢،ص٢٨.

(٢) د. برهان غليون ، المسألة الطائفية ومشكلة الاقليات ، ط١ ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٧٩،ص٥-٨.

المحملة بأمتعة شوهدت وبصورة مستمرة وهي متجهة الى الرقة السورية ، ولم يكن هذا المقدار الوحيد الذي اكتفي فيه انما بدأت عملية تفجير لبعض الكنائس سيما التي تحمل ارثا تاريخيا طويلا مع بعض عمليات الاحراق للكنائس والمكتبات الدينية المسيحية فكانت عملية المحو التي قام بها الدواعش لأرث هذه الاقلية في مدينة الموصل أن حولها الى مدينة اشباح قانونها قانون الغاب.

من جهة أخرى فقد أصبحت بيوت المسيحيين سيما داخل المدينة مقرات أو سجون أو بيوت سكنية للمهاجرين من الاجانب أو الانصار المحليين (حسب المسميات الداعشية) ومنها منطقة الساعة والشعارين جمعت فيها اغلب المقرات الرئيسية للحسبة ودواوينها والتي تعود ملكية اغلبها للمسيحيين ، فكنيسة الساعة تحولت في بداية الامر إلى سجن ثم بعد ذلك اصبحت ثكنة لإسكان عوائل الدواعش المهاجرين من الروس وغيرهم وكنيسة اخرى خصصت كمخزن للأسلحة وتعرضت بعضها الى القصف من قبل قوات التحالف والجيش العراقي بعد التأكد من وجود دواعش فيها ، او إنها مخزن للأسلحة فكانت الإنفجارات المصاحبة للقصف تثبت إحتوائها على كدس من الاسلحة ، ولم تقتصر على ذلك بل أُحرقت بعض البيوت ودمرت المحلات بعد سرقتها كما استعانوا بعلامة محددة من قبل ديوان العقارات هي (ن) كدلالة تمييزية على انها ممتلكات للمسيحيين قد تم مصادرتها ، وبهذا الاعمال خالف الدواعش تعاليم الاسلام والدين الحنيف الذي امرنا بان نعامل اهل الذمة بالموعظة الحسنة وان انفسهم واموالهم واعراضهم في امان في بلاد المسلمين والتي كانت بعيدة عن تعاليم الدواعش الذين لم يمثلوا فيه الا انفسهم ، ولم تكن معاناة المهجرين مقتصرة على ما قام به الدواعش انما عانو في مناطق الهجرة من سوء اوضاع عدة كعدم وجود المأوى او المأكل سيما في بداية الهجرة أضافة الى حرارة الشمس المرتفعة ونقص الادوية والمستلزمات الضرورية للحياة كانت عنوان واضح لمعاناتهم ومعاناة الاقليات الاخرى ، فالعالم كله الا ما رحم ربي كان يتفرج ويشاهد مأساة الاقليات المهاجرة من مدينة الموصل حتى عدت هذه الهجرة بمثابة الصورة الثانية والكبيرة للهجرة الفلسطينية قبل اكثر من نصف قرن .

تهجير الأيزديين :

إرتبطت الاقلية الايزيدية بمدينة الموصل بمنطقة سنجار وجبلها الشامخ فالحياة الدينية والاجتماعية والديمغرافية للايزيديين تمحورت حول هذا الجبل ومدينته ، وفي ليلة وضحاها اصبحت حديثا للناس ووسائل الاعلام المحلية والعالمية فصور الايزيديين وهم يتسلقون في اب ٢٠١٤ جبل سنجار حاملين اطفالهم وهم يبكون وصراخ النساء وبكائهم على ما فقدن من ازواج وابناء وبنات ، فبعد ان كانت سنجار بمثابة خط تماس لتوجد قوات البيشمركة التي اخذت على عاتقها حماية المنطقة وحدودها مع الدواعش تفاجئ الايزيديين بانسحاب البيشمركة بدون انذار ليجدوا انفسهم وحيدون بمواجهة الدواعش الذين سيطروا على هذه المدينة ليسجلوا تاريخ جديد من العنف بدأ فيه الدواعش بفرز النساء عن الرجال ليخيروه بين القتل او الدخول في دينهم فكان النصيب الاكبر للرجال القتل ووجدت مقابر جماعية بمناطق متفرقة في سنجار تحمل بصمات ذلك الوقت ، اما فيما ينعلق بالنساء فلم تعصمهم مروءة الرجال من التعرض لهم فقاموا بسبيهم ابتداءا من عمر (٩) سنوات متفاخرين بتطبيق شريعتهم بالسبي والبيع في الاسواق والبطش بهم جسدياً ونفسياً فكن بذلك سوقا للمتاع ولخدمة عوائل الدواعش وقيادتهم التي استحوذت على العدد الاكبر من النساء الصغيرات في السن من الجميلات ، فمعسكرات الحجز الكبيرة في مدينة تلعفر وبعض المناطق غربي الموصل فضلا عن الانبار وتكريت والرقة وضعت بها النساء في اقفاص

ضيقة وهن مكبلات بالقيود لبيعهن وشرائهن من قبل الدواعش حصرا فسوق النخاسة كان مقتصرا عليهم ممارسين ضدهم الزنى الجماعي وكل انواع المحارم التي سجلتها النساء الايزيديات اللاتي استطعن الهروب منهم ، فكانت مأساتهم متعددة بين امتهان الجسد والنفس والخدمة والقتل ، فضلاً عن موتهم ما بين نيران التحرير والحجز الداعشي ، ففقد بذلك عدد كثير من النساء الايزيديات ولا يعلم ذويهم مصيرهن الى الان ، هذه الفاجعة التي تعرضت لها نساء الايزيديات لا يمنعن من التطرق الى ما اصاب هذه الاقلية من سرقة اموال وحرق ممتلكات ولكن لهول المصيبة لاسيما السبي والعبودية والموت جوعا بعد ان فروا من منازلهم حماية لأرواحهم والانتهاكات والمذابح التي نفذت بعد ان صدرت بحقهم فتاوى أباحت دمائهم وأعراضهم حتى دفن عدد منهم أحياء باسم الدين ما جعل منها عنوانا رئيسيا لمحنة وفاجعة الايزيديية التي لم يمر عليهم مثلها فاجعة عبر التاريخ .

ومن هنا يمكن القول أن العنصرية الدينية والمذهبية اينما وجدت تخلق معها توتر اجتماعي و اخلاقي ونفسي وتربوي وتبث روح العداوة و البغضاء في المجتمعات التي عرفت التعايش والانسجام باختلافاتها العرقية والمذهبية والدينية فكان هذا التنوع في النسيج احد مقومات استمرارية ووحدة هذا المجتمع واساساً لغناه الثقافي ، فيما كانت عملية الطرد بالتهجير القسري الذي مورس على الاقليات الدينية باستخدام القوة المسلحة والتخويف وسيلة للتفتت والتي ساهمت بطمس هذه الخصوصية عبر تذويبها بالخوف وعدم قبول الآخر وعدم الرغبة بالعودة إلى الموطن الاصلي وبتعدد وإختلاف الاسباب سيما بعد تحرير المدينة والعراق من هذه الفئة الضالة ، فكانت هذه الأزمة فاجعة على المدينة خاصة والعراق عامة.

نتائج البحث

١. من خلال ما تم ذكره في البحث من آراء وتصورات ومعاني تميز به الدين الاسلامي تبين لنا عظم المبادئ والقيم التي يحملها الإسلام لتحقيق تقارباً وتعارفاً واندماجاً بين مختلف الاجناس والاقوام والملل التي نشأت وعاشت في المجتمع الاسلامي فهي قيم ربانية جاءت ملبية للفطرة البشرية ومتوافقة مع احتياجاتها ، لذا حقق الدين الاسلامي ضروباً رائعة من التعايش والتوافق الإنساني في جوانبه الاجتماعية والحضارية كافة ، بل حتى على المستوى النفسي بما يحقق أمن وطمأنينة الانسان اذ استطاع الدين الاسلامي أن يحقق وينظم العلاقات الاجتماعية بين المسلمين وبقية الطوائف والأديان الأخرى .
٢. يعد التعدد في الأديان جزء من رأس المال الحضاري للمجتمع العراقي بصورة عامة ومدينة الموصل بصورة خاصة ، كما يعد التعدد من عناصر القوة لنسيجه الاجتماعي والثقافي وأي خلل يؤثر تأثيراً سلبياً على المجتمع .
٣. إن التهجير القسري للمسيحيين قد خلق أزمة اجتماعية ونفسية وإقتصادية على أفراد المجتمع بصورة عامة .
٤. إن ظاهرة الهجرة القسرية تحدث لعوامل إجبارية غير طوعية وهي غير اختيارية سببها جملة من العوامل التي لايستطيع السكان مقاومتها تمثلت في العنف الديني والمذهبي فضلاً عن الحروب الداخلية المتكررة وظهور الجماعات المتشددة من الناحية الدينية.

توصيات البحث

على إعتبار ان الباحثان من افراد مجتمع البحث ومن خلال المعايشة مع احداث الأزمة الأخيرة وتداعياتها على ارض الواقع ندرج عدد من التوصيات:-

١. إقامة دورات ومؤتمرات وورش عمل مشتركة كأحد وسائل حل الأزمة وتجاوزها نتيجة لإنعدام الثقة والمصداقية داخل المجتمع وبين ابناء المكونات المختلفة .
٢. إقامة مؤتمرات مشتركة للتعايش السلمي يضم كل الاقليات والعشائر التي تقطن في مكان واحد وتوقيع ميثاق يحفظ التعايش السلمي ويجرم كل من يحاول زراعة الفتنة بين الاقليات ، والتأكيد على عدم تحويل اختلافاتها الى خلافات.
٣. الاستعانة بنتائج البحوث والدراسات التي عرضت أسباب الأزمة وسبل إدارتها ووضع حلول تتناسب معها ومع حجم التداعيات المادية والبشرية التي تبعتها .
٤. التأكيد على دور وسائل الاعلام المختلفة المقروءة والمسموعة والمرئية ومواقع التواصل الاجتماعي في إعادة بناء روابط التعايش والتماسك والإندماج الذي عرفه المجتمع الموصلي خاصة والعراقي عامة والنظر الى الفترة المظلمة التي شهدتها المدينة كأزمة عارمة ينبغي تجاوزها لإعادة الحياة الى هذه المدينة .

المصادر

١. ابن منظور ، لسان العرب ، المجلد الخامس و المجلد التاسع ، دار الحديث ، القاهرة ، ٢٠٠٢.

٢. ابو الحسن علي الحسني النوي، السيرة النبوية ،ط ٢،دار الشروق للنشر والتوزيع ،جدة ،١٩٨٩.

٣. د. احسان محمد الحسن ، موسوعة علم الاجتماع ، ط١ ،الدار العربية للموسوعات ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٩.

٤. د. احمد الخشاب و كرم حبيب برسوم ، علم السكان والتخطيط الاجتماعي ، ط١ ، مكتبة القاهرة الحديثة للطبع والنشر ، القاهرة ، ١٩٥٧ .

٥.احمد زكي بدوي ، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية ، مكتبة لبنان ، لبنان ، ١٩٧٧.

٦. احمد الصوفي ، خطط الموصل ، ج٢، مطبعة الاتحاد الجديدة ، الموصل ، العراق ، ١٩٥٣.

٧ . د. ازهر العبيدي ، الموصل ايام زمان ،ط٢، دار الكتب للطباعة والنشر ، الموصل ، ١٩٩٨.

٨ . انتوني غدنز ، علم الاجتماع ، ترجمة د. فائز الصياغ ، ط١ ، المنظمة العربية للترجمة ، مؤسسة ترجمان ، عمان ، الاردن ، ٢٠٠٥.

٩.باولا كورتي ،ترجمة عدنان علي ، تاريخ الهجرات الدولية ، هيئة ابو ظبي للثقافة والتراث (كلمة) ، ط١ ،الامارات العربية المتحدة ، ٢٠١١.

١٠. برهان غليون ، المسألة الطائفية ومشكلة الاقليات ، ط١ ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٧٩.

١١. د.حسين سيد نور الاعرجي ومؤيد مجيد الكعبي ، نتائج التهجير القسري في العراق القديم الدولة الاشورية انومذجا ، مجلة كلية التربية ، جامعة واسط ، العدد ٢٨، السنة ٢٠١١، ص٢٦.

١٢.رشا خياط ، شجرة ميلاد في جدة وبامياء في المانيا ،مجلة فكر وفن ،عدد ١٠٥ ، السنة الرابعة والخمسون ،الناشر معهد غوته ،٢٠١٦.

١٣. روجيه غارودي ، اسرائيل بين اليهودية والصهيونية ، ترجمة حسين حيدر،ط١ ، دار التضامن للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٩٩٠.

١٤. سالم خلف عبد الموسومي ، المجتمع الريفي ، دار الكتب للطباعة والنشر ابن الاثير ، الموصل ، ١٩٩٢.

١٥. ستيفن كاستلز مارك ميللر ، ترجمة منى الدروبي ، عصر الهجرات ،ا ط١ ،لمركز القومي للترجمة ، القاهرة ، ٢٠١٣ص .

١٦.سعيد الديوه جي ، تاريخ الموصل ، دار الكتب للطباعة والنشر ، الموصل ، ١٩٨٢.

١٧.د صباح عبد الرحمن ، النشاط الاقتصادي ليهود العراق ، ١٩١٧، بغداد ،٢٠٠٢.

١٨.عباس الجراري ، مفهوم التعيش في الاسلام ،منشورات المنظمة الاسلامية للتربية والعلوم الثقافية ، مطبعة ديكوكو ، المملكة المغربية ، ١٩٩٦.

١٩. د عبد الباسط محمد حسن ، اصول البحث الاجتماعي ، ط٩، مكتبة وهبة، القاهرة ، مصر ،١٩٨٥.

٢٠. عبد العظيم ابراهيم المطعني ، مبادئ التعايش السلمي في الاسلام منهجا وسيرة ،دار الفتح للاعلام العربي ، القاهرة ، ١٩٩٦.

٢١. د. عدنان ياسين مصطفى وم.م فنار سالم عطوان ، التهجير القسري والامن الانساني دراسة اجتماعية للاسر العراقية المهجرة ،مجلة دراسات اجتماعية ، بيت الحكمة ، العدد٢٣، بغداد،٢٠١٠ .

٢٢.عروبة جميل محمود ، الحياة الاجتماعية في الموصل ١٨٣٤-١٩١٨، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة الموصل ، ٢٠٠٦.

٢٣.علي عطية الكعبي ، التعايش السلمي بين الاديان السماوية في الاندلس من الفتح الاسلامي حتى نهاية دول الطوائف ، ط١ ، دار ومكتبة عدنان للطباعة والنشر والتوزيع ، بغداد ، ٢٠١٤.

٢٤. كريم نجم خضر الشواني ، الكاكائية اصولها وعقائدها ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، ١٩٨٩.

٢٥. مركز هردو لدعم التعبير الرقمي، المبادئ التوجيهية والمحظورات في حالات التشريد الداخلي اهالي سيناء نموذجاwww.hrdegypt.org ، القاهرة ، ٢٠١٧.

٢٦. محمد احمد هيكل ، مهارات ادارة الازمات والكوارث والمواقف الصعبة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب،٢٠٠٦ .

٢٧. محمد الغزالي ، حقوق الانسان بين تعاليم الاسلام واعلان الامم المتحدة ، ط٥ ، دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع ، ٢٠٠٢ .

٢٨. د. محمد رفعت امام ،القضية الارمنية في الدولة العثمانية ١٨٧٨-١٩٢٣، دار نوبار للطباعة، القاهرة ،٢٠٠٢.

٢٩. محمود البستاني ، الاسلام وعلم الاجتماع ، مجمع البحوث الاسلامية للبحوث والنشر.

٣٠. محمود حمدي زقزوق ، الاسلام وقضايا الحوار ، مكتبة الشروق الدولية ، مصر ،القاهرة ، ٢٠٠٤.

٣١. د معن خليل عمر ، مناهج البحث في علم الاجتماع ، مطابع الارز ، عمان ، اردن ، ١٩٩٧.

٣٢.موفق ويسي محمود ، ومحمد حربي حسن ، الحياة الاجتماعية في الموصل ، موسوعة الموصل الحضارية ،ط١، جامعة الموصل ، ١٩٩٢.

٣٣. نول جبر ، الاقليات غير المسلمة في المجتمع الاسلامي ، دار عمار للنشر والتوزيع ، عمان ، الاردن ، ٢٠٠٣.

٣٤. نيبور كارستن ، رحلة نيبور الى العراق في القرن الثامن عشر ، ترجمة محمود حسين الامين ، بغداد ، ١٩٦٥.

٣٥.هند عبدالله احمد ، مظاهر التعايش الاجتماعي في الاسلام ، مجلة اداب الفراهيدي ، ع٨، جامعة تكريت ، ٢٠١١.

٣٦. يوخن اولتمر ، المسيرة الطويلة اوربا في قلب الهجرة المعولمة ،مجلة فكر وفن الهجرة واللجوء ، العدد١٠٥ ،السنة الرابعة والخمسون ، المانيا ، ٢٠١٦.

٣٧. د. يوسف القرضاوي ، الاقليات الدينية والحل الاسلامي ، دار الفرقان للنشر والتوزيع ، القاهرة ، مصر ، ١٩٩٦.